

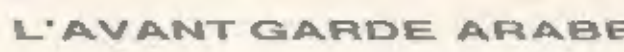
M - 1163 - 168 - 7 F.F

الاثنين ٢٨ تموز ١٩٨٦ □ العدد ١٦٨ □ السنة الرابعة □ N° 168 □ Lundi 28 Juillet 1986 □ ISSN: 0759-965X

الاقدام السورية في رمال بيروت المتحركة

كامب ديفيد «٢» صفقة الحكم الذاتي


هدف رحلتي..
زيادة الخلافات
بين العرب
بيريز
كاريكاتير
بهجوري




L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

عربية اسبوعية سياسية

السنة الرابعة □ العدد ١٦٨ □ الاثنين ٢٨ تموز ١٩٨٦ N° 168 — 28 Juillet 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٤٦





٢٤

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

مرت الاسبوع المنصرم الذكرى السنوية السادسة لاستشهاد نقيب الصحافيين اللبنانيين، المرحوم رياض طه، على أيدي فئة ماجورة لنظام دمشق، الذي تقطر اصابع حكامه بدماء العديد من الصحافيين والمفكرين والكتاب، ممن لم يرتكبوا اي ذنب سوى انهم كتاب ذوو ضمير قومي.

لم يكن رياض طه ـ رحمه الله ـ من اهل العنف، كما لم يكن ممن يكتبون باستمرار معلنين آراءهم في ما يجري حولهم. ولكنه كان شجاعا في قول كلمة الحق عندما يرى ضرورة قولها. وكان يابى ان يكتب او ان يقول عكس قناعاته، وذلك احد اسباب اغتياله.

عندما اغتيل رياض وقبله وبعده كثيرون لم يتخذ الكتّاب والصحافيون العرب، الموقف الذي تمليه عليهم ضمائرهم وحقيقة كونهم اصحاب فكر وقلم. لا لانهم لم يتاثروا لاغتياله، ولكن لانهم استوعبوا الرسالة التي وُجهت الى كل واحد منهم مع الرصاصات التي اغتالت رياض طه.

وعندما نسترجع هذا الشريط، تقفز الى اذهاننا صور شهداء كثيرين للكلمة، ابرزهم المرحوم الاستاذ صلاح الدين البيطار الذي اغتالته اليد التي اغتالت رياض طه، وعبد الوهاب الكيالي وموسى شعيب وآخرين.. آخرين، فنحاول ان نجد عذرا للصحافيين والكتّاب الذين يسكتون عما يجري الآن، سواء في لبنان، او في عمان.. او ما جرى في ايفران،... ولكننا لا نجد. فالحياة موقف، والكلمة ان فقدت صدقها اصبحت نفاقا.. ورحم الله رياض طه وكل شهداء الصحافة والكلمة، وكل الشهداء.□

المفاجأة الحقيقية!!

هل فاجأتنا زيارة شيمون بيريز، رئيس وزراء الكيان الصهيوني، الى المغرب واجتماعه الى حاكمه الحسن الثاني؟

نعم، لقد فاجأتنا الزيارة. لأننا كنا نظن ان الحكام معنيون اكثر من سواهم باستيعاب التاريخ والاتعاظ بأحداثه. فبعد مغامرة السادات الخيانية وما جرّته من مصائب على الأمة وعليه نفسه، توهمنا استحالة تكرار تلك المغامرة بالصورة العلنية الجارحة والمستفزّة التي شهدها المغرب الأسبوع المنصرم. وان كنا لم نستغرب قط ما سمعناه وقرأناه عن لقاءات سرّية بين مسؤولين عرب، من بينهم ملك المغرب، ومسؤولين صهاينة، لمعرفتنا بحقيقة هؤلاء الحكام. كما لم يقلل من مفاجأتنا بهذه الزيارة، معرفتنا بالدور الذي قام به سراً ملك المغرب، في التمهيد لمغامرة السادات الخيانية، عند استقباله لموشي دايان وحسن التهامي، في قصره بالمغرب، ولا ما تلا ذلك من تصريحات مكشوفة له، ولقاءات مشبوهة عقدها مع مسؤولين صهاينة، وان كان بعضهم من أصل مغربي.

ولكن ثبت اننا كنا مخطئين، ليس فقط في تصوّرنا ان الحكام كلهم يستوعبون التاريخ ويتعظون بأحداثه، بل وفي توهّمنا انهم يخافون على حياتهم ـ حتى لا نقول على شعوبهم ـ اكثر مما يخافون على عروشهم ومواقعهم. وربما كان ذلك هو سبب مفاجأتنا.

الآن، وقد زالت المفاجأة، وحصل ما كُنّا نظُنّه من المستحيلات، نتساءل: ما الذي دفع بملك المغرب، وهو الذي لا ينقصه الدهاء ولا الحكمة، ان يُقدم على هذه الخطوة المنحرفة المُدانة والعقيمة معاً؟.

في خطابه الذي وجهه لابناء المغرب مساء الاربعاء الماضي، كشف الحسن الثاني عن السبب الحقيقي لهذه المغامرة الخيانية، بجملة مرت سريعة في خطابه الطويل، وربما لم ينتبه الكثيرون لها، رغم خطورتها ووضوح دلالاتها.

لقد قال ملك المغرب في خطابه التبريري المليء بالمغالطات، والذي لا يقنع احداً: ان المهم بالنسبة له ليس هو الارض، وانما البشر الذين يعيشون فوق هذه الارض. وليس لهذه الجملة من معنى، سوى انها تطبيق للشق الثاني من اتفاقات كامب ديفيد، التي كان الحسن الثاني عرّابها، والذي يقوم على مبدأ الحكم الذاتي للفلسطينيين، كما يريده الكيان الصهيوني: اي الارض للعدو الصهيوني، والعرب الذين يعيشون فوقها للاردن.

ولئن كانت الخطوات العملية قد بدأت لتطبيق هذا الشق في الاجراءات التي اتخذها الاردن، بدءاً من تعديل قانون الانتخابات وانتهاء بالكلام عن خطة خمسية لتحسين احوال المواطنين المعاشية في الارض المحتلة، فان خطوة الحسن الثاني ترمي الى اضفاء الشرعية العربية على خطوات الاردن، من خلال التباكي على الأوضاع القاسية التي يعيشها أهلنا في الأرض المحتلة، في ظل حالة اللا سلم واللا حرب التي زعم الحسن انها تقض مضاجعه!

الى جانب هذه القضية الخطيرة، التي يجب ان تدان بشدة، وان تقاوم بكل الوسائل والامكانات، فان حاكم المغرب فتح في خطابه باباً جديداً للخيانة يصعب اغلاقه، في ظل هذا الوضع العربي المتردي، وغياب الدور الفاعل للجماهير، الا عن طريق كطريق الاسلامبولي. وذلك عندما قال: ليس في مقررات فاس، ولا في مقررات الجامعة العربية ما يمنع الاتصال بـ «الاسرائيليين»، او الاجتماع بهم. ومعنى هذه «الفتوى» ان بامكان اي حاكم عربي، لا ان يجتمع علناً مع المسؤولين الصهاينة في هذه العاصمة او تلك فقط، بل يستقبلهم في عاصمته ويذهب الى تل ابيب كما فعل السادات، دون ان يلومه احد، او يُعتَبَر خارجا على مقررات الجامعة العربية!!

بعد سماع خطاب الحسن الثاني زالت المفاجأة التي اعترتنا ساعة سماع نبأ الزيارة المشؤومة، واتضحت امامنا حقائق عدة، وان لم تكن غائبة عن البال:

أول هذه الحقائق التي يجب ان يستوعبها كل مواطن عربي، وكل مسلم حقيقي يستشعر الخطر الصهيوني، هي ضرورة انهاء الحرب الايرانية المفروضة على العراق فوراً، لاطلاق يد هذا القطر المناضل الذي كان له الفضل الأول والأخير في انعقاد قمة بغداد اثر خيانة السادات، ودفع العرب لاتخاذ موقف موحد وحاسم منها. ولئن كان البعض يتساءل حتى الآن عن السبب في نشوب هذه الحرب واستمرارها حتى الآن. فقد جاءه الجواب واضحاً من جبال الأطلس.

وثاني هذه الحقائق ان الجماهير العربية التي غيّب دورها، بمختلف الأساليب والوسائل، ما زالت قطاعات واسعة منها تستمريء هذا التغييب، حتى وصلت الامور الى ما وصلت اليه، فاصبحت المتاجرة بحقوقها والتآمر على مستقبلها من الأمور العادية التي تمارس هنا وهناك دون خوف أو وازع.. والا فما معنى حدوث ما يجري لنا ومن حولنا ـ وليس تصرف ملك المغرب هو التصرف المنحرف والخياني الوحيد من هذا الذي يجري ـ دون ردة فعل جماهيرية تتكافأ مع هذه الاحداث؟

تلك هي المفاجأة الحقيقية، التي ينبغي ان لا تطول.□

رئيس التحرير



في بيان للقيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

استقبال الحسن الثاني لبيريز.. تصرف منحرف وغريب

رد الفعل الاول الذي صدر عن بغداد بشأن زيارة رئيس وزراء العدو الصهيوني شمعون بيريز الى المغرب وعن لقائه بالملك الحسن الثاني جاء في بيان من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقود الدولة في العراق.

ولقد اعتاد العراق ان يعبر عن مواقفه وآرائه في القضايا المصيرية الكبيرة من خلال هذه البيانات التي تصدر عن اعلى هيئة تمثل حزب البعث العربي الاشتراكي على المستوى القومي كما حدث ابان زيارة السادات الاولى للقدس العربية المحتلة.

بيان الشجب والاستنكار الذي صدر عن القيادة القومية جاء موجزاً ولكنه حافلا بالمعاني، ويتضمن تحليلا دقيقا للتصرف المنحرف والغريب لحاكم المغرب، كما جاء في نص البيان، ولنتائج هذا التصرف والاسباب التي ادت اليه...

ان قراءة متانية ومتمعنة لبيان القيادة القومية تدلنا على ما يلي.

١ ـ ان مثل هذا التصرف يسهم في زيادة التشرذم العربي ويجعل من المستحيل تحقيق اي حد ادنى من التضامن العربي في هذه المرحلة.

٢ ـ ان هذه الخطوة بمثابة تصرف منحرف وغريب لحاكم المغرب: منحرف من جهة انه يؤدي الى التفريط بالحق العربي في فلسطين ويتجاوز حق الشعب العربي الفلسطيني ونضالاته في سبيل التحرير والعودة، ويقفز فوق ممثله الشرعي الوحيد وهي منظمة التحرير الفلسطينية، وهذا بالاساس مطلب اميركي وصهيوني معلن وصريح، اضافة الى ان هذه الزيارة المشبوهة تكرس نتائج العدوان الصهيوني، واحتلاله للارض العربية، اي انها باختصار خطوة موجهة ضد مصالح العرب وسيادتهم وامنهم ولصالح الكيان الصهيوني كليا، ولا هو يتحمل اية اثقال مادية من فصول الصراع العربي الصهيوني فهو ليست دولة مواجهة، وليست لديه اراض محتلة لكي يبرر مثل هذه الخطوة كما فعل السادات ابان زيارة العار للقدس لذلك فان القول بان الحسن الثاني قد اوكلت اليه مهمة اللسان المباشر في تصفية القضية الفلسطينية قول ليس ببعيد عن الحقيقة فمن الواضح وهو يتخذ قرار استقبال شمعون بيريز ان عينه كانت على واشنطن التي تستعجل وفي لهاث واضح تسوية الصراع العربي الصهيوني في هذا الوقت بالذات لأستثمار حالة التمزق والضعف العربي والاحباط الشديد في الحياة السياسية العربية.

نص البيان

تابعت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بقلق واستنكار عظيمين نبأ زيارة رئيس وزراء العدو الصهيوني للمغرب... وان قيادة الحزب في الوقت الذي تشجب فيه هذا التصرف المنحرف والغريب من جانب حاكم المغرب الذي يزيد اوضاع الامة العربية تمزقا وضعفا ويزيد القضية الفلسطينية فوق اثقالها اثقالا من شانها ان تضع العقبات في طريق سيرها الصحيح باتجاه اهدافها... فان القيادة لا يمكن الا ان تدين هذا التصرف والا ان تنظر اليه بعين الريبة والشك بغض النظر عما ستكون عليه النوايا المعلنة او المخفية.

ان الامة العربية في الوقت الذي قابلت فيه خطوة السادات بزيارة كيان العدو الصهيوني في الارض المحتلة بمزيد من الاستنكار والسخط والرفض في حينه... رغم ما كان للسادات من اغطية معلنة على طريق زيارته تلك... فكيف الامر اذا ما كانت الخطوة تاتي من المغرب هذه المرة وهو البعيد عن خط المواجهة مع العدو وليس له ارض محتلة.

ان زيارة رئيس وزراء العدو للمغرب ومن خلفه كل المشجعين لا يمكن ان تقع الا ضمن دائرة زيادة العوامل التي تدفع العرب الى مزيد من التمزق والضعف وتمكن العدو الصهيوني من تكريس نتائج العدوان كمكاسب دائمية على حساب مصلحة العرب وسيادتهم وامنهم. وان كل خطوة ضعف او انحراف تصدر من هذا الحاكم او ذاك في الوطن العربي... فان ما يتحمل مسؤوليتها بالدرجة الاساس ـ بالاضافة الى اطرافها المباشرة ـ اولئك الذين نخروا في جسم الامة وزادوها ضعفا وتعاونوا مع الاجنبي الغازي والمحتل ضد العرب وكياناتهم وامنهم وسيادتهم وحالوا دوما دون تحقيق حد ادنى من التضامن العربي كان يمكن ان يمنع مثل هذا التمادي في التدهور.

ان الجماهير العربية مدعوة في كل مكان للتعبير عن شجبها واستنكارها بصوت عال لهذا الموقف الذي وقفه حاكم المغرب.

وليعش نضال شعبنا العربي في كل مكان... وعاشت فلسطين حرة عربية وعاش نضال شعب فلسطين في التحرير والعودة...□

القيادة القومية في ٢٢ تموز ١٩٨٦

٣ ـ ان هذه الخطوة المنحرفة والغريبة لحاكم المغرب ونتائجها لا يتحمل هو وحده مسؤوليتها بالدرجة الاساس بل ايضا «اولئك الذين نخروا في جسم الامة العربية وزادوها ضعفا وتعاونوا مع الاجنبي الغازي والمحتل ضد العرب وكياناتهم وامنهم وسيادتهم وحالوا دوما دون تحقيق حد ادنى من التضامن العربي، كان يمكن ان يمنع مثل هذا التمادي في التدهور» على حد قول بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وفي ذلك اشارة واضحة الى نظامي حافظ اسد والقذافي، على وجه الخصوص، اللذين تحالفا مع ايران في حربها وعدوانها ضد العراق لاحتلال ارضه مما فسح المجال واسعا الى تبرير كل السلوكيات المنحرفة والخيانية في الحياة السياسية العربية، ومهدا بالفعل نتيجة هذا الالتصاق مع العدو الايراني الى خطوة ملك المغرب وربما ما يتبعها من خطوات منحرفة اخرى اضافة الى ان تحالفهما المشبوه ضد العراق والشجب الجماهيري والرسمي العربي بهذا التحالف كان يحول دوما دون تحقيق اي اجماع او تضامن عربي حيث عمد القذافي واسد الى تعطيل اهم مؤسسة عربية وهي القمة خشية الضغوط عليهما وادانة مسلكهما الخياني، لذلك وضعا العراقيل تجاه اي انعقاد محتمل للقمة العربية ونجحا فعلا في ذلك، رغم ان الظروف العربية الراهنة بما يكتنفها من ضعف وتمزق تتطلب مثل هذه القمة لتحقيق حد ادنى من التضامن اولا، ولمنع هذه السياسات المنفردة والمنحرفة التي تضر بالامن القومي العربي وتفرط بالحقوق العربية او على الاقل توقف مسلسل هذا التدهور المريع في الواقع القومي ثانيا.

ولقد دعت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي كل الجماهير العربية للتعبير عن شجبها واستنكارها بصوت عال لهذا الموقف الذي اتخذه حاكم المغرب، واختتمت البيان على النحو التالي: ليعش نضال شعبنا العربي في كل مكان، وعاشت فلسطين حرة عربية، وعاش نضال شعب فلسطين في التحرير والعودة.

اما على الصعيد الشعبي ورغم الغضب الجماهيري العارم فمن الواضح منذ الوهلة الاولى ان الشارع العراقي لم يفاجأ بهذه الخطوة من حاكم المغرب بالاتصال العلني مع الحكام الصهاينة واعتبر ذلك بمثابة نتيجة طبيعية لسلسلة اللقاءات السرية والاتصالات الدائمة التي كانت تتم بينه وبين العدو الصهيوني في المراحل السابقة وجهوده الحثيثة للعب دور عراب التسوية ووقوفه خلف السادات وتشجيعه له لزيارة الكيان الصهيوني كما ان هذه الخطوة المنحرفة اعادت مجددا الى الاذهان، بقوة، حقيقة العدوان الايراني على العراق واستمراره طوال السنوات الست الماضية واستهدافه ضمن ما يستهدف بشكل اساسي اشغال العراق عن دوره القومي في الساحة العربية وتعطيل قدراته لتمرير مثل هذه الحلول الاستسلامية خاصة وانه القوة العربية الوحيدة بما يمتلكه من قدرات وامكانات وجيش وطني مقاتل، قادر على تغيير هذا الواقع المأساوي العربي وحمل راية النهوض العربي مجددا. □

كامب ديفيد ـ ٢ ـ / صفقة الحكم الذاتي

خطة عمان للتنمية الخمسية في الارض المحتلة جزء من مشروع مارشال الذي اقترحه بيريز مؤخرا في اوروبا..!

الاستقطاب المالي يؤدي الى الاستقطاب السياسي والصفقة «كومنولث» اردني ـ فلسطيني ـ صهيوني لا يخرج عن «الحكم الذاتي» كما ورد في بروتوكولات كامب ديفيد.

سكان الضفة والقطاع قالوا كلمتهم: لا للمومياءات نعم للمنظمة كممثل وحيد للشعب الفلسطيني...



الحسن الثاني.. «احتياطي الشعب اليهودي» على حد تعبير دايان

لم يكن غريبا ان يصل رئيس وزراء الكيان الصهيوني الى منتجع ايفران، في الاطلس الاوسط، على متن طائرة «بوينغ» ٧٠٧ عسكرية، وهي الطائرة ذاتها التي زودت بالوقود الطائر مقاتلات «اف ١٦» التي انقضت في مطلع تشرين الاول (اكتوبر) الماضي على مكاتب منظمة التحرير في حمام الشط التونسي. والخبراء العسكريون وصفوا «البوينغ» التي حطت في مطار فاس بانها عبارة ايضا عن صهريج طاعن في السن لم يحمل هذه المرة قنابل انشطارية بقدر ما حمل افكارا لا تقل اهوالا عن القنابل. وفي الحالين المستهدف واحد: انه منظمة التحرير والقضية والارض الفلسطينية. وفي القاموس الصهيوني تتداخل احيانا القنابل والافكار في لعبة واحدة. كما تتقاطع ابتسامة بيريز مع تكشيرة «القنفذ» شامير. فالمهم في المنظور الصهيوني هو تسويق الفصل الثاني من كامب ديفيد، وتمرير صفقة الحكم الذاتي كما وردت في برتوكولات الاتفاقية السرية التي ابرمها كارتر وبيغن والسادات في المنتجع الاميركي الشهير.

واللافت ان الفصل الثاني من «كامب ديفيد» يحاول ان يعتمر هذه المرة الطربوش المغربي الاحمر الذي بدا صعبا وكان موشى دايان في مذكراته قد خص الحسن الثاني بمطالعة «حارة» بعد لقاءاته به في قصر الصخيرات مفادها انه «احتياطي للشعب اليهودي في القارة العربية» (هل تعرفون ان اليهود المغاربة غرسوا غابة صنوبر في فلسطين المحتلة واطلقوا عليها اسم والده محمد الخامس؟) والحسن الثاني ذاته دفع السادات بكلتا يديه الى الكنيست الصهيوني في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩. وهو يتصرف الآن على اساس ان الطريق الى عمان يمر في الرباط. بالطبع ان المغرب لا يراهن على عودة اجزاء منه وقعت في القبضة الصهيونية. لكنه بحكم موقعه فوق خريطة المعادلات الاميركية ـ الصهيونية يستطيع ان يكون بوابة لها في اتجاه الداخل العربي. ومنهم من يقول ان هذه الخدمات مدفوعة، الامر الذي يفسر سخاء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي مع المغرب، وفي شكل استثنائي، يتجاوز كل القروض التي مُنحت عام ١٩٨٥ لدول العالم الثالث.

لا شيء مجانيا اذا في اللعبة الدولية. ومشروع مارشال الذي اقترحه بيريز، واكد عليه المؤتمرون في قمة الدول الصناعية الاخيرة في طوكيو ليس سوى ثمن تتقاضاه اية دولة في الشرق الاوسط تمشي في ركاب التسوية الاميركية. وهذا المشروع هو الخيط الذي يجمع بين مجموعة تطورات حدثت منذ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي على المسرح الاقليمي، وتوجتها قمة ايفران بين بيريز والحسن. وفيما كانت مصادر اعلامية صهيونية تضخ معلومات مصنعة حول «الحرب الكبيرة في المنطقة»، كان مهندسو صفقة «الحكم الذاتي»، كمحطة ثانية في مسلسل كامب ديفيد يعكفون في الغرف المظلمة لبلورة التسوية المبرمجة الكبيرة او خطوة ايفران. هذه الخطوة كان متوقعا لها ان تحدث في واشنطن، وفي قاعات وزارة الخارجية ذات الستائر المخملية. لكن اتصالات الربع ساعة الاخيرة حولتها الى ايفران والبستها العباءة المغربية المقلمة.

وقمة ايفران لم تولد في فراغ ومنذ تجميد التنسيق السياسي بين النظام الاردني ومنظمة التحرير، تقاطعت الايماءات والسوابق، وصب في دائرة واحدة : حصار المنظمة، واخراجها الى البحر، بعد اقفال بوابات بيروت ودمشق وعمان في وجهها، ثم سحب البساط من تحت قدميها في حصنها الاول والاخير: الضفة والقطاع. في هذا الاطار تندرج الهجمة الاردنية في اتجاه الداخل (الخطة الخمسية، تعويم الهياكل الادارية عبر «رموز» اردنية)، وهي هجمة لا تنفصل عن مشروع اميركي سوقته تاتشر في زيارتها الاخيرة للكيان الصهيوني، تحت لافتة «كومنولث اردني ـ فلسطيني ـ «اسرائيلي» يرتكز الى مفهوم الادارة الذاتية كما وردت في الشق الفلسطيني في كامب ديفيد، اي ان الارض صهيونية والسكان فلسطينيون يقيمون عليها كنزلاء مهددين بالطرد والاجتثاث في اية لحظة.

المعلومات التي استقتها «الطليعة العربية» من دوائر دبلوماسية عليمة تؤكد ان مفاوضات الحسن الثاني ـ بيريز التي احيطت بستار كثيف من السرية تركزت على نوعية التنازلات التي يمكن ان يضمنها بيريز في مقابل تعهد العاهل المغربي بجذب عمان والمنظمة الى طاولة التسوية المنفردة على اساس كونفدرالية اردنية ـ فلسطينية، يظللها مفهوم الارض في مقابل السلام. ويعكس الاقتراح المغربي وجهة نظر رئيسية في الخارجية الاميركية توصف بالبراغماتية وتقول ان التسوية مع المنظمة في شكلها الراهن صعب، والتسوية مع اية منظمة بديل.. مستحيلة. من هنا ضرورة التعامل مع المنظمة الحالية بعد تحجيمها. وريتشارد مورفي ومساعده كلوفيريوس وراء هذا الخيار. ويقال ان جولة نائب الرئيس الاميركي، جورج بوش المقبلة في المنطقة، مرشحة في حسابات البيت الابيض، لاعطاء الضمانة لميكانيكية الحكم الذاتي وتقنياته. والثابت ان بيريز لم يعط اجوبة حاسمة على اسئلة الحسن الثاني، وان كان هدفه الاول تسجيل هدف سياسي كبير في مرمى منافسيه الليكوديين، تحوطا من استحقاق التناوب في تشرين الاول (اكتوبر) المقبل.

والواضح ان الثوابت الصهيونية هي ضد قيام اية دولة فلسطينية مستقلة. و«الحكم الذاتي» ليس الا احتلال مقنعا، فيما لو اردا بيريز السلام او توجه



بيريز.. الثوابت الصهيونية.. لن تتغير

الى ايفران بنية سلام لامر فورا بوقف الاستيطان. وعندما كان الكلام يبتلع الكلام في ايفران كانت جرافات المستوطنين تغير معالم شاطىء خان يونس، من ضمن ورشة التهويد المفتوحة. ولا شك في ان الريغانيين الذين يتوسلون راهنا «فلسفة الانقضاض» في الشرق الاوسط «قد لا يتحملون اية معارضة او خربطة لمشروعهم في الضفة والقطاع. وقد يلجأون الى الترغيب والترهيب لتمرير صفقة الحكم الذاتي عبر خرم الابرة الصهيونية.

واللحظة الثانية في السيناريو هو دخول الاردن علنا في المفاوضات المباشرة، بعد ان ذهب بعيدا في المفاوضات غير المباشرة.

والعارفون يقولون ان قمة ايفران هي الجزء العائم من جبل الجليد الاردني، الذي استبدل تسمية «مشروع الحكم الذاتي» بـ«تحسين الاوضاع المعيشية في الضفة والقطاع».

لكن كيف رتبت عمان اوراقها عشية كامب ايفران؟

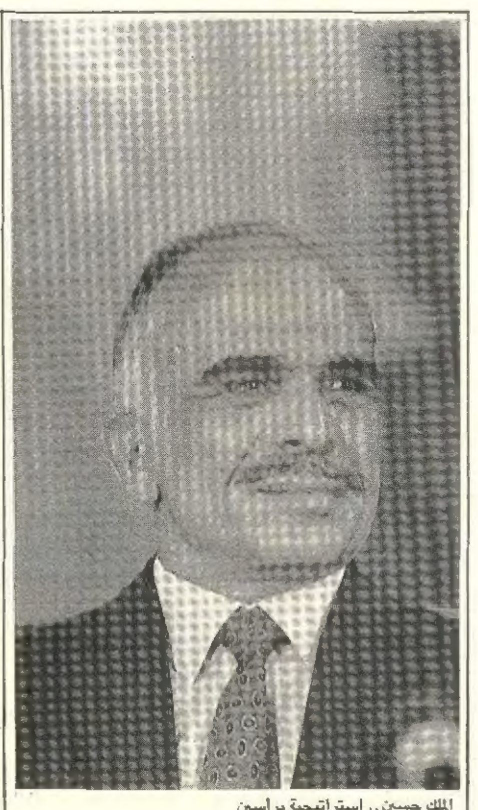
وما هي احتمالات ما بعد ايفران في الاردن ولبنان والمنطقة؟

فهل نحن امام ساعة التسويات ام ساعة التصفيات؟

نبدأ اولا بدبيب الوضع الاردني لنلتقط راس الخيط الذي قاد من عمان الى ايفران...

قد يكون من الصعب رصد المأزق الاردني بعد اغلاق مكاتب المنظمة بالعين المجردة. لكن تخطيّ القشرة الخارجية للتصريحات الرسمية التي يُطلقها المسؤولون الاردنيون، قبل ندوة «قصر الندوة» التي عقدها الملك حسين، في نسق تعامل جديد مع الصحافة، وعلى هامشها وبعدها، لا بد ان يُفضي الى منطقة الرهانات المتعثرة التي اقامت عمان حساباتها على ضوئها، منذ مجيء حكومة زيد الرفاعي في منتصف ١٩٨٥، وكان اقفال مكاتب المنظمة جزءا اساسيا منها.

والثابت ان مجيء الحكومة الرفاعية، تبعا لتركيبة خاصة، بعد عصري احمد عبيدات ومضر بدران، ترافق في معادلة الملك حسين مع هدفين واضحين: الاول هجمة في اتجاه الاراضي المحتلة واستئثار باوراقها مع ما يعني ذلك من تجاوز للمنظمة وتخط لمقررات الرباط التي شددت على وحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، والثاني، مصالحة مع نظام دمشق من اجل تقليص رقعة ارهابه اولا في المدن الاردنية ودفعه ثانيا الى السير في ركاب التسوية الاميركية التي ترتكز الى القرار ٢٤٢ حيث تتم مقايضة الارض بالسلام. وتفترض هذه التسوية، في ما تفترض تنازلات صهيونية، ودائما تبعا للمنطق الاميركي. ولا احد في الاردن قادر على الحسم في قضية الضمانات الاميركية او التنازلات الصهيونية. غير ان العاهل الاردني يتصرف وكأن «الاكسسوارات» اللازمة للحل اصبحت في سلته. وعلى هذا الاساس وجه رسالة الى رئيس وزرائه، وفي اللحظات الباردة من الحوار السوري - الاردني، وبعد وصول رئيس وزراء نظام دمشق رؤوف الكسم الى عمان، يعلن فيها ان اجهزته الامنية خانته، وتغاضت عن فئات دينية، تسللت الى سورية واثارت اعمال الشغب فيها. يومها قيل في عمان ان ساعة التنازلات الاردنية لنظام دمشق قد دقت. واللافت ان حافظ اسد استغل الرسالة،



الملك حسين.. إستراتيجية براسين

وسارع الى طبعها وتوزيعها على افراد الجيش والمنظمات الشعبية والشبابية والطلابية، تحت عنوان «توبة عميل».

العضّ على الجرح

وعضّت عمان على الجرح. وكان على الحصان السوري في التشكيلة الحكومية الاردنية (وهو رئيس الوزراء زيد الرفاعي) ان يبلع الموسى، ويتجاوز «القطوع» بالالحاح على اسد بالحضور شخصيا الى عمان. وحدث تسويف ومماطلات من قبل قصر المهاجرين الدمشقي، الى اليوم الذي تلبدت فيه نذر الشؤم «المبرمج» بين دمشق وتل ابيب. وخاف «اسد» من الوعيد الصهيوني، بعد محاولة تفجير طائرة «العال» في مطار هيثرو. فهرع الى حمى عمان. والعارفون يقولون ان الحسين استعمل في ذروة عض الاصابع الصهيونية - السورية دبلوماسية الاطفاء المرتكز الى الماء الاميركي، ونجح في جعل الجو بين اسد وقادة تل ابيب ينقشع، الامر الذي انعكس حدوءا على تلة الاحزان في الجولان المحتل...

ان القراءة في الحدث الاردني منذ ١١ شباط (فبراير) ١٩٨٥ وهو تاريخ التوقيع على اتفاق عمان تثبت وجود استراتيجية اردنية برأسين، شرط السير بها هو تعطيل العلاقة مع منظمة التحرير او الانقلاب عليها. ولم يكن خافيا ان العلاقة جدلية بين التبريد الاردني - السوري والتسخين الاردني - الفلسطيني. حتى ان بعض الفلسطينيين الفاعلين قالوا لـ «الطليعة العربية» في عمان ان اختيار زيد الرفاعي على راس الحكومة التي خلفت تشكيلة عبيدات عنوان لمرحلة اردنية جديدة، على مستوى التعامل مع القضية الفلسطينية. والاحداث الصغيرة التي تبدو معزولة للوهلة الاولى، تصبّ للوهلة الثانية في هذا الاطار العام، خصوصا بعد تجميد آليات التنسيق الاردني - الفلسطيني في ١٩ شباط/ فبراير الماضي. وكرت احداث جامعة اليرموك التي عزت السلطة مسؤولياتها على عناصر متدينة ويسارية تتعامل مع «فتح» - تبعا لرواية وزارة الداخلية.

لا شك في ان اغلاق مكاتب منظمة التحرير في عمان اسدل الستار على سلسلة احداث جامعة اليرموك والانتخابات الفرعية في محافظة اربد. وهو لا ينفصل عن مشروع التسوية التي تراهن عمان عليها، في اشراف المايسترو الاميركي. وهذا ما يُفسر الهجمة التي تقوم بها راهنا في اتجاه الاراضي المحتلة تحت عنوان «الخطة التنموية الخمسية». هذه الهجمة ايقاع في اوركسترا مدوزنة، اميركيا، وتستهدف الاستقطاب السياسي من خلال الاستقطاب الاقتصادي، والتشديد على انعاش الظروف المعيشية لفلسطينيي الداخل. في هذا الاطار يشكل ابعاد ابو جهاد من عمان اقصاء لدور المنظمة في الاراضي المحتلة، واستئثار باوراقها. والمعروف ان نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية كان رجل الداخل في المنظمة ومنسق العمليات في الضفة والقطاع، والمؤثر في مجريات الاوضاع فيها. وابرز دليل ان محمد راشد الجعبري الذي كان قد تقدم بطلب ترشيح لرئاسة بلدية الخليل، سحب ترشيحه بمجرد انه شعر باعتراض ابو جهاد عليه. والحكم الاردني ينشد العمل بحرية في الارض المحتلة. وقد لا يتيسر له ذلك الا من خلال تحجيم الرموز المؤيدة للمنظمة، وتعويم السكان ماديا، واطلاق مشروعات تنمية وعمل. ووزير التخطيط الاردني طاهر كنعان يقول ان خطة عمان تتمثل في انفاق مبلغ مليار دولار للضفة. ويشمل الانفاق قطاعات التربية والاسكان واستصلاح الاراضي وتسويق المنتجات ونشاطات عقارية اخرى. واذا كانت خزينة الاردن غير قادرة على توفير هذا المبلغ، فالثابت ان صناديق تنمية اميركية واوروبية وسعودية هي وراء تامينه، كجزء من مشروع مارشال شرق اوسطي، تكلم عليه شيمون بيريز في نيسان / ابريل الماضي، على سبيل بالون الاختبار. ثم عقب عليه الامير حسن، ولي عهد الاردن، وفي حديثه الى صحيفة «الفيغارو» الفرنسية قائلا: «من يزعم ان بيريز هو صاحب مشروع مارشال. نحن الذين تحدثنا عن ذلك منذ مطلع السبعينات». ولا شك في ان مشروع مارشال الاقتصادي - المعيشي هو القبعة الضرورية لمشروع الحكم الذاتي في الضفة والقطاع. وقد لا يكون هذا التطور جديدا. وهو يرقى الى ٢ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢، وقد تبلور على هامش ما سمي بـ «مشروع ريغان للشرق الاوسط». وفي قراءة اكثر دقة، نستنير بمطالعة جان - فرنسوا بونسيه، وزير خارجية فرنسا في عهد جيسكار ديستان، الذي يلفت في مجلة «السياسة الدولية» الفصلية الى ان اول من نَصبَ طُعم «مارشال الاقتصادي» للشرق الاوسط هو زبغنيو بريجنسكي، وعلى هامش بروتوكولات كامب ديفيد، وقد نسج في حضور بيغن وكارتر والسادات على منوال مشروع مارشال الاوروبي، الذي اقر بعد الحرب

العالمية الثانية لاعمال القارة العجوز. ويستدرك بونسيه ان الهيمنة السياسية الاميركية توسلت البوابة الاقتصادية لمد رقعتها. ولحظة بدأ تنفيذ الخطة ميدانيا، انتهت الاستقلالية الاوروبية. والمعادلة ذاتها تنسحب على الارض المحتلة، حيث تمويل المشاريع التنموية فيها يقتطع من مشروع مارشال للشرق الاوسط الذي يغطي نفقات تصل الى

حدود ٢٠ مليار دولار. وتوارثت الادارة الريغانية الخطة عن كارتر وبريجنسكي. ولاقت صدى ايجابيا لدى جورج شولتز الآتي من اكبر شركة مقاولات اميركية في الشرق الاوسط، هي «بكتل». وحملها مساعده ريتشارد مورفي في كل جولاته القديمة والجديدة، وحاول تسويقها، فحصد نجاحا في الاردن، بشكل خاص. وقرر تصنيع الظروف الملائمة لنقلها الى حيز التطبيق. فبدأ التحجيم الاميركي للمنظمة من خلال العصا الصهيونية. فكان الخروج الاول من بيروت. ثم من خلال الجزرة الاردنية. فكان الخروج الثاني من عمان.

واحكم الطوق من خلال التواطؤ الثابت بين نظام دمشق والكيان الصهيوني. واكتملت الرقصة الاميركية عبر اغلاق مكاتب المنظمة الذي تزامن مع عودة القوات السورية الى القطاع الغربي من بيروت. وثمة من يقول في عمان ان خطة شولتز تقضي باطلاق يد دمشق في لبنان، مقابل اطلاق يد عمان في الضفة والقطاع. والمسالتان حسمتا خلال مداولات قمة طوكيو الصناعية. والمؤتمرون تكلموا يومها في مكبر

الصوت الاميركي. واعلنوا ان تمويل خطط التنمية مفتوح امام دول الشرق الاوسط التي تنحو في اتجاه السلام. وعادت مارغريت تاتشر وسوقت هذا الكلام في زيارتها الاخيرة الى الضفة الغربية وحوارها مع ثمانية قياديين من فلسطينيي الداخل... ورشاد الشوا رئيس بلدية غزة السابق، وهو الحصان الاميركي - الاردني في القطاع الذي يبشر في عمان بضرورة عودة غزة الى السيادة المصرية، ولو على حساب تجزئة القضية، قال في فندق ميليا القدس ماحرفيته: «لقد اجتمعت الى تاتشر في القدس. وابلغتني ان الاتجاه

الاوروبي - الاميركي يتركز راهنا على اولوية اطلاق كومنولث «اسرائيل» - اردني - فلسطيني يرتكز الى سيادة مشتركة، تتوزع تل ابيب وعمان المسؤوليات بحيث ان الارض هي «اسرائيلية» اما ادارة شؤون السكان فهي اردنية..» وهذا الاعتراف يضيء خفايا المعادلة الاردنية في الاراضي المحتلة، بعد قنبلة الخطة الخمسية وتحسين شؤون السكان المعيشية.

كيان بلا سيادة

«اننا في مواجهة «بانتوستان» اي كيان بلا سيادة. وهذا مخالف لحق تقرير المصير. ولن ندعه يمر» والـلافت ان مشروع «الكومنولث» الاسرائيلي - الاردني، الذي وافق عليه مناحيم بيغن والسادات عام ١٩٨٢، لا يخرج على اطار ما يُسمى «الكوندومنيوم»، اي حكم الراسين في الضفة والقطاع. وهو اقصى ما يتنازل عنه الكيان الصهيوني، كما اعترف بذلك ابا ايبان في مجلة «تريبون جويف» (المنبر اليهودي) الصادرة في باريس. ذلك ان الارض في القاموس الليكودي - العمالي ليست قضية سياسية بقدر ما هي قضية دينية. وجلبة الاصوليين او البررة في شوارع القدس القديمة ليست سوى الجزء الظاهر من جبل الجليد الصهيوني. وعلى الرغم من ذلك، لا يرى النظام الاردني بدا من الاندغام في آليات المشروع

الاميركي الذي يصب، في النهاية، في السلة الصهيونية. وفي ندوته الاخيرة، صعّد الحسين خياره بالنسبة الى تجاوز المنظمة. واتخذ موقفا حادا منها. وهناك من يقول في عمان ان تريث عرفات في الرد اغرى الملك في التصعيد، وحفزه على كشف كل اوراقه بالنسبة الى مسؤوليته في الضفة وتشكيكه في موثوقية تمثيل قيادة المنظمة لتطلعات الشعب في الداخل. وفي هذا الاطار تندرج مجموعة اجراءات هدفها تعويم النفوذ الاردني في الداخل، منها اقفال الصحف المؤيدة للمنظمة، مثل «الميثاق» و«العهد». واصدار صحيفة مؤيدة لعمان اسمها «النهار»، وغربلة العابرين على الجسور وتضييق التصريف على الانتاج الزراعي، وهذا ما يتعارض وخطط التنمية الخمسية وتحسين الاحوال المعيشية لاهل الداخل، وانشاء مصارف وغرف تجارة وصناعة واحياء روابط القرى وملء المقاعد الشاغرة في اربع بلديات تابعة لنابلس والخليل ورام الله والقدس، والحاق معلمي الضفة بوزارة التربية والتعليم الاردنية، وتوفير قروض لذوي الدخل المحدود.

ولا شك في ان هذه الخطوات الاردنية لم يكن مبعثها الاوضاع الصعبة لاهل الارض المحتلة فقط، بل هي خطوة في تنفيذ المرحلة التالية من كامب ديفيد.

كما قال لـ«الطليعة العربية» قيادي فلسطيني يؤثر عدم ذكر اسمه. والعارفون يتكلمون على جولات مكوكية قام بها في الاشهر الثلاثة الماضية مساعد مورفي، كلوفيريوس، بين عمان والعقبة وتل ابيب. كما ان الزيارة المفاجئة التي قام بها المرشح الرئاسي الاميركي، غاري هارت الى العقبة لا تنفصل عن المشروع الاردني الخاص بالضفة والقطاع. وفي عمان يتحدثون بتركيز شديد على الدور الصامت الذي يقوم به السفير الاميركي في تل ابيب توماس بيكرنغ على

المباحثات تناولت الصيغة الوسط!

المغرب - نبيل أبو جعفر

تقول بعض الاوساط الصحافية، وبعض الاوساط المقربة من المصادر الدبلوماسية في المغرب، «ان البحث بين الملك الحسن وبيريز دار حول صيغة ترضي الاطراف المعنية بالصراع، وتكون صيغة وسطا ما بين قرار مجلس الامن ٢٤٢ وقرارات مشروع فاس. فالمغرب، والكلام للاوساط نفسها، يرى ان قرارات فاس هي الصيغة الاكثر صلاحية لاية تسوية لازمة الشرق الاوسط، وهي تقدم للكيان الصهيوني ، من خلال البند السابع فيها اعترافا صريحا بالوجود، بينما لا يرى في القرار ٢٤٢ اكثر من قرار يتعاطى مع قضية الفلسطينيين كاية قضية لاجئين في العالم. اما الكيان الصهيوني فيرى ان ٢٤٢ بصيغته الاساسية ومن دون اي تعديل هو الصيغة الوحيدة الصالحة لحالة التعاطي مع القضية الفلسطينية، لكنه لا يقدم اعترافا مقابلا بها».

اذن ما هو البديل، وهل جرى الاتفاق على صيغة وسط؟

بعض الاوساط لا تكتم ما في جعبتها فتقول إن شيئا اساسيا لم يجر الاتفاق عليه وانه لم يكن لدى بيريز غير صيغة مطورة للحكم الذاتي، عرضها على الحسن الثاني.

على اي حال، لا بد من القول هنا ان اي مشروع يحمل تفريطا اكثر مما ورد في قمة فاس - طالما ان فاس هي السقف العربي لاية مفاوضات، وان اي شيء آخر لا بد ان يكون دونه حكما - لا يمكن ولا يستطيع ان يتحمل وزره بلد عربي واحد. وهنا يصبح من الضروري طرح السؤال التالي بالحاح: هل تم التشاور المسبق بين المغرب وبعض العواصم العربية، وهل تم التشاور مع بعض الفلسطينيين ايضا، ومن هم؟

ان استغراب البعض وتفاجؤ البعض الآخر، ثم نفي البعض الثالث العلم المسبق او موافقته لا يعني بالضرورة عدم علم هؤلاء بالخطوة، قبل الاقدام عليها رغم اعلان العاهل المغربي انه لم يطلع احدا بذلك. فالملك صاحب القول: «السياسة توزن بميزان الذهب». والسياسة في مثل هذه الظروف وهذه القضية الاكثر تعقيدا لا تتطلب البوح عن كل ما دار ويدور بل تتطلب الكثير من التعتيم والقليل القليل من كشف ما يدور. ونعود للبداية، هل حركت خطوة الملك الحسن الثاني الوضع العربي باتجاه لم الشمل وتذويب المشاكل، ام حركت المشاكل؟ ثم الم يكن العاهل المغربي على علم بتفاصيل ما دار في رأس خصمه دون الاتصال به، وهل زادته محادثات ايفران معلومات اضافية عما في رأس العدو؟

ذلك ما قد تكشفه تفاصيل الغد، وما قد تتضمنه رسائله التي قال انه سيرسلها الى كل الملوك والرؤساء العرب لوضعهم في اطار الصورة بتفاصيلها!

والى حينه ستبقى اكثر التفاصيل اهمية وخطورة طي الكتمان.□


كامب ديفيد.. بدأ تسويق شطرها الثاني

مستوى التنسيق الاردني ـ الصهيوني. وهو يتنقل مكوكيا بين ضفتي النهر. ويرتبط مباشرة بالخلية التي يديرها مورفي في الخارجية الاميركية. ودورها تعبيد الطريق الى التسوية، مرورا فوق الاجساد الفلسطينية. والثابت ان خطة الحسين تتمثل في التطبيع قبل التوقيع، خلافا لاسلوب السادات الذي بادر الى ارنب التوقيع على حساب سلحفاة التطبيع الذي يتعثر حتى اللحظة. ورهانه ان التنمية في ظل الاحتلال تصوغ واقعا سياسيا واقتصاديا جديدا، يؤدي حتما الى التفاوض والمصالحة والتطبيع تقره عندئذ مصالح الناس والمعطيات المفروضة. وهو قادر على تصنيع قيادات جديدة تحمل الوشم الاميركي والاردني والصهيوني. ولا ضير اذا سقنا مقتطفات من الكلمة التي القاها كلوفيريوس امام مؤتمر الجمعية الوطنية للاميركيين قال فيها «ان هذه المرحلة سوف تشهد عملية تفاوض مباشر بين «اسرائيل» والاردن، مع اشتراك ممثلين للفلسطينيين. واؤكد هنا على اهمية الصلة الاقتصادية بين الولايات المتحدة والضفة الغربية وقطاع غزة. والادارة الريغانية تشجع الآن «اسرائيل» والاردن على الاشتراك مع الولايات المتحدة في تحسين شروط الحياة في الضفة...».

انغام كثيرة واوركسترا واحدة

تُصغي الى القيادي الفلسطيني في عمان، خلال جلسة امتدت بعيدا في الليل. يقول: «لا افهم هذه الدوزنة بين مجموعة انغام صادرة عن اوركسترا واحدة. فجاة يصل مفوض التنمية الاوروبية الى القاهرة، وهو كلود شيسون، ويتكلم على ضرورة اضطلاع مجموعة السوق بدور رافعة اقتصادية لانعاش الاحوال المعيشية في الضفة والقطاع. وهذا الكلام نسخة طبق الاصل عن الكلام الاردني، الذي بدوره هو طبعة مشابهة لمطالعة الاميركيين الذي يرفعون شعار «تحسين الاحوال المعيشية لسكان المناطق المحتلة». ولا يشذ رئيس وزراء الكيان الصهيوني في ايقاعه عن معزوفة مشروع مارشال. ان الاوضاع حبلى. ولا احد يعرف اين الوضع. ان الصهاينة مستعدون لاعطاء جزء من الضفة الى الملك حسين. كما انهم قد يكونون مستعدين لوضع قطاع غزة تحت السيادة المصرية. وهم يستوردون حتى الفالاشا لتبرير سيطرتهم على الارض. لكنهم ليسوا مستعدين ابدا لمنحنا قطعة صغيرة من الارض، لان هذه القطعة سوف تجسّد فلسطين. فيما يشن علينا الاردنيون ونظام دمشق تلك الحرب الاخرى التي باتت معروفة تماما...».

لكن هذا البراغماتي الفلسطيني الذي يحمل فلسطين في اعماقه لا يخفي ان الحرب لا تشن فقط ضد المنظمة، بل انتقلت شظاياها الى داخل الحكومة الاردنية ذاتها. ولاول مرة يحدث الانشطار في مثل هذا الوضوح الغامض. واذا كان زيد الرفاعي يمثل تيار توثيق العلاقة مع دمشق واستئثار اوراق القطاع والضفة على حساب منظمة التحرير، فان هناك تيارا مضادا، يتزعمه طاهر المصري، وزير الخارجية، وعدنان ابو عودة وزير البلاط، وله امتدادات داخل جماعات عبيدات ـ بدران، وهما رئيسا حكومة سابقان، ويؤكد على ان العلاقة مع نظام سورية لم تفض الى نتيجة، كما ان استراتيجية استفراد الضفة والقطاع هي قنبلة دخانية، لان الكيان الصهيوني يرفض التنازل عن الارض. وما الفائدة من استعداء الفلسطينيين، وهم يشكلون اكثر من ٦٠ في المئة من سكان الاردن؟

مناهضو تيار الرفاعي في الحكومة الاردنية يقولون «ان عمان يجب ان لا تقع في فخ المنظمة البديل، لان اي شخص سوف يخلف عرفات قد يكون من الراديكاليين الذين يناصبون الاردن العداء. في هذه الحال، نخسر عرفات ودمشق معا. ولا بد ان تنسحب نتائج التغيير على اوضاعنا الداخلية، فيما الرهان على مسلسل التسوية يتبخر، ونزج بانفسنا في عراء المفاجآت الموقوتة...».

وثمة من يتبرع بخرق الصمت ويقول: «ان خطواتنا غير محسوبة العواقب. فاقفال المكاتب اعطى جرعة قوة اضافية للمنظمة. وتنميتنا في الضفة جعلت الجماهير والجمعيات والجامعات تهب ضد هذا القرار وضد خياراتنا، ورددت انها ضد تصفية القضية الفلسطينية. وفيما نحن نصعِّد، تتصرف المنظمة بحكمة ودون تشنج...».

نعود الى البراغماتي الفلسطيني في جلسة الليل: «ان الاوضاع حبلى ولا احد يعرف اين ستكون الولادة وآلامها». لم يطل الوقت حتى كانت الولادة في منتجع ايفران، في المغرب. القابلة القانونية هي الحسن الثاني، والمولود ـ الشلو هو مشروع الحكم الذاتي الذي حمله بيريز معه الى هذا المقر الصيفي في جبال الاطلس، المعروفة بصفقات الخيول التي تعقد فيها. لم يكن «الكامب» في قصر الصخيرات هذه المرة، كما حدث ذات ليلة بين موشى دايان وحسن التهامي، بل في تلك الواحة الصيفية الخلابة، لكي يكون المولود في عافية مطلقة. لكن هل تتذكرون ما حدث في لبنان من حمامات دم بعد كامب ديفيد الاول؟ منهم من يقول ان المشروع الاميركي الذي يرتدي طابع «الهجوم على كل المحاور» وصل كالموجة الى نهايته مع قفزة «الثعلب» بيريز الى المغرب. وسوف يبدأ بالانحسار، ومعه كل «الاكسسوار» في لبنان والاردن والضفة والقطاع. بالطبع ان الظروف الراهنة ليست للتسويات بقدر ما هي للتصفيات في المنطقة. وبعضهم يتوقع ان تكون جولة بوش المرتقبة في المنطقة هي «جولة المطرقة». وقد لا يستقر الوضع الزئبقي الراهن عند اية معادلات سوى الثوابت الوطنية والقومية في فلسطين كما في لبنان. وثمة من يتوقع ان تتطاير التسوية لالتقاط شظاياها ووضعها من جديد في السلة الاميركية ـ الصهيونية. ان ميكانيكية مرحلة اميركية اشرفت على نهايتها. ولا حل الا بالاعتراف بالثوابت الفلسطينية. والدليل انه بعد نحو ٤٠ عاما من الاغتصاب، و٤٠ عاما من المشاريع، ما زال الفلسطينيون يموتون من اجل فلسطين. فهم يصوغون الحل لا الذين يهندسون الصفقات...□

منير الصياح

الاردن وزيارة بيريز للمغرب:

رفض متحفظ وخشية من تأجيج الخلافات العربية

بعد ان تجاهلتها في يومها الاول.. الصحافة الاردنية تعود لتغطية انباء الزيارة.. وتصفها بأنها «قفزة في الهواء»

عمان ـ من فهد الريماوي:

يمكن بكل بساطة وصف الموقف الاردني من زيارة بيريز رئيس وزراء العدو الصهيوني للمغرب، بانه موقف «الرفض المتحفظ» او الرفض بلا ضوضاء وبغير مؤثرات صوتية او تاثيرات دبلوماسية.

فوجيء المسؤولون الاردنيون بامر الزيارة، هكذا يقول السيد محمد الخطيب وزير الاعلام الذي نفى جملة وتفصيلا ان يكون للرسالة التي بعث بها الملك الحسن الثاني الى العاهل الاردني عشية زيارة بيريز اي علاقة بتلك الزيارة.

واكد الخطيب ان السيد محمد عواد المبعوث المغربي لم يتطرق اطلاقا في حديثه مع الملك حسين الى زيارة المسؤول «الاسرائيلي» للمغرب، بل ان عواد نفسه لم يكن على علم مسبق بامر هذه الزيارة المفاجئة، المبعوث المغربي الذي شعر بالحرج الاردني، بادر من تلقاء نفسه الى الاتصال بالصحافيين في عمان، وادلى لهم بتصريح واضح اعلن فيه ان زيارته للاردن جاءت في نطاق مهمة خاصة تتلخص في نقل رسالتين موجهتين الى الامير حسن ولي العهد الاردني، الاولى تتعلق بتعيينه عضوا في الاكاديمية المغربية، والثانية تدعوه للمشاركة في مهرجان «اصيلة» الذي يقام سنويا ويضم نفرا من الادباء والمفكرين والفنانين العرب والافارقة.

الرفض الاردني المتحفظ مرشح للتصاعد ولكن بغير الصيغة الاعلامية الحادة ـ كما قال وزير الاعلام لـ «الطليعة العربية» ـ وانما من خلال معادلة توحيد الصفوف العربية وتفعيل الاطار القومي.

وقال وزير الاعلام: نحن لا نؤمن بالصراخ والتشنجات الاعلامية التي تزيد حدة الانقسامات العربية. ولا نقر مبدأ القطيعة الدبلوماسية، بل نحبذ العمل الايجابي الذي من شانه احتواء اي خروج على الصف العربي، والغاء الآثار المترتبة عليه.

وقال.. ان زيارة بيريز للمغرب تضعف الموقف العربي، وتشجع على اعتماد الحلول المنفردة والمبادرات الفردية التي دأب الاردن على الوقوف في وجهها، منذ مبادرة السادات بزيارة القدس.

نحن نقول بضرورة عمل عربي جماعي تجاه الحلول السلمية، وقد اعتمدنا منذ البداية سياسة واضحة في هذا الصدد تقول بضرورة عقد مؤتمر سلام دولي تحضره مختلف اطراف النزاع في الشرق الاوسط بما فيها منظمة التحرير، كما تحضره الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن، وذلك بهدف ايجاد حل عادل ودائم وشامل للمشكلة الشرق اوسطية.

وقال الاستاذ الخطيب، نحن نعلم ان عقد مؤتمر دولي ليس بالامر الهين، وهو يحتاج الى موقف عربي موحد وضاغط ومؤثر، وهذا ما يحفز الملك حسين على العمل بدأب واصرار لتامين اجماع عربي من خلال سلسلة مصالحات، لا بين العراق وسورية فحسب، ولكن بين كل الاطراف العربية المتخالفة.

ان المثابرة العالية المستوى التي يقوم بها الملك ـ والحديث ما زال للخطيب ـ لتطبيع العلاقة السورية ـ العراقية، تصب في خانة الوفاق العربي، وتهيئة اجواء التضامن القومي الذي بات ضرورة ملحة لكل عمل ايجابي عربي، ان على صعيد القضية الفلسطينية او غيرها من قضايا الامة العربية.

وقال الخطيب في معرض تقييمه لنتائج زيارة بيريز للمغرب، نحن لا نتوقع ان تسفر عن نتائج ايجابية تخدم القضية الفلسطينية، وانما نخشى ان تتسبب في الهاب مفاصل الخلافات العربية وتسعير حدة التمزق القومي، وفي تقديري ان الرد العربي الملائم يجب ان يتركز في المزيد من الاصرار على دعم التضامن، ودفع هذا التضامن كي يشكل موقفا عربيا موحدا.

اما الصحف الاردنية التي امتنعت عن نشر انباء الزيارة يوم الثلاثاء الماضي، فقد عادت اليوم ـ الاربعاء ـ الى نشر كل ما يتعلق بخط سيرها وردود الافعال العربية والدولية المؤيدة او المعارضة او الرافضة لها. وقد تركزت افتتاحيات الصحف اليومية الثلاث حول تلك الزيارة التي وصفتها جريدة «الدستور» بانها قفزة في الهواء، في حين وصفتها جريدة «الراي» بكونها «طعنة موجعة»، اما جريدة «صوت الشعب».. فقد قالت ان الزيارة تشكل خروجا على الاجماع العربي، وعملا انفراديا يزيد حدة الانقسام في الصف العربي.

جريدة الراي قالت تحت عنوان «طعنة موجعة» ان زيارة بيريز في هذا الوقت بالذات تشكل عملا تخريبيا جرى التخطيط له وتم القيام به في ظل ظروف عربية ملائمة لتحقيق الحد الادنى من التضامن العربي. جريدة الراي، تلمح الى ما تهمس به بعض الدوائر السياسية الاردنية بان الزيارة الراهنة تشبه الى حد بعيد زيارة السادات للقدس، من حيث قطع الاولى والثانية للظروف التي باتت مهيأة لعقد مؤتمر دولي للسلام الشامل.

في المرة الاولى ـ تهمس دوائر السياسة الاردنية ـ قام السادات بقطع الطريق على اتفاق اميركي ـ سوفياتي لعقد مؤتمر سلام دولي حيال الشرق الاوسط، وقد اثمرت خطوة السادات الدرامية اتفاقا ثنائيا بين مصر و«اسرائيل». واليوم، وبعدما بدا ان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة اقتربا من فكرة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، وقعت زيارة بيريز للمغرب وبات التعامل ثنائيا من جديد.

الاردن الذي تعرض لضغوط اميركية هائلة مارسها الرئيس كارتر لحمل الاردن على الاقتداء بالسادات، يتوقع ان يتعرض لضغوط اميركية جديدة، يقوم بها الرئيس ريغان لحمله على المشاركة في المبادرة المغربية التي قد يؤدي فشلها الى سقوط الملك الحسن الثاني وغيابه الى الابد!□

محمد الخطيب: نفي علم الاردن



الغرب لا يأمل بنتائج كبيرة.. وبيريز الرابع الوحيد

كتب محرر الشؤون السياسية

مساء يوم الاثنين ٢١ تموز/ يوليو الجاري حطت طائرة عسكرية اجنبية بمطار مدينة فاس، المشهورة اليوم بقممها ومقرراتها، والافراد القلائل الذين كانوا هناك لمحوا نجمة سداسية مصبوغة على الطائرة التي نزل منها مسؤول سياسي كبير رفقة ما يزيد عن عشرين شخصا. ثم انتقل هؤلاء جميعا، بعد قطع ستين كلمترا الى مدينة ايفران الجبلية، المنتجع الذي يقضي فيه الملك الحسن الثاني بعض فرصة الصيف في منطقة مليئة بالبحيرات والقمم الجبلية وغابات من الارز دخل «الضيوف» جميعا الى القصر واغلق دونهم ودون سرهم الباب.

لكن امر السر لن يطول، اذ في منتصف ليلة الاثنين هذه، كانت جميع وكالات الانباء العالمية تبث الخبر الذي اذاعه الراديو «الاسرائيلي» وذكر فيه: «يحل الوزير الاول شمعون بيريز ضيفا على الملك الحسن الثاني في قصره الصيفي بايفران على بعد ٢٠٠ كلم من العاصمة الرباط، حيث يوجد، ايضا، بعض الوزراء المغاربة». لقد كان هذا خبرا رسميا مؤكدا وليس تسريبا كما حدث في مناسبات سابقة، ويضيف الخبر ايضا بان الوزير الاول للكيان الصهيوني كان مرفوقا في زيارته الى المغرب بعشرين شخصا من بينهم رفاييل ادري، النائب في الكنيست ورئيس الفريق النيابي لحزب «العمل»، ومبعوثين عن الاذاعة والتلفزيون.

طيلة ليلة الاثنين اشتغلت تلكسات وكالات الانباء تبحث عن الخبر، وتتقصاه فيما الدوائر السياسية العربية والاجنبية، ومختلف اجهزة الاعلام، الواقعة كلها تحت دوي و «سحر» المفاجأة، عند البعض والصدمة الكبرى عند البعض الاخر تمد، كلها، يدها لتنبش في اوراق ملف لا يتأسس اليوم فقط، ولكن يعود الى شهور بل والى سنوات. اي ملف العلاقات واللقاءات العربية ـ «الاسرائيلية»، سواء كما توجه انور السادات برحلته الشهيرة الى تل ابيب وخطابه امام الكنيست سنة ١٩٧٧، أو تلك التي تمت غير مرة وحفظت ، بعناية، في التكتم، او سُرب البعض منها دون ان تنال التصديق الكافي.

لقاء مسبوق بلقاءات

في هذا الملف تمثل الاوراق «الاسرائيلية» ـ المغربية خدمة لا يستهان بها، وتنسج خيوط علاقات ذات تسلسل تاريخي محفوظة في الذاكرة الدبلوماسية والاعلامية. فهناك، اولا، اللقاء الذي تم في المغرب، في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٧ بين موشي دايان ومستشار الرئيس المصري انور السادات لتهيئة زيارة هذا الاخير الى تل ابيب . قبل ذلك، اي سنة ١٩٧٦، كان اسحاق رابين وزير حربية الكيان الصهيوني الحالي قد حل بالمغرب، فضلا عن الزيارات التي قام بها ناحوم غولدمان الرئيس السابق للمؤتمر اليهودي العالمي. تحفظ الذاكرة، ايضا، زيارتين تمتا بكامل السرية نفذهما شمعون بيريز الى المغرب، وهو بعد زعيم للمعارضة، الاولى سنة ١٩٧٩ والثانية سنة ١٩٨١.

بين هذه السنوات كانت الجالية اليهودية المغربية التي يقودها رجل الاعمال دافيد عمار تحبك خيوط علاقات واتصالات غامضة، تستعيد بها مكانتها كاملة في المغرب، وعلى رأسها المصالح الاقتصادية، وتحاول جذب مسقط راسها الى فلك الجاذبية «الاسرائيلية». وبعد توالي مؤتمرات القمة العربية، وانسداد افق التوصل الى خطة عمل عربية مشتركة لحل ازمة الشرق الاوسط كان الملك الحسن الثاني يقترب من كسر طوباوية اللقاء المباشر مع المسؤولين الصهاينة واجراء حوار مباشر معهم حول القضية الفلسطينية، ففي مؤتمر القمة العربي الاخير في الدار البيضاء، في آب / اغسطس ١٩٨٥ كان الحسن الثاني قد اعلن انه على استعداد لاستقبال الزعماء «الاسرائيليين» بشرط ان يكون لديهم مشروع سلام جاد ينص على الاعتراف للشعب الفلسطيني بحقه في تقرير مصيره وعلى قرار الجلاء عن كل الاراضي المحتلة. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر من العام الماضي صرح ملك المغرب للقناة الاولى للتلفزيون الفرنسي بالآتي: «بعث اليّ شمعون بيريز بكتاب يفصح فيه عن رغبته للقدوم لمقابلتي. وكان جوابي هو: بكل سرور، ولكن انا وانت غير مسموح لنا بالسياحة، فان كان لديك شيء جدي فتفضل اليّ».

الكتاب المعني نقله نائب الكنيست رفاييل ادري والذي يشغل منذ تشرين الاول/ اكتوبر نائب رئيس التجمع العالمي ليهود المغرب، وهو التجمع الذي عرف تاسيسه في مونريال بالرعاية المغربية و «الاسرائيلية» . وكان هو نفسه من وجه نداء مباشرا الى الحسن الثاني ليستقبل على التراب المغربي مؤتمر سلم «اسرائيلي» ـ اردني ـ فلسطيني. فيما تضيف المعلومات الدبلوماسية ان لقاء تم منذ ثلاثة اشهر في باريس ضم النائب اليهودي ذي الاصل المغربي، مع مبعوث مغربي رسمي، وان ادري قام ايضا باربع زيارات الى الرباط مرفوقا بمستشار بيريز.

وتسترسل المعلومات الى حدود شهر حزيران/ يونيو . اذ تذكر ان دفيد عمار، رئيس الجالية المغربية حل بتل ابيب محملا برسالة من الملك الحسن الثاني حيث تم الاتفاق مباشرة على مبدأ اللقاء. وقد اتخذت كافة الاجراءات لابقاء الخبر طي الكتمان الشديد ولم يعلم به في البداية سوى اسحاق رابين وعازر وايزمان . وخارج الكيان الصهيوني كان الاميركيون، وحدهم على علم بالمسلسل وان لم يكن مستبعدا انهم سربوه الى بعض المحافل الدبلوماسية الكبرى قصد التشاور، فيما اشعر وزير الخارجية اسحاق رابين في وقت مؤخر، وكذا حاييم هارتزوغ، رئيس الدولة الصهيونية الذي لم يخف ابتهاجه للخبر، مدليا بالتصريح التالي: «اتمنى ان ارى ذات يوم ملك المغرب


يهود المغرب: وضع المغرب في فلك الجاذبية «الاسرائيلية»

في ظهرانينا».

ودفعة واحدة، وقد اكتملت للامر عدته طار بيريز الى ؟ ايفران، المنتجع الصيفي، لقضاء ثمان واربعين ساعة اجرى خلالها مباحثات مطولة مع ملك المغرب، بقيت طيلة انعقادها ملفوفة في الكتمان، ومطوقة بحزام امني واعلامي كثيفين، فاجهزة الاعلام الرسمية المغربية لم تدع في الداخل اي خبر عن اللقاء ومسؤولون مغاربة قلة هم الذين تم اشراكهم في العملية، وهم وزير الخارجية عبد اللطيف الفيلالي، ووزير الداخلية والاعلام ادريس البصري، ومستشارا الملك رضا غديرة ومحمد عواد. هذا الاخير كان قد توجه قبل يومين من بداية محادثات ايفران الى عمان حاملا رسالة الى الملك حسين، الذي ذكرت الاخبار، لاحقا، انه تحدث هاتفيا مباشرة مع الرئيس السوري حافظ اسد وعاهل العربية السعودية الملك فهد.

الرابح الوحيد

في الوقت نفسه كان السؤال الذي يتحرك على السنة جميع المراقبين يستفسر عن السبب او الاسباب التي جعلت لقاء من هذا النوع يتم، وفي هذا الظرف بالذات، ولمحاولة الفهم طرحت اجوبة عدة منها ظروف القطيعة الاردنية ـ الفلسطينية قرب نهاية فترة رئاسة بيريز ـ عجز الدول العربية على الظهور في صورة جبهة متماسكة ـ التفكك الذي يسود الساحة الفلسطينية ـ حاجة بيريز نفسه لمثل هذه الزيارة التي ستدعم مكانته الانتخابية عند اليهود ذوي الاصل المغربي، وجزء هام منهم من ناخبة الليكود.

وبالطبع، فان الجميع متفق على ان الكاسب الكبير في هذه الجولة هو الكيان الصهيوني الذي يخترق، مرة ثانية، بلدا عربيا، وينجح بذلك في فك العزلة السياسية والسيكولوجية التي يعاني منها تجاه الوطن العربي، ويتوفر على دليل جديد بان نسخا اخرى من «كامب ديفيد» لا تزال قابلة للتوقيع، اي ان مسلسل التطبيع بات قابلا للاتساع. بالاضافة الى هذا فان اغلب المحافل السياسية الغربية اعتبرت ان اهم ما في اللقاء هو الحدث نفسه، لكنها، اذا صفقت طويلا لما اسمته بـ «جراة الحوار والحس السليم» لدى ملك المغرب، فانها لم تتوفر لحظة واحدة على اي يقين يلمح بامكانية صدور جديد عن لقاء الحسن الثاني ـ بيريز، ولا بمعرفتها بالقضايا التي يتم التداول حولها، خاصة بعد ان صرح وزير خارجية الكيان الصهيوني اسحاق شامير بان بيريز «ليس مخولا للتباحث او التفاوض حول الاراضي المحتلة»، وبعد ان جدد المسؤولون الصهاينة رفضهم في اكثر من مناسبة اخيرة، اي استعداد للحوار حول هذه الاراضي او تقديم تنازل ما في الاعتراف بشرعية الحقوق الفلسطينية وتمثيلية منظمة التحرير الفلسطينية.



وكما بدا كل هذا الحدث غامضا، محفوفا بالتكتم، دون ان يتسرب عن قصر ايفران اي خبر ليوقف حدا لسيل التكهنات استمر الامر كذلك طيلة ثمان واربعين ساعة، هي فترة زيارة بيريز، ثم حلت في التاسعة، والنصف من ليلة الاربعاء (٢٣/٧/٨٦) ساعة انقشاع الاسرار، مع الخطاب الذي وجهه الملك الحسن الثاني الى الشعب المغربي، وما يتضمنه الخطاب واضح، ناطق بالنوايا، ومفصح عن البدايات والنهايات.

وفي سابقة خطيرة، لم يسبق اليها الا السادات اعتبر ملك المغرب ان لقاءه مع بيريز حق لا يقبل ان ينازعه فيه احد، فهو من باب ممارسة السيادة. يعتبر انه يتحمل شخصيا مسؤولية ما وقع معلنا انه لم يطلع احدا من اي هوية او قارة كانت عربيا او اجانب، شرقا او غربا، واذا كان الاميركيون قد اطلعوا على الموضوع مسبقا فلان «الاسرائيليين» هم الذين اشعروهم بذلك. ومن هنا فهو يرهن مسؤولية كاملة ويقول «ان ربحت فالربح للجميع وان اخطات فانا وحدي المخطىء».

ملك المغرب: ليس في قرارات الجامعة العربية ما يمنع اتصالي ببيريز!

وبصدد التساؤل عن مشروعية الاتصال مع المسؤولين في الكيان الصهيوني يرى الحسن الثاني انه لا يوجد اي قرار من قرارات الجامعة العربية يمنع الاتصال ولا ورد في مقررات فاس ما يشير الى ان هذا الامر، على حد قوله «حرام او حلال»، ثم يضيف ملمحا الى من نددوا باللقاء او تحفظوا عليه «انا لم اره خفية»، (وفي هذا اشارة واضحة لما تردده كثير من المحافل من لقاءات سرية عديدة حسبت لدى البعض بسبعين ساعة سبق لاحد المسؤولين العرب ان جمعته مع بيريز).

خيبة الحسن

فما هو موضوع المحادثات اذن؟

يقول ملك المغرب انه عرض على بيريز بنود قمة فاس (١٩٨٢) بندا بندا، بالشرح والتفاصيل، والاخذ والرد، وان هدفه من ذلك هو الدفاع والعمل من اجل استرجاع حقوق الشعب الفلسطيني، وانه فضل الاقدام على هذه الخطوة اقتناعا منه باسبقية المصلحة العربية على المصلحة الوطنية التي كانت تقتضي منه ان ينفذ، اولا، رحلته التي ارجاها الى الولايات المتحدة الاميركية، والتي يعتبر ان بلاده في حاجة اليها لتحقيق مصالحه الذاتية.

وعنده، دائما، ان الظروف كانت تستدعي التعجيل بهذا اللقاء وهنا يقدم اجابة عن سؤاله «لماذا قابلت بيريز اليوم بالتحديد؟»، وتتمثل، من وجهة نظره، في الظرف الانتقالي لحكم بيريز الوشيك على الانتهاء بعد اقل من ثلاثة اشهر، وفي حساب المناخ «الاسرائيلي» المناخ الذي يرى انه سيتغير مع استرجاع الليكود بزعامة اسحاق شامير لزمام الامور في تل ابيب، ورسوخ التصلب في الموقف «الاسرائيلي». والسبب عربيا ايضا اذ منذ سنتين لم تظهر اية جهود عملية للدفع بالقضية الفلسطينية نحو افق الحل، والعجز عن بلورة اي اتفاق او تكتل عربي او لنجاح في الاتفاق على قمة من القمم مؤخرا.

طيب، هل هناك من تقدم جدي للدفع بعملية السلام في الشرق الاوسط وعلى سبيل تحصيل حقوق الشعب الفلسطيني، يعترف الحسن الثاني في نهاية الشوط، بان رئيس وزراء الكيان الصهيوني لم يحمل معه اي مشروع سلام، وانه ظل ثابتا عند موقف الرفض المزدوج: رفض التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية، ورفض الانسحاب من الاراضي المحتلة.

إذن، فهي الخيبة ما حصدها ملك المغرب من لقاء ايفران، كما افصح عن ذلك بنفسه، وهو ما نقله عن احد المسؤولين المغاربة التلفزيون «الاسرائيلي»، ثم هل انتهى كل شيء هنا؟ لا، فقد تم الاتفاق على الاستمرار في الاتصالات بين الرباط وتل ابيب، ولقاء ايفران خطوة اولى لجس النبض واستطلاع الآراء، وطريقة في العمل السياسي تعتمد النظر الى الحقيقة مواجهة. الى هذه المعاني ينتهي خطاب الحسن الثاني، وهي ايضا ما يكون محتوى التصريح المشترك الصادر عن الطرفين في نهاية ثاني اتصال علني ورسمي يتم بين حاكم عربي ووزير اول للكيان الصهيوني، في تاريخ النزاع العربي ـ الصهيوني.□

تصريحات خدام تثير ردود فعل عنيفة في لبنان

الأقدام السورية في رمال بيروت المتحركة!

حادث الباص ليس معزولا عن اهداف سورية في اجتياح بيروت على غرار الاجتياح الصهيوني لها عام ١٩٨٢.

بعد ظهر يوم السبت ٢٠ تموز/ يوليو، هاجم مسلحون اوتوبيسا خاصا بنقل الاطباء والعاملين في مستشفى الجامعة الاميركية ببيروت الغربية، بالقرب من مستشفى البربير. وفي المكان نفسه الذي كان قد اغتيل فيه السفير الفرنسي لوي دولامار عام ١٩٨١. وقد اوقف المسلحون الاوتوبيس، ثم اندفعوا الى داخله، يطلقون النيران من مسدسات مزودة بكواتم للصوت. فقتل ثلاثة اطباء وممرضة، وجرح ثلاثة آخرون.

لقد كانت جريمة حقيقية، في اعقاب تنفيذ الخطة الامنية في بيروت الغربية، واثر انتشار الوحدات الخاصة في الجيش السوري، وعناصر الأمن والمخابرات السورية. وهذه الجريمة تذكر بسلسلة من الجرائم والفظائع التي كانت ترتكب في ظل وجود القوات السورية. والأهم من ذلك ان سورية التي تحدثت في باريس بلسان نائب رئيسها عبد الحليم خدام، «عن عودة الامن الى بيروت الغربية»، وبلسان رئيس جهاز المخابرات السورية العميد غازي كنعان المقيم في فندق بوريفاج ببيروت، «عن نجاح الخطة الامنية وبعدها السياسي»، هي نفسها المعنية مباشرة او مداورة بحادث الاوتوبيس. اذ ان سورية تستهدف توسيع انتشارها في اتجاه خطوط التماس الفاصلة بين المنطقتين الشرقية والغربية، وفي اقتحام المخيمات الفلسطينية التي تحاصرها. وكل فلتان امني يشكل ذريعة للتوسع السوري. فالعميد كنعان نفسه يقول قبل وقوع الحادث بساعات قليلة، ان «قيام مجموعة صغيرة بأي اخلال بالأمن سوف يؤدي الى اجتياح بيروت، لكن من دون ان يحدد هوية القوة العسكرية التي سوف تجتاح بيروت الغربية.

المكاتب والشقق التي كانت تحتلها الاحزاب والميليشيات الموالية لدمشق، باتت الآن بايدي عناصر المخابرات السورية. ومطار بيروت الذي كانت تديره ميليشيا «أمل» بالمشاركة مع بعض عناصر المخابرات السورية، بات في عهدة الضباط السوريين وحدهم. لكن ذلك لا يعني ان الميليشيات الطائفية التي امدتها دمشق بعناصر القوة والسلاح، توقفت عن التحرك في شوارع بيروت الغربية والضاحية الجنوبية. فأمن الشوارع الرئيسية في بيروت يتولاه رئيس جهاز المخابرات السورية العميد غازي كنعان. وما يجري في الشوارع والأزقة الداخلية تتولاه الميليشيات المتحالفة مع دمشق. فالتحالف الاستراتيجي بين النظام السوري والميليشيات الطائفية اساسي، لأن دمشق ستحتاج اليها في وقت لاحق من حربها المقبلة، ضد الجيش اللبناني ورئيس الجمهورية امين الجميل. وما حدث في طرابلس، يبدو ان تكراره في بيروت الغربية صعب: فالميليشيات التي تتحرك في ضاحية بيروت الجنوبية، هي حليفة ايران. اذ لا تخفى العلاقة الوثيقة بين طهران و «حزب الله». ولا الجسور الجديدة التي بدا نبيه بري يمدها في اتجاه العاصمة الايرانية بعد سلسلة النكسات العسكرية والسياسية التي مني بها من جراء حروبه المتكررة ضد المخيمات الفلسطينية.

وقد استفاد النظام السوري من تحالفه مع «أمل» و «حزب الله»، عندما استخدمهما على ساحة الارهاب ضد العرب، وعلى ساحة الارهاب الدولي. فخدام يعلن في باريس، ان الرهائن ليسوا في «المنطقة التي تقع في دائرة النفوذ السوري». وذلك يعني في الحسابات الفرنسية والدولية، انهم موجودون في «دائرة النفوذ الايراني»! وفي الحسابات السياسية، يعني، بشكل او باخر، ان ايران حليفة سورية وشريكتها في تقاسم واقتسام الجبنة اللبنانية، الى جانب الشريك الآخر في الجنوب اللبناني الكيان الصهيوني، هي المعنية باختطاف الرهائن الغربيين.

إنه التحالف الاستراتيجي بين القوى الثلاث، تتغير احيانا بعض فصوله ومشاهده، او بعض ممثليه وازيائه، لكنه يبقى حلفا له اسبابه الطائفية والعنصرية، واغراضه التقسيمية والتفتيتية.

وفي هذا السياق يبقى لبنان المسرح السياسي والامني الاهم بالنسبة الى هذا الحلف، باعتبار سقوط المشاريع والاوهام عند بوابة الخليج العربي. وعلى المسرح اللبناني تبدو حلقات التحالف بين دمشق وطهران وتل أبيب، اقوى من اية مرحلة مضت، بالرغم من ظهور بعض التناقضات التكتيكية التي لا تلبث ان تختفي ازاء الخطر الداهم الذي يهدد مصالح الثلاثة.

الرقم الصعب

كيف يمكن قراءة ذلك التحالف على الصعيد الفلسطيني؟

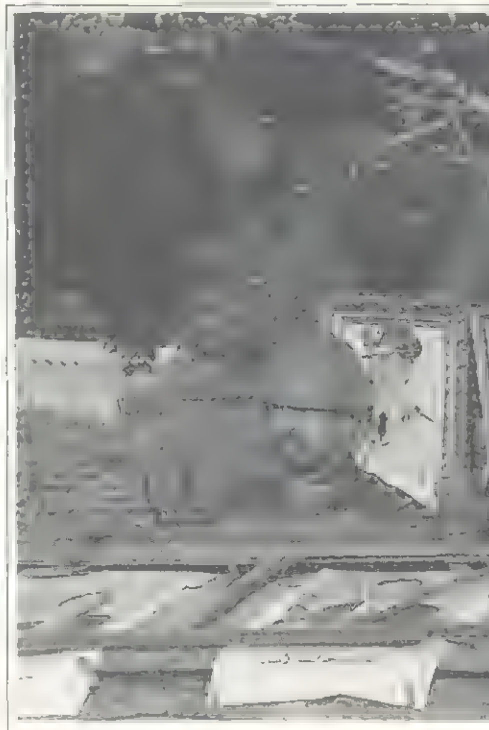
تعتقد العاصمة السورية، ومعها تل أبيب، ان منظمة التحرير الفلسطينية ما تزال تشكل الرقم الصعب في مسألة الشرق الاوسط. ولذلك فان المخيمات الفلسطينية في ضاحية بيروت الجنوبية، وفي صيدا، تحولت الى هاجس يقلق ويؤرق النظام السوري وحلفاءه في لبنان.. وقد حاول الرئيس السوري حافظ اسد، ان يحتوي تلك المخيمات، بسلسلة الحروب التي فتحها ضدها عبر ميليشيا



الوحدات السورية .. من الانتشار الى الاحتياج

«أمل» ، فانتهت تلك الحروب بانكسار «أمل» . وحاول الكيان الصهيوني ان يلغي دور منظمة التحرير في بيروت والجنوب، سواء بالاجتياح في عام ١٩٨٢، او بسلسلة المجازر التي نفذها في المخيمات، فاكتشف ان منظمة التحرير عادت الى بيروت والجنوب اقوى مما كانت قبل عام ١٩٨٢ . وازاء هاتين النكستين السورية والصهيونية تجاه منظمة التحرير، أعطي النظام السوري الضوء الاخضر للعودة الى بيروت لتطويع


الجميل لا صفقات من دون علم واشنطن



المخيمات الفلسطينية واستيعابها. وتعرف سورية جيدا ان ورقتها السياسية على الصعيد الدولي، قد تكون في نجاحها بضبط المخيمات الفلسطينية وتطويعها وهي ما تزال تذكر ان هذه الورقة التي راهنت عليها في عام ١٩٧٦، عند دخول قواتها لأول مرة الى لبنان، قد فشلت في السيطرة عليها، بسبب قوة منظمة التحرير الفلسطينية، وما تمثله على الصعيدين العربي والدولي.

ورقة الرهائن

وقد يكون الضوء الاخضر الذي أُعطي للنظام السوري من واشنطن وتل أبيب، والارجح انه كذلك، يتعلق ايضا بما سمي بـ «الارهاب الدولي» وإنهاء مسالة الرهائن الغربيين المحتجزين في لبنان، بدليل ان هذه القضية احتلت حيزا واسعا من محادثات خدام في باريس مع المسؤولين الفرنسيين. فسورية لا تزال تعتقد ان انهاء هذه المسالة، سوف يعود عليها بالربح الوفير، وسوف يعزز من مكانتها لدى الدول الغربية، وفي المقدمة واشنطن وباريس. وقد حاول


خدام تقسيم الشرعية اللبنانية

خدام ارضاء الفرنسيين، قبل زيارته الى فرنسا، باطلاق رهينتين فرنسيتين، ثم تحدث بلغة اخرى عندما قال «ان الرهائن ليسوا في منطقة النفوذ السوري»، علما ان جميع التقارير والمعلومات الرسمية وغير الرسمية، تؤكد ان الرهائن موجودون في منطقة البقاع، وان بعضهم قد نقل الى العاصمة السورية نفسها

والاعتقاد السائد في بيروت الآن، ان العاصمة السورية تريد لقواتها الموجودة في الشق الغربي من العاصمة اللبنانية، انتشارا اوسع، وهي تعلن باستمرار ان وجودها في بيروت تم بغطاء دولي ـ اقليمي... وان المفاجاة الكبيرة لم تقع بعد. فالقوات السورية تتحرك في بيروت امنيا وسط ساحة مليئة بالالغام العسكرية والسياسية. فبعض الاحزاب والميليشيات الايرانية مثل «حزب الله» ترفض ان تتمدد القوات السورية في اتجاه الضاحية الجنوبية. ولا يزال زعيم «حزب الله» محمد حسين فضل الله يروج في اوساطه، ان المرحلة الحالية هي مرحلة «تنفيس الاحتقان»، وان سورية تنفذ «المهمة القذرة» بوكالة اميركية ـ «اسرائيلية». والغريب ان ايران توفر لسورية مظلة سياسية ومالية. فيما حلفاؤها في لبنان، يتهمون سورية بالتواطؤ مع واشنطن وتل ابيب! ويبدو ان ايران تتحرك انطلاقا من تحالفها الاقليمي مع سورية، فيما الاحزاب والميليشيات المتحالفة مع النظام الايراني، تتحرك على الساحة اللبنانية، انطلاقا من تحالفاتها المحلية. وفي هذا الموقع تبرز التناقضات التكتيكية التي سوف تجد حلولا سريعة، اذ ان النظام السوري لا يتحمل مواجهات عسكرية وسياسية على الساحة اللبنانية.

مواقف اعلامية

بالنسبة الى لبنان، لا يزال الجدل مستمرا حول شرعية وعدم شرعية دخول القوات والمخابرات السورية الى بيروت الغربية. وقد يكون من المبكر الحديث عن «سلام سوري» في بيروت الغربية، يكون نموذجا لكل لبنان، بالرغم من التحليلات والمعلومات التي تتحدث عن الصفقة الاميركية ـ السورية ـ «الاسرائيلية». وبالرغم مما حاول نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام ان يوحيه الى الصحافة في باريس من تطابق في «الاستنتاجات والتحليلات» ، مع المسؤولين الفرنسيين تجاه لبنان، مما اضطر السفير الفرنسي في بيروت ان يعلن: «ان تصريحات السيد خدام لا تعني الا السيد خدام نفسه، واعتقد ان الحكومة والمسؤولين الفرنسيين، اعلنوا في اكثر من مناسبة عن موقفهم، وستصدر بيانات لاحقة عن نوعية العلاقات الثنائية بين فرنسا وسورية»

وفي اعتقاد المسؤولين اللبنانيين ان خدام ارتكب خطا كبيرا عندما حاول ان يوحي في المؤتمر الصحافي ، ان فرنسا تتحدث باسم الغرب كله، وانها ـ اي فرنسا ـ اوكلت امر الامن والسياسة في لبنان الى سورية

والمقربون من بعض المسؤولين اللبنانيين، وفي مقدمتهم رئيس الجمهورية امين الجميل، يعتقدون ان الازمات لاتزال في بداياتها، اذ من غير المعقول ان تسمح باريس لنائب الرئيس السوري ان يتحدث بالطريقة التي تحدث فيها، لو كان هناك توافق دولي واقليمي حول صيغة لبنان حاضرا ومستقبلا، علما ان فرنسا اعلنت اكثر من مرة انها لم تتخل عن لبنان بعد.

ويضيف هؤلاء المسؤولين قولهم، ان سورية قد تكون بحاجة الى مثل هذه المواقف الاعلامية، بعد الحملة التي كانت قد تعرضت لها بسبب تورطها فعلا في قضية الرهائن وبعض العمليات الارهابية على الساحة الاوروبية... لكن المواقف الاعلامية شيء، واعداد طبخة التسوية للبنان ولازمة الشرق الاوسط شيء آخر. فنائب الرئيس الاميركي جورج بوش الذي رحب به خدام في مؤتمره الصحافي بباريس بقوله «انه سيكون موضع ترحيب في حال زيارته سورية»، ثم عادت الصحف السورية وطالبت الدول العربية



المخيمات الفلسطينية: هدف سوري وصهيوني

بعدم استقبال بوش، اثرا إعلانه عدم زيارته لسورية ـ فأحد مساعدي بوش قال: «ان الوقت غير مناسب لكي يزور دمشق» مضيفا «مع ان سورية يجب التعامل معها في اية تسوية».

وهكذا ـ يقول هؤلاء المسؤولون اللبنانيون ـ من المبكر الحديث عن تسوية او عن طبخات سورية ـ فرنسية، اذ ان الامور لا تزال في نطاق «الاستكشاف»، والتطورات الدراماتيكية بعد زيارة بوش لكل من القاهرة وعمان وتل ابيب، سوف تكون مثيرة، وقضية الرهائن المدخل الى تلك التطورات.

حقيقة الصفقة الفرنسية ـ السورية

اما مسألة الصفقة الفرنسية ـ السورية، التي يجري الحديث عنها في اعقاب زيارة خدام لباريس، فيقول بعض المسؤولين اللبنانيين عنها، انها لا تزال تندرج في الأطار الاعلامي الذي تحتاجه سورية في هذه المرحلة للخروج من المازق التي تتخبط فيها، وأية صفقة تعقدها دولة كبيرة مثل فرنسا، سوف تاخذ في عين الاعتبار عوامل وعناصر اقليمية كثيرة، ابرزها:

١ ـ المسألة اللبنانية التي ينبغي ان تجد طريقها الى الحل بغير الاسلوب الذي يتبعه النظام السوري، والذي عانت منه فرنسا نفسها الكثير. بالاضافة الى ان للأزمة اللبنانية ابعادها الاقليمية والدولية. مما يعني ان فرنسا غير قادرة ان تعقد صفقات على حساب لبنان واللبنانيين، بمعزل عن اطراف اقليمية ودولية فاعلة.

٢ ـ موقف سورية من الارهاب، وهو موقف لا يزال يشوبه الغموض والتردد، اذ يبدو ان النظام السوري، وبعض اجهزته، بصورة خاصة، لم يقطع علاقاته كليا بالارهاب الدولي الذي طال فرنسا على الساحة اللبنانية، وعلى ساحتها هي بالذات، ولا تستطيع دولة كبرى، مثل فرنسا، ان تعقد صفقات مع سورية في هذا المجال، من دون ان تكون واشنطن طرفا مباشرا فيها، باعتبار ان حبر مقررات قمة طوكيو للدول الصناعية السبع لم يجف بعد.

٣ ـ موضع التسوية في الشرق الاوسط. وهو ايضا موضوع شائك واشد تعقيدا من تسوية الازمة اللبنانية. كما يقول بعض المسؤولين اللبنانيين، باعتبار ما له من ابعاد عربية ودولية. وقد يكون خدام حرص على ابداء نيات سورية الحسنة تجاه «اسرائيل»، لما لفرنسا من علاقات وثيقة تربطها ببعض القادة «الاسرائيليين»، وفي المقدمة رئيس الحكومة شيمون بيريز. وهذه قضية ثنائية، لا يستطيع المسؤولون اللبنانيون ان يتدخلوا فيها، اذ ليست هي المرة الاولى التي يعقد فيها النظام السوري مثل هذه الصفقات مع «اسرائيل» عبر طرف ثالث لتهدئة الموقف العسكري على الجبهة المفتوحة في الجنوب والبقاع الغربي من لبنان ويضيفون قولهم، ومع ذلك، نستبعد ان تتورط فرنسا في مثل هذه الصفقات، من دون علم واشنطن، او موافقتها.

القوات الدولية... رسالة مفتوحة

وربما يكون التجديد الروتيني للقوات الدولية العاملة في الجنوب اللبناني، اقوى تعبيرا عن دوران الازمة اللبنانية، ومعها سورية في الحلقات المفرغة. فلو ان، ثمة، في الافق ضوءا واحدا يبعث على امكان الحلحلة في الازمة اللبنانية، لما كان مجلس الامن الدولي، اقدم على التجديد الروتيني للقوات الدولية ستة اشهر، ولما كان الامين العام المساعد للأمم المتحدة مارك غولدنغ اعلن ان الوضع في الجنوب اللبناني وصل الى الطريق المسدود».

ردود فعل لبنانية

يبقى ان التصريحات التي ادلى بها خدام عن لبنان، في باريس، لا تكشف اطلاقا عن تطابق في وجهات النظر الفرنسية ـ السورية، كما انها لا تاخذ في عين الاعتبار وجود الدولة اللبنانية ومؤسساتها الرسمية. اذ لا يكفي ان يقول خدام: «قبل الحرب العالمية الاولى لم تكن هناك دولة اسمها لبنان» لتزول هذه الدولة من الوجود. كما لا يكفي ان يعلن خدام ان القوات السورية قد عادت الى بيروت الغربية «بطلب من رئيس الحكومة ووزير الدفاع»، ليسقط رئيس الجمهورية، او لتسقط رئاسة الجمهورية في لبنان كمؤسسة يعود اليها القرار اللبناني الاساسي. واذا كانت سورية تبحث عن حل للأزمة اللبنانية، وليس عن مزيد من التعقيدات، كما يقول بعض المسؤولين اللبنانيين، فينبغي عليها ان تعود الى لبنان بقرار السلطة الشرعية الموحدة لا المقسمة. ففي عام ١٩٧٦ دخلت القوات السورية الى لبنان بمعزل عن ارادة الحركة الوطنية، وانتهى ان اصيب ذلك الدخول بالمأساة، وحاولت سورية تمرير الوثيقة الدستورية بمعزل عن ارادة القوى الوطنية، فسقطت الوثيقة الدستورية وسقط معها الحل السوري. وفي عام ١٩٨٥، حاولت سورية ايضا تمرير الاتفاق الثلاثي بين وليد جنبلاط ونبيه بري وايلي حبيقة، بمعزل عن رئيس الجمهورية والقوى السياسية الاخرى، فانتهى الاتفاق الثلاثي الى السقوط، ومعه انتهى الحلم السوري... ولا يبدو من كلام خدام في باريس ان سورية تعترف بالدولة اللبنانية، او انه ينبغي ان تتفاوض معها. وهنا تصاعدت الردود اللبنانية ضد تصريحات خدام. فتجمع النواب الموارنة المستقلين، الذي يتصف عادة بالاعتدال والمرونة، رأى في معرض رده ان «وجود لبنان الوطن لم يكن وليد اتفاقات دولية وظروف طارئة»، و «أن دور لبنان واللبنانيين في بعث فكرة القومية العربية والحفاظ على اللغة العربية في مواجهة حملة التتريك والعثمنة التي انتهجتها السلطنة العثمانية، يوم كان العرب يمرون في عصر انحطاط فكري وقومي قل ان سجل تاريخهم مثيلا له». اما داني شمعون رئيس حزب الاحرار فاكتفى بالاشارة الى ان «لبنان كان يمارس حكما ذاتيا مكرسا بموجب البروتوكول ١٨٦١، في حين كانت سورية خاضعة بالمطلق ومباشرة للسلطة العثمانية».

ومن دون الذهاب بعيدا في الردود وتفاصيلها، وفي موجات الاشمئزاز التي اثارتها تصريحات خدام في باريس، فان مسؤولا لبنانيا كبيرا علق على تصريحات خدام وعودة القوات السورية الى بيروت الغربية:

«ان النظام السوري فتح على ما يبدو عشر سنوات جديدة في مقلع الحرب والتحارب والاقتتال لضمان استمراره في سورية»... لكن لا احد يستطيع ان يضمن عدم حدوث مفاجآت مثيرة اكبر من حجم حادث الاوتوبيس الذي ينقل اطباء الجامعة الاميركية... فالأزمة التي وصلت الى عنق الزجاجة المسدود، قد تنفجر، فتتطاير شظايا الزجاج وتصيب اللاعبين الكبار في سورية نفسها.□

فواز كلش

على طريق انهاء الحرب

العراق يستأنف الضرب في العمق الايراني

بغداد من: مراسل «الطليعة العربية»

مرة اخرى وليست اخيرة اختلطت يوم الاربعاء الماضي اصوات صفارات الانذار بدوي الانفجارات في العاصمة الايرانية، طهران، عندما اخترقت الطائرات العراقية اجواء ايران لتنتقي هدفا عسكريا هو مصنع العتاد والاسلحة المسمى «پارچين»، وتُلحق الدمار فيه. ما حدث في طهران كان يجري في الوقت نفسه في مدينة اصفهان التي تقع على مسافة «٣٥٠» كيلومترا جنوب العاصمة الايرانية حيث انقضت الطائرات العراقية على مصنع الحديد والصلب قرب المدينة والذي يسمى «مباركة». بالاضافة الى هاتين الغارتين شمل النشاط الجوي العراقي نهاية الاسبوع الماضي مجموعة من المعسكرات الايرانية، كانت الطائرات العراقية قد دكتها اكثر من مرة مع جسور حيوية للنقل مثل جسر «بريغطار تلرّنك» اضافة الى ضرب مقرات قيادة للقوات الايرانية.

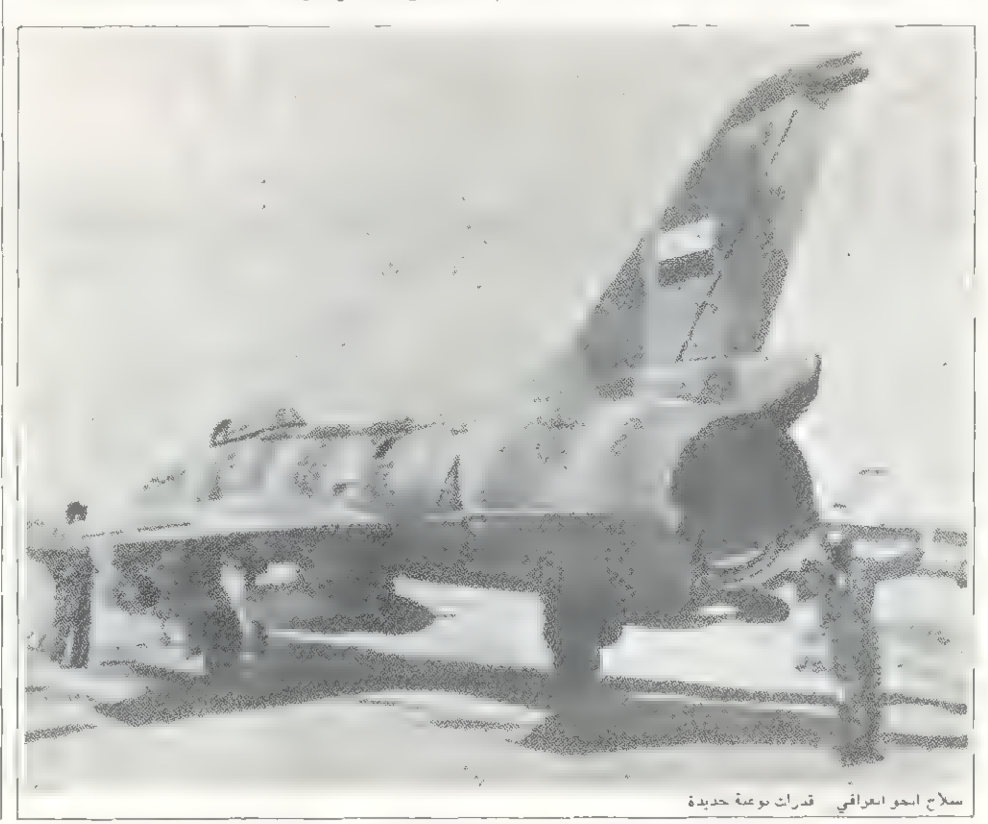
هذه العمليات الجوية العراقية النوعية تعود بعد فترة هدوء قصيرة نسبية تركز خلالها نشاط السلاح الجوي العراقي على ساحة المعارك وضرب التجمعات الايرانية هناك وتاتي بعد فترة تزيد على الشهرين على آخر عملية جوية عراقية استهدفت منشآت اقتصادية قرب العاصمة الايرانية وذلك عندما شن سلاح الجو العراقي في السابع من ايار/ مايو الماضي غارة مدمرة على مجمع مصافي النفط قرب طهران وعطل العمل في اهم وحداته الانتاجية.

المؤشرات التي اقتضت هذا النشاط الجوي العراقي النوعي تدل على المزيد من الضربات المرتقبة ضد المنشآت الاقتصادية والحيوية الايرانية وهذا ما لمح اليه قائد القوة الجوية العراقية في لقاء صحافي حيث اشار الى اسلحة نوعية جديدة دخلت الخدمة ضمن السلاح الجوي العراقي ستحقق المزيد من الخسائر لدى الجانب الايراني في اية عملية جريئة.

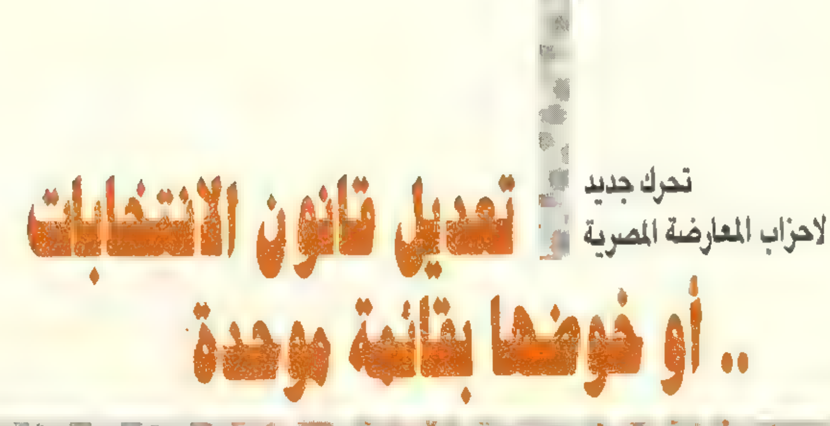
الاستثمار العراقي لتفوقه الجوي بعمليات من هذا النوع المؤثر جاء بعد فترة قصيرة كما قلنا من الهدوء الجوي ـ ان صحت التسمية ـ شاهدت فيه جبهة البحر والبر معارك ساخنة، ففي الوقت الذي كانت تجري فيه معركة كبيرة في عرض الخليج العربي حول ميناء العميق العراقي شاركت فيه الاسلحة البحرية والجوية، وحتى البرية كانت قوة عراقية تنقض على مواقع للقوات الايرانية في جزر مجنون التي تحتلها ايران، وتنتزع منها، بعد ابادتها، قطعة اخرى من هذه الجزر وتحررها وبذلك تكون هذه الجزر الغنية بالبترول على وشك التحرير الكامل، حيث ان القوات العراقية حررت في اوقات سابقة اجزاء كبيرة منها ضمن تكتيك عسكري يستند على مبدأ القضم اي التقدم والتحرير على مراحل.

بهذه العملية العراقية الجديدة ضد التواجد الايراني في هذه الجزر اصبح موطىء قدم القوات الايرانية محصورا وضعيفا جدا مما ادى الى ان تفقد ايران احد الجسور المهمة في اي عدوان جديد ومحتمل بشرق البصرة وفي منطقة الاهوار عموما حيث ان ايران وبعد احتلالها لهذه الجزر قد تمكنت في هجومها الشهير الذي ابيد بالكامل في مناطق الاهوار قبل اكثر من عام قبل معارك الفاو من جعلها مراكز تحشيد لقواتها التي انطلقت للعدوان على العراق باعتبارها قريبة نسبيا من الاراضي العراقية مقارنة بالبر الايراني، هذا النصر العراقي الجديد، وتوجيه الضربات للايرانيين من كافة الاراضي الوطنية ترافق كما قلنا مع معركة كبيرة جرت في عرض الخليج العربي وذلك عندما حاولت قوة بحرية ايرانية كبيرة الهجوم على ميناء العميق الذي يبعد ٣٠ كيلومترا عن رأس البيشة في منطقة الفاو بقصد احتلاله ولكن الهجوم باء بالفشل حيث كانت قوة حماية الميناء مع القوات البحرية والطيران بانتظارهم في عرض الخليج لتبدأ معركة دامت حوالي خمس ساعات متواصلة ساهمت فيها ايضا القوات البرية التي تحاصر القوات الايرانية في منطقة الفاو ومنعت بقذائفها اي امداد للقوات الايرانية المهاجمة للميناء.

ايران اعترفت بفشل العملية وبالخسائر الجسيمة التي تكبدتها ولكنها ادعت انها اغرقت زورقا بحريا عراقيا وهذا ما نفاه بشدة، في تصريح صحافي، قائد القوة البحرية العراقية وقد علمت «الطليعة العربية» ان الخسائر العراقية في هذه المعركة طفيفة جداً وتكاد لا تذكر.□



سلاح الجو العراقي   قدرات نوعية جديدة



تحرك جديد لاحزاب المعارضة المصرية

تعديل قانون الانتخابات .. أو خوضها بقائمة موحدة

القاهرة: محمد شومان

منذ وقت طويل تطالب المعارضة في مصر بتعديل قانون الانتخاب، وقد دخلت تحركاتها في الاسابيع الاخيرة مرحلة حاسمة، اذ تقدمت بمذكرة مشتركة الى الرئيس مبارك تطالبه بالموافقة على تعديل قانون تنظيم ممارسة الحقوق السياسية بما يكفل نزاهة الانتخاب والغاء الانتخابات بالقائمة والعودة الى نظام الدوائر الفردية.

وقد وافق رؤساء الاحزاب من حيث المبدأ على تعاون احزابهم في المعارك الانتخابية القادمة، وخوضها في قائمة موحدة في حال رفض تعديل قانون انتخاب مجلس الشورى والمجالس المحلية بالقائمة المطلقة، التي تعطي الحزب الذي يحصل على ٥١٪ من مجموع اصوات الناخبين على كل المقاعد، بينما تحرم بقية الاحزاب من التمثيل حتى لو حصل احدها على ٤٩٪ من الاصوات.

ويواصل رؤساء احزاب المعارضة اجتماعاتهم لتنفيذ هذا الموقف الموحد، خاصة وان انتخابات مجلس الشورى اصبحت وشيكة والمعروف ان مجلس الشورى يعتبر من الناحية الشكلية المجلس الثاني للبرلمان المصري الى جانب مجلس الشعب، غير ان الدستور المصري لا يحدد له اختصاصات تشريعية او رقابية، لذلك فهو «مجلس للعائلة المصرية» ـ كما اراده الرئيس السادات ـ فقد قدم العديد من الدراسات والآراء الاستشارية. كما عهد اليه بالاشراف على تنظيم الصحافة.

مشاكل العمل الجبهوي

كانت احزاب المعارضة قد قاطعت الانتخابات السابقة لمجلس الشورى مما سهل مهمة الحزب الوطني في الحصول على مقاعد المجلس. وترى احزاب المعارضة ان اجراء الانتخابات القادمة بنظام القائمة المطلقة لن يسمح لأي منها بتمثيل مشرف، لكون الحزب الوطني سيسيطر على الغالبية العظمى من المقاعد، لانه الحزب الاجدر بالحصول على ٥١٪ من الاصوات، بينما ستتفرق بقية الاصوات على احزاب المعارضة. ويبدو ان هذا الوضع يدفع احزاب المعارضة للتقارب واتخاذ موقف جبهوي موحد، وقد بدا حتى الآن تماسك هذا التقارب وقوته في الاجتماعات التي عقدها رؤساء احزاب المعارضة في القاهرة والاسكندرية.

ميثاق لحماية الديمقراطية

ويامل حزب العمل الاشتراكي في توسيع نطاق تعاون احزاب المعارضة بحيث يشمل قضايا اخرى غير نظام الانتخابات لذلك اقترح الحزب وضع ميثاق لحماية الديمقراطية، يشترك في اعداده والالتزام به كل الاحزاب والقوى والتيارات الوطنية غير الحزبية، وكذلك النقابات المهنية والعمالية. ويهدف الميثاق الى تطوير الممارسة الديمقراطية بالغاء قانون الانتخاب وقانون الاحزاب وقانون الطوارىء... وغيرها من القوانين سيئة السمعة التي صدرت ابان حكم السادات.

ويرحب حزب التجمع بقيام جبهة بين احزاب المعارضة ، لكن يبدو ان مشاكل تحقيق هذا الهدف تجعله حلما بعيد التنفيذ، لاسيما وان هناك محاولات كثيرة فاشلة لتشكيل هذه الجبهة ربما كان آخرها ـ واهمها ـ لجنة الدفاع عن الديمقراطية.

حزب الوفد عقبة

ولعل موقف حزب الوفد يمثل احد العقبات امام اي جهد جبهوي. فالوفد من انصار التعاون والتنسيق بين احزاب المعارضة في مواقف محدودة، كما انه يرفض اشتراك التيارات السياسية غير الحزبية كالناصريين والشيوعيين والاخوان المسلمين في المواقف الجبهوية. وقد ادى هذا الرفض، بالاضافة لحرص الوفد على لعب دور المعارضة المسؤولة، الى توقف لجنة الدفاع عن الديمقراطية التي تشكلت عام ١٩٨٣ ، وقرارها عدم المشاركة في انتخابات مجلس



ابراهيم شكري... توسيع نطاق تعاون الاحزاب



خالد محيي الدين الجبهة حلم بعيد المنال



فؤاد سراج الدين. تعاون محدود

الشعب الا بعد تعديل قانون الانتخاب بالقائمة النسبية المشروطة بحصول الحزب على ٨٪ من مجموع اصوات الناخبين على مستوى القطر حتى يحق لمرشحيه دخول مجلس الشعب. لكن حزب الوفد خرج عن قرار اللجنة وكان اول حزب يعلن دخوله الانتخابات منفردا مما ادى الى توقف نشاط اللجنة.

على كل حال، يتساءل المراقبون هل يعيد التاريخ نفسه ويتراجع الوفد في منتصف الطريق عن القائمة الموحدة؟ براي اغلب المراقبين ان الوفد لن يفعلها هذه المرة، لانه المستفيد الاكبر بين احزاب المعارضة في حالة التوصل الى مثل هذه القائمة. فالوفد لا يقدر على منافسة الحزب الوطني بقوة وفقا لنظام الانتخابات بالقائمة المطلقة. كذلك فان الوفد بما لديه من ثقل انتخابي اكبر من بقية احزاب المعارضة، سيتمكن من فرض شروطه على حلفائه في القائمة الموحدة، والحصول بالتالي على مواقع متقدمة ونسب كبيرة لمرشحيه في الدوائر المختلفة.

هل يوافق الحزب الوطني؟

لكن ما هو موقف الحزب الوطني؟ مصادر عليا في الحزب اكدت «للطليعة العربية» رفض العودة لنظام الانتخاب بالدوائر الفردية، كما لا توجد نية في الغاء نظام الانتخاب بالقائمة المطلقة، وتضيف هذه المصادر ان مطالب المعارضة قد تبحث في المؤتمر الرابع للحزب الوطني، ولكن لن يتخذ بشانها قرار في الوقت الحالي. ومع هذا هناك مخاوف من دخول المعارضة بقائمة موحدة في الانتخابات القادمة لانه يسبب مشاكل للحزب الوطني في كثير من الدوائر الانتخابية خاصة في المدن الكبرى.

وعلمت «الطليعة العربية» ان بعض الاصوات المؤثرة داخل الحزب والحكومة ترى انه من الافضل الغاء نظام الانتخاب بالقائمة المطلقة والاخذ بالقائمة النسبية في انتخابات مجلس الشورى والمحليات، وذلك حتى يتوحد النظام الانتخابي العام، وتنهار في الوقت نفسه محاولات احزاب المعارضة تشكيل جبهة واحدة. وتؤكد هذه الاصوات ان الاخذ بنظام القائمة النسبية يضمن للحزب الوطني احراز اغلبية كبيرة مع وجود معارضة محدودة.

هل يراجع الحزب الحاكم موقفه؟

من جهة اخرى يقول رؤساء احزاب المعارضة ان مبارك التقى بهم في اعقاب حوادث الامن المركزي، ووعد بتعديل نظام الانتخاب، لذلك فقد حرصوا في بداية تحركاتهم على مخاطبته وارسال مذكرة بمطالبهم وتؤكد المعارضة ان البلاد تمر بظروف صعبة اقتصاديا واجتماعيا، وان توسيع نطاق الممارسة الديمقراطية ودعمها يمكن من مواجهة هذه المصاعب، ولا يهدد بالخطر، كما تدعي بعض التيارات داخل الحزب الحاكم، والتي تعتقد ان وجود المعارضة واستمرارها يزيدان من مشاكل البلاد.

خلاصة القول ان الكرة الآن في ملعب الحزب الحاكم، وان موقف احزاب المعارضة الموحد قد يدفعه لمراجعة موقفه من النظام الانتخابي، وربما مراجعة كثير من السياسات المتبعة. وقد يكون مؤتمر الحزب الوطني فرصة مناسبة لاجراء هذه المراجعة المطلوبة.□

بعد خلاف طويل بين الخرطوم والقاهرة

تسليم نميري في انتظار حكم القضاء المصري

القاهرة: خاص «للطليعة العربية»

لعل ابرز النتائج الايجابية التي اسفرت عنها مباحثات السيد احمد الميرغني رئيس مجلس السيادة السوداني في القاهرة، الوصول الى صيغة يقبلها البلدان حلا لمشكلة بقاء نميري في مصر،

علمت «الطليعة العربية» في القاهرة، ان الرئيس حسني مبارك صرح في اجتماع مغلق مع القيادات الاعلامية ورؤساء تحرير الصحف القومية، ان القاهرة كانت قد اجرت عدة اتصالات مع بعض الدول لايواء نميري كحل وسط للتخلص من مازق منحه حق اللجوء السياسي ومطالبة حكومة السودان بتسليمه ومحاكمته.

وقال الرئيس مبارك ان بعض القوى السياسية في السودان اتصلت بالحكومة المصرية في اخر لحظة وطلبت استبقائه في القاهرة حتى لا يتسبب وجوده خارج مصر في ممارسته لنشاطه السياسي المعارض للنظام الحاكم في السودان.□



احمد الميرغني: الاتفاق على الاحتكام للقضاء

ومطالبة السودان بتسليمه ومحاكمته على اخطائه وجرائمه!

ولقد ظلت تلك المشكلة عقبة كاداء ومصدرا للصراع والتوتر في العلاقات الرسمية بين مصر والسودان، منذ اليوم الاول لتشكيل الحكومة الانتقالية برئاسة الدكتور الجزولي دفع الله، الذي بادر عبر مؤتمره الصحفي الاول بمطالبة مصر بتسليم نميري الى حكومة السودان، رغم ان استبقائه ومنحه حق اللجوء السياسي صباح السادس من نيسان/ ابريل ١٩٨٥، كان استجابة لطلب عاجل تقدم به الفريق اول سوار الذهب الى الرئيس حسني مبارك قبيل ساعة واحدة من انحياز القوات المسلحة الى جماهير الانتفاضة الشعبية، واذاعه البيان الاول لاستيلاء الشعب على السلطة!

حتى على صعيد سياسة السودان الداخلية ابان الفترة الانتقالية، ظلت قضية بقاء نميري في القاهرة، محورا للتناقض والحرب الخفية بين المجلس العسكري والحكومة الانتقالية في السودان.

وبينما اتسم موقف المجلس العسكري بالتردد والتقليل من شأن مشكلة رفض القاهرة تسليم نميري الى السودان، واعتبارها قضية هامشية لا ترقى الى التشويش على استراتيجية العلاقات المشتركة، كان موقف الحكومة المؤقتة انعكاسا طبيعيا وتلقائيا لارادة التجمع الوطني الذي يضم القوى السياسية والنقابية صانعة الانتفاضة الشعبية!

ولقد بلغ الانقسام بين المجلس العسكري والحكومة الانتقالية حول موقع وحجم مشكلة رفض القاهرة تسليم نميري لمحاكمته في السودان حدا بالغ الخطورة على مسيرة الحكم واستقراره آنذاك. وقد تمثل هذا الانقسام في عديد من التصريحات الرسمية والمواقف المعلنة وغير المعلنة، منها على سبيل المثال لا الحصر، سماح النائب العام بموكب التجمع الوطني الى السفارة المصرية في الخرطوم، ومخاطبة الدكتور الجزولي جموع المسيرة، وعدم استنكاره حرق العلم المصري. فيما كان جواب اللواء عثمان عبدالله وزير الدفاع على سؤال صحفي فور وصوله الى الخرطوم في اعقاب مهمته الرسمية في القاهرة، «انه ذهب ليبحث امر الاحياء لا الاموات» في اشارة واضحة الى ان قضية تسليم نميري لم تطرح خلال مباحثاته مع القادة والمسؤولين المصريين، وانها ليست في اهمية القضايا ◄

السياسية والعسكرية والاقتصادية الوثيقة الصلة بحاضر العلاقات المشتركة ومستقبلها.

ويبدو ان هذا الانقسام الذي شهدته الفترة الانتقالية حول قضية تسليم نميري، قد انتقل بشكل او بآخر الى الحكم الائتلافي الراهن الذي اسفرت عنه الانتخابات النيابية الاخيرة في السودان بين حزب الامة والحزب الاتحادي الديمقراطي!

فالمعروف ان الحزب الاتحادي كان قد انسحب من التجمع الوطني قبل شهور من نهاية الفترة الانتقالية، احتجاجا على ممارساته السياسية واتهامها بتعمد الاساءة الى العلاقات المصرية السودانية، بالنظر الى علاقات الحزب التحالفية والتاريخية التي تربطه بمصر!

هجوم على حزب الامة

وفي زيارة زين العابدين الهندي نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السودانية، الاولى الى مصر، عقب تشكيل حكومة الصادق، كانت هناك ردود فعل عنيفة على جبهة حزب الامة، وكذا بعض فصائل الحركة السياسية في المعارضة، ازاء التصريحات الصحفية التي ادلى بها القطب الاتحادي في القاهرة حول قضية تسليم نميري، والتقليل من شأنها في ضوء الدستور والاعراف المصرية التي اتاحت للمعارضة السياسية السودانية، إبان فترة النظام السابق، الاستقرار في مصر وطلب حق اللجوء السياسي في اراضيها!

وكانت «الطليعة العربية» قد عرضت اسباب المشكلات التي اعترضت زيارة الصادق المهدي للقاهرة في حينها، وتأجيلها بعد تحديد موعدها رسميا، اولا قبل اعلان نتائج الانتخابات النيابية، وثانيا بعد ان تولى رئاسة الحكومة!

ولم يخف الصادق المهدي نواياه السياسية ازاء التمسك بمطلب تسليم نميري ، سواء في لياليه الانتخابية وتصريحاته الصحفية، او بعد اعلان فوز حزب الامة بالاكثرية العددية في قسمة دوائر الجمعية التأسيسية، وحتى في حفل الاستقبال الذي اقامه في ام درمان لوفد الاحزاب المصرية برئاسة الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء المصري، والامين العام للحزب الوطني الديمقراطي... ويؤيد الصادق المهدي في موقفه من قضية تسليم نميري معظم الاحزاب والقوى السياسية داخل التجمع الوطني لانقاذ الوطن، وان كان حزب البعث يرى ان لا تؤدي هذه المطالبة الملحة والمبدئية الى القطيعة النهائية مع مصر.

ومن هنا يرى المراقبون اتفاق رئيس مجلس السيادة السوداني مع القيادة السياسية في مصر حول الاحتكام الى القضاء المصري في قضية تسليم نميري، فرصة ثمينة ومواتية لعودة الملاحة الطبيعية في مجرى العلاقات المصرية السودانية، الا ان هؤلاء المراقبين عادوا يتحفظون في تفاؤلهم، بعد اعلان الصادق المهدي في خطابه امام الجمعية التأسيسية، عن توجه حكومته الى اعادة النظر في اتفاقية الدفاع المشترك بين السودان ومصر، رغم كمّ السلاح والمعدات العسكرية التي قدمتها مصر لدعم قدرات الجيش السوداني، وكان آخرها هدية بلا مقابل من العربات المدرعة!□

بعد ايقاف نشاط منظمة الدعوة والغاء قوانين «سبتمبر»:

السودان على طريق إزالة آثار نظام «مايو»..!

رغم الخلاف، غارانغ والترابي يلتقيان حول هدف تقسيم البلاد

هل بدا العد العكسي بالنسبة للجبهة الاسلامية القومية ونهجها السياسي داخل السودان؟! وهل تؤدي الاجراءات التي تتخذها الحكومة الحالية برئاسة الصادق المهدي من ضمن خطة تصفية آثار نظام جعفر نميري السابق، الى تقليص نفوذ هذه الجبهة، على اعتبار انها كانت طوال تسع سنوات احد اعمدة هذا النظام الاساسية؟!

اذا كان من السابق لاوانه اعطاء اجوبة نهائية ومحددة على هذين السؤالين، فان ثمة اكثر من مؤشر يؤكد ان عصر الجبهة الاسلامية القومية الذهبي قد بدأ بالافول، وانها باتت تواجه الاستحقاقات الناجمة عن رغبة اغلبية القوى السياسية (وخصوصا داخل التجمع الوطني لانقاذ الوطن) في وضع حد لنهج نظام «مايو» السابق وآثاره السلبية على حياة البلاد السياسية

الجريمة..

ومن المعروف ان زعيم الجبهة الاسلامية القومية الدكتور حسن الترابي كان قد قاد انشقاقا عن قيادة حركة الاخوان المسلمين التاريخية (ابرز وجوهها الصادق عبد الله عبد الماجد)، عقب مؤتمر المصالحة مع جعفر نميري الذي انعقد عام ١٩٧٥ في مدينة بور سودان.

ومن ذلك التاريخ التصق جناح الدكتور الترابي من الاخوان المسلمين بنظام جعفر نميري، وعمل على دعمه في وجه خصومه، وبمواجهة الاكثرية الساحقة من جماهير السودان. وكمكافاة لهم على اخلاصهم له، اصدر نميري مرسوما جمهوريا عام ١٩٧٨ عين بموجبه الدكتور الترابي مستشارا سياسيا للرئاسة، كما عين بعض اعوانه وانصاره في مناصب هامة داخل اجهزة الدولة.

وزاد التصاق جماعة الترابي بنظام نميري، واستغلوا خصومهم السياسيين، بتهمة «الكفر» و«الالحاد» و«الزندقة»، الى اخر هذه المعزوفة من الكلمات التي برعت هذه الجماعة في استعمالها.

اكثر من ذلك ساهمت جماعة الترابي في تلميع صورة نميري، فأخذ انصارها ومؤيدوها يعلنون بانه تاب الى رشده وحسن اسلامه. وكانت هذه الحملة لصالح نميري مقدمة لتطويبه اماما للسودان. في حفل كبير حضره الدكتور الترابي وسائر البارزين من جماعته. وانساق نميري مع هذه الاجواء، فاعلن في سبتمر/ ايلول ١٩٨٣ وضع قوانين لتطبيق الشريعة الاسلامية. فتولت جماعة الترابي عمليات تطبيق الشريعة وفق اغراضها، وبما يخدم نهجها لتصفية خصومها، وضرب جميع التيارات السياسية التي



الصادق المهدي انتشال السودان من محنته



الدكتور الترابي. الخوف من ازالة آثار نظام «مايو».

تتعارض معها. وقد نال اعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي وانصاره النصيب الاكبر من هذه الحملة الهستيرية التي قادتها جماعة الترابي باسم الشريعة الاسلامية.

والعقاب!؟

ولكن نميري الذي احس بان خطر جماعة الترابي بدأ يتعاظم، خصوصا بعد اكتشاف بعض التشكيلات المسلحة التابعة لها، اقدم في خطوة مفاجئة في فبراير / شباط ١٩٨٥ (قبل حوالي العشرين يوما من سقوطه في الانتفاضة الشعبية) على اعتقال الترابي وابرز المتعاونين معه داخل اجهزة الدولة وخارجها.

وقد جاءت هذه الخطوة لمصلحة جماعة الترابي، الذين كانوا من المفترض ان يوضعوا خلف قضبان السجون مع سائر اركان النظام السابق. وهكذا لم تتخلص هذه الجماعة من «العقاب» فحسب، وانما عملت كذلك على تقديم نفسها على اعتبار انها احدى قوى انتفاضة السادس من ابريل/ نيسان التي اسقطت نظام نميري.

ومن ثم استفادت هذه الجماعة من الجو المتسامح الذي ساد البلاد في اعقاب الانتفاضة. كما استغلت بعض الظروف والاجواء التي طبعت المرحلة الانتقالية تحت ظل المجلس العسكري الانتقالي برئاسة اللواء سوار الذهب، والحكومة المدنية برئاسة الدكتور الجزولي دفع الله، وذلك من اجل البروز من جديد كقوة فاعلة ومؤثرة داخل حياة السودان السياسية.

دور منظمة الدعوة..

وقد اقدمت هذه الجماعة على تأسيس الجبهة الاسلامية القومية، بعد ان ادخلوا اليها الكثير من الانتهازيين والوصوليين الذين يريدون لعب دور سياسي في البلد، تحت ستار الدين والشريعة. وكانت



العقيد غارانغ. لقاء الاهداف مع الجبهة الاسلامية

خطة الجبهة الاسلامية تتمحور حول السعي لاقامة تيار سياسي عريض، يضغط باتجاه الابقاء على آثار نظام «مايو» السابق، وخصوصا فيما يتعلق بقوانين سبتمبر المسماة اسلامية.

ولان حدود العمل والنشاط امام جماعة الترابي لم تكن واسعة جدا بعد تلوثها مع نظام «مايو»، لجأت الى استخدام عدة واجهات ابرزها منظمة الدعوة الاسلامية.

وكانت هذه المنظمة قد انشئت في مرحلة السبعينات بمبادرة من العقيد معمر القذافي، لزيادة نفوذه في دول افريقيا بحجة العمل على نشر الدعوة الاسلامية. ولكن العقيد القذافي سرعان ما ملّ العمل من خلال هذه الواجهة السياسية ـ الدينية، فقطع عنها اموال الدعم تدريجيا، الى ان اوقفها بصورة نهائية. وكان موقف القذافي فرصة طيبة لتنظيم حركة الاخوان المسلمين الدولي، فوضع يده على هذه الواجهة الدعائية الثمينة، والمنسجمة تماما مع اطروحاتها الدينية ودعاويها السياسية. ومن خلال العلاقة الوثيقة التي كانت تربط الدكتور الترابي بالرئيس نميري، استصدر مرسوم جمهوري بنقل مقر المنظمة الى الخرطوم. ومنذ ذلك الحين بدأت الاموال تتدفق من الخارج الى جماعة الترابي عبر منظمة الدعوة الاسلامية، من اجل انفاقها على توسيع نفوذ جماعته داخل المناطق الاسلامية. وذلك بدلا من استخدامها في نشر الدعوة الاسلامية في المناطق الجنوبية كما قيل في تبرير نشاط هذه المنظمة. ولهذا السبب لم يكن غريبا ان تنفق المنظمة مبلغ (٥,٧٩١,٢١٢ دولارا) داخل العاصمة الخرطوم. في الوقت الذي تكاد تنعدم فيه اوجه النشاط لنشر الدعوة الاسلامية فيها.

وقد اثمرت «نشاطات» الجبهة الاسلامية القومية المباشرة وعبر منظمة الدعوة الاسلامية، وخصوصا من الناحية المالية، في انجاح ٥١ مرشحا خلال الانتخابات النيابية العامة التي جرت في نيسان/ ابريل الماضي.

بداية الاستحقاقات..

ورغم نجاح هذا العدد الكبير من مرشحي الجبهة، لم تؤت جهودها لتكوين قوة برلمانية هامة ثمارها. ولم تنجح الاموال الضخمة التي قيل انها انفقتها في تحويل الجبهة الى القوة الاولى في البلد. بل ان نجاح الجبهة النسبي لم يفدها في المشاركة في الحكومة الديمقراطية، رغم انها ابدت استعدادها للتنازل عن بعض الشروط التي كانت قد اعلنت تمسكها بها في برامجها السياسية، واهمها الابقاء على قوانين «سبتمبر» المسماة اسلامية.

وكما هو متوقع شكلت بعض القوى المشاركة في الانتفاضة الحكومة الجديدة برئاسة الصادق المهدي زعيم حزب الامة. فكان ذلك بداية مرحلة الاستحقاقات بالنسبة للجبهة الاسلامية، التي احست بان الخناق بدأ يضيق من حولها.

وجاءت الضربة الاولى حين اصدر النائب العام قرارا بحل منظمة الدعوة الاسلامية، ووضع يد الدولة على جميع اجهزتها واموالها. وكانت الذريعة القانونية التي تقدم بها النائب العام، هي عدم تجديد المنظمة الترخيص لنشاطها منذ عام ١٩٨١. اما الضربة الثانية فجاءت عبر اعلان الصادق المهدي في بيان حكومته الرسمي امام الجمعية التأسيسية عن الغاء قوانين «سبتمبر» التي وضعها نميري عام ١٩٨٣ بمشورة من جماعة الترابي.

وكان من الطبيعي ان تثور ثائرة قيادة الجبهة الاسلامية، فتشن حملة واسعة مليئة بالتهديد والوعيد ضد الحكم القائم بسبب هذين القرارين، معتبرة ان «الاسلام» هو المستهدف بالدرجة الاولى. وحاولت تصعيد لهجتها الى حد التهديد باعلان «الجهاد» ضد اي قرار يستهدف النيل من «المكتسبات الاسلامية» التي حققها السودان.

ومع ان تركيب الجبهة الاسلامية القومية الفاشي، والامكانات المالية والتسليحية الكبيرة، قد يكونان من ضمن العوامل المشجعة لها على ارتكاب حماقة سياسية، فان ادراك قيادة الجبهة مدى ضعف تأثير اطروحاتها الشعبي هو الذي يمنعها حتى الآن من تنفيذ تهديداتها بالعصيان المسلح.

وفي جميع الاحوال بدأ الطوق يضيق يوما بعد يوم حول عنق الجبهة الاسلامية، وبدأ هامش نشاطاتها واطروحاتها يتقلص تدريجيا. لذلك لم يعد من المستغرب القول ان رهان قيادة الجبهة الاسلامية الوحيد يتركز حاليا على عدم الوصول الى حل للصراع المسلح في الجنوب وربما لهذا السبب يتفق العديد من القوى السياسية في الخرطوم على القول انه رغم الخلافات العميقة في الاطروحات السياسية بين «حركة تحرير شعب السودان» التي يقودها العقيد غارانغ وبين الجبهة الاسلامية القومية، فان ثمة ارضية موضوعية تجمع بينهما في الوقت الراهن. فدعوات العقيد غارانغ لاعادة تركيب السلطة في السودان على اساس فيدرالي، لا تجد صدى مشجعا الا لدى الدكتور الترابي وجماعته. اليس هذا دليلا كافيا على لقاء الطرفين على ارضية المصلحة المشتركة على حساب مصلحة الوطن ووحدته؟!□



احداث وقضايا من الولايات المتحدة

مغامرات المستر صهيون في بلاد العم سام

د. محمد الحلاج

هذه مجموعة من مغامرات «المستر صهيون» الحديثة في بلاد العم سام، نهديها الى بعض العرب - خصوصا من منهم يتربعون على سدة الحكم - الذين ما زالوا يؤمنون بسلامة السفر على القطار الاميركي. وكلها مغامرات حديثة تعطينا فكرة عن مدى الحرية التي يتمتع بها «المستر صهيون» في الديار الاميركية.

١ - تكنولوجيا القنابل العنقودية

بعد سلسلة طويلة من النهب الصهيوني للتكنولوجيا العسكرية الاميركية - بدءا بسرقة اليورانيوم ومرورا بنهب ٨٠٠ جهاز كرايترون لتوقيت الانفجارات النووية، ووصولا الى تهريب ما قيمته مليارات من الدولارات من الاسلحة لإيران عبر تل ابيب - كشف النقاب مؤخرا عن ان عملاء لوزارة الحرب «الاسرائيلية» حصلوا على تكنولوجيا وآلات لصناعة القنابل العنقودية من عدة مصانع في الولايات المتحدة بدون ترخيص من وزارة الخارجية الاميركية كما يشترط القانون. والانكى من ذلك، ان «اسرائيل» تقوم بتصنيع القنابل العنقودية وتسويقها في اميركا.

ولما بدأت وزارة العدل بالتحقيق تعرضت لانتقادات شرسة من «اصدقاء اسرائيل» في اميركا الذين اتهموا القائمين على التحقيق بانهم من صغار الموظفين الذين يريدون الاساءة لتل ابيب وعلاقات الصداقة التي تربطها بالولايات المتحدة. أي ان المذنب ليس هو اللص بل الذي يكتشف السرقة!

٢ - جواسيس تل ابيب في اميركا

حدثت في بلد العجائب قبل ايام عجيبة جديدة. وملخصها ان المتهم بالجاسوسية في اميركا يمكنه الدفاع عن نفسه في المحكمة بالادعاء بانه كان يتجسس لصالح «اسرائيل». فاثناء محاكمة احد اعضاء شبكة تجسس اميركية من الضباط السابقين والحاليين في سلاح البحرية المتهمين بالتجسس للاتحاد السوفياتي، قال محامي الدفاع عن واحد منهم اسمه (هويتلوك) ان موكله كان يظن انه يتجسس لصالح «اسرائيل». وقال للجنة المحلفين ان بامكانهم ادانته بالتهرب من الضرائب ذلك ان (هويتلوك) لم يدفع الضريبة عن دخله كجاسوس، ولكن لا تجوز ادانته لما عمله ظنا منه بانه كان يخدم «اسرائيل».

وقد طلع (هويتلوك) ومحاميه بهذا الدفاع بعد ان رأوا مدى الليونة الاميركية في التعامل مع جواسيس تل ابيب. كما يحدث في قضية (بولارد) وزوجته فبالرغم من الدلائل على ان اعترافات (بولارد) تكشف عن وجود شبكة تجسس «اسرائيلية» كبيرة في اميركا، تبذل السلطات الاميركية جهدها لتغطية الموضوع. فقد اوفدت القاضي (صوفر)، وهو صهيوني معروف لعب دورا رئيسيا في التغطية على جريمة (شارون) في مذابح صبرا وشاتيلا في قضية التشهير التي رفعها السفاح الصهيوني ضد مجلة (تايم) الاميركية، اوفدته الى «اسرائيل» للتحقيق في قضية التجسس «الاسرائيلي» ضد اميركا. وهي مسالة تذكرنا بما قاله المستشار الالماني (بسمارك) بعد انتهاء الحرب الالمانية الفرنسية سنة ١٨٧٠، عندما قال: «الآن ما علينا الا ان نختار واحدا من يهودنا ليجتمع بواحد من يهود فرنسا للاتفاق على مسالة الخسائر والتعويضات». فاميركا اوفدت احد صهيونييها للالتقاء بصهيونيي «اسرائيل» للتفاهم معهم حول كيفية التعامل مع قضية الجواسيس من صهيونيي اميركا!

٣ - قضية القدس

عادت الحركة الصهيونية وعملاؤها في واشنطن تحاول مرة اخرى نقل السفارة الاميركية الى القدس. فطرح اعوانهم في الكونغرس تعديلا على مشروع قانون يفوض وزارة الخارجية بصرف ٨٥٧,٨٠٠,٠٠٠ دولار خلال السنة المالية القادمة لبناء وتحصين ٧٥ سفارة وقنصلية في الخارج. وهذا جزء من خطة تقضي بانفاق ٤ مليارات دولار خلال عدة سنوات لتحويل السفارات الاميركية الى قلاع حصينة لمواجهة النقمة العالمية على الوجود الاميركي في الخارج.

ويشترط التعديل الذي يريده «اصدقاء اسرائيل» عدم انفاق مخصصات بناء سفارة جديدة في «اسرائيل» الا اذا قامت وزارة الخارجية ببناء السفارة الجديدة في منطقة لا تبعد اكثر من خمسة اميال عن مبنى الكنيست «الاسرائيلي» - اي في القدس -

والاغرب من ذلك ان من اسرار هذا التحرك الجديد هو ان ادارة ريغان طلبت من السفراء العرب في واشنطن عدم التعرض لهذه المؤامرة.. بحجة ان ادارة ريغان تفضل التعامل مع الموضوع بهدوء وبدون اثارة الراي العام.

والحقيقة هي ان ريغان يخشى التصادم مع اللوبي الصهيوني واعوانه في الكونغرس وموعد الانتخابات التشريعية المقبلة على الابواب (تشرين الثاني). وهو يخشى ان يؤدي تصادمه مع اللوبي الصهيوني الى خلافات داخل حزبه قد تضيع على الحزب الجمهوري فرصة السيطرة على مجلس النواب، الذي يسيطر عليه الآن الحزب الديمقراطي.

اي ان اميركا لجأت الى اسلوب معهود: لتطلب من العرب التفريط بقضيتهم ثمنا للوفاق الحزبي وعدم الاساءة للعلاقة مع «اسرائيل» ومؤيديها المحليين.

٤ - الارهاب ضد العرب في اميركا

اعلنت دائرة الشرطة الفدرالية (F.B.I.) توقفها عن التحقيق في قضية اغتيال المرحوم اسكندر عودة، وهو مواطن اميركي من اصل فلسطيني، اغتالته يد الغدر الصهيونية في كاليفورنيا. وكانت الشرطة الفدرالية قبل ذلك قد اغلقت ملف احراق مكتب الجمعية العربية الاميركية لمكافحة التمييز العنصري بالادعاء ان التحقيق كشف ان المنظمة العربية لم تكن هي هدف الاعتداء، بل احد المكاتب المجاورة! ولم يحصل حتى الآن اعتقال او ادانة اي شخص في سلسلة الاعتداءات الارهابية على العرب ومؤسساتهم في اميركا.

وشجع ذلك الارهابيين الصهيونيين على الاستمرار في حملتهم ضد العرب، فاحرقوا مكاتب النداء الفلسطيني الموحد في واشنطن، وهي منظمة تجمع التبرعات لمساعدة اهل الارض المحتلة. وبدأت السلطات مرة اخرى تمهد للتغطية على هذه الجريمة فاعلنت انها لا تعتقد ان هناك دوافع سياسية وراء الحادث، اي انها لا تشتبه بيد صهيونية وراءه.

والنتيجة؟

هذه آخر حلقات المسلسل في مغامرات المستهر صهيون في ديار العم سام. وكلها تدل على ان الصهيونية تعتبر اميركا كنزال لها وتتعامل معها على ذلك الاساس. وكلها تدل على ان حكام اميركا لا يريدون او لا يتجراون على تحدي هذا المفهوم الصهيوني. وكل مرة تطفو على سطح الاحداث في اميركا فضيحة صهيونية جديدة، يكون مكتشفوها صغار الموظفين، ثم يسارع كبار رجالات الدولة الى التغطية عليها. وهذا هو السبب - كما ذكرنا في مقال سابق - الذي من اجله قرر اللوبي الصهيوني في اجتماعه السنوي الاخير قبل ثلاثة اشهر غزو الجهاز البيروقراطي الاميركي وغرس مؤيدي «اسرائيل» في كل مستويات الحكم في اميركا، وبذلك يتم اغلاق آخر الثغرات في عملية ترويض اميركا الكامل.

وهذه الاحداث تدل ايضا.. وفوق كل شيء.. على ان ما تبقى في الذهن العربي من مقولة السادات بأن اميركا هجرت موقفها التقليدي الى جانب «اسرائيل» وانتقلت الى موقع جديد هو موقع الوسيط بين العرب والصهيونية هو اخطر تضليل للامة العربية ◻

واشنطن ١٢/٧/١٩٨٦

كويلار في الرباط... قبيل القمة الافريقية:

محاولة أخرى لزحزحة المواقف الثابتة حول الصحراء

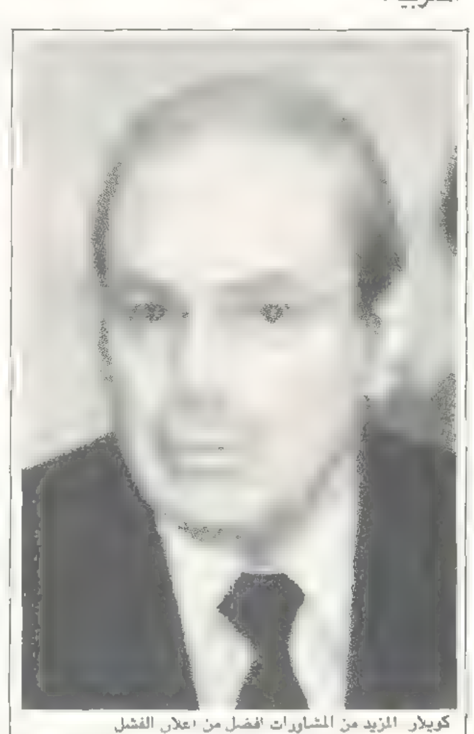
حل بالمغرب في ١٥ تموز/ يوليو الجاري السيد خافير دي كويلار الامين العام للامم المتحدة في زيارة استغرقت اربعا وعشرين ساعة اجرى خلالها مباحثات رسمية مع الملك الحسن الثاني، ووزير الخارجية الدكتور عبد اللطيف الفيلالي. كما تباحث مع رؤساء الاحزاب السياسية المغربية.

زيارة الامين العام للامم المتحدة تدخل في اطار المساعي الحميدة التي يقوم بها منذ شهر نيسان/ ابريل الماضي بمساعدة الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية الرئيس السنيغالي عبدو ضيوف بغية التوصل لحل لنزاع الصحراء عن طريق التفاوض بين الاطراف المعنية ولحد الآن فان الوساطة الامية بين المغرب وجبهة البوليساريو في اطار التفاوض غير المباشر بمقر المنظمة بنيويورك، وحضور ملاحظين من الجزائر وموريتانيا لم تسفر عن اية نتيجة عملية تؤدي الى تطبيق مسطرة الاستفتاء في الصحراء فالمغرب الذي قبل وساطة دي كويلار وضيوف رغم انسحابه من المنظمة الافريقية واعلانه عن اغلاق ملف الصحراء، من جانبه، في المحفل الامي أعلن استعداده للتباحث حول الملف، ولكن بكيفية غير مباشرة تستهدف وقف اطلاق النار، اولا، ثم الانتقال الى الاستفتاء في حين تصر البوليساريو، ومن ورائها الجزائر رغم قبولها لمبدأ التفاوض غير المباشر على ضرورة ان يجري الحوار في اطار التطبيق الكامل للقرارين ١٠٤ الصادر عن منظمة الوحدة الافريقية و ٤٠/٥٠ الصادر عن الامم المتحدة عن طريق مفاوضات مباشرة مع المغرب.

ورغم المأزق الذي وصل اليه الحوار فان الامين العام الامي لم يعلن عن اي فشل وفضل اجراء المزيد من المشاورات مع الاطراف المعنية، بادئا برحلة اولى الى السينغال للتحادث مع الرئيس عبدو ضيوف، ثم في مرحلة ثانية، مع الملك الحسن الثاني. ذكرت صحيفة «لوماتان ـ الصحراء المغربية ـ شبه الرسمية انها كانت مناسبة للتعمق في معرفة وجهة النظر المغربية من الملف الصحراوي (١٧/٧/٨٦)، اي من اصرار المغرب على عدم اجراء اي تفاوض مباشر مع من يعتبرهم من الانفصاليين. واستعداده الكامل لتسهيل الاجراءات الخاصة بتطبيق الاستفتاء وفق شروط محددة. وقد لمس السيد دي كويلار بنفسه من خلال لقائه مع الاحزاب السياسية المغربية، الممثلة في البرلمان، موقف الاجماع الوطني، وتبدى له الاتجاه المغربي السائد حول النزاع، ونظرا للظروف الصحية للرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد لم تتم الزيارة التي كانت مقررة لديه الى الجزائر العاصمة للتشاور مجددا مع مسؤولي «قصر الشعب».

ويعتقد الملاحظون ان جولة الامين العام للامم المتحدة كانت اخر مرحلة استطلاع لاختبار امكانية زحزحة المواقف الثابتة للاطراف المتنازعة وذلك قبل انعقاد قمة منظمة الوحدة الافريقية المقررة لتاريخ ٢٤ من الشهر الجاري وقمة دول عدم الانحياز المزمع عقدها في نهاية الشهر القادم بزيمبابوي.

ويرى المراقبون، كذلك انه من غير المتوقع أن يطرأ اي جديد حول هذا النزاع المحتدم، من عشر سنوات في اجتماع الرؤساء، الافارقة القادم بأديس ابابا، فالمنظمة اصدرت قراراتها، والطرف الاساسي المعني، وهو المغرب، عضو منسحب. وفضلا عن ذلك فانهم لا يملكون اي بديل مباشر لفك جمود هذه القضية، ولا جمود المشكل التشادي المعلق بدوره، ومن ثم فانهم يفضلون بلا شك، ان تتواصل جهود الامم المتحدة في سبيل البحث عن حل سلمي، او الجهود الاخرى التي يمكن ان تتبلور بين ابناء المنطقة عبر حوار مباشر بين المغرب والجزائر قد يأخذ صيغة الاقتراح الاخير لملك المغرب بتشكيل مجلس تمثيلي استشاري ينكب على دراسة الخلافات القائمة، رغم ان هذا الاقتراح لم يلق الصدى الكافي الى الآن لدى المسؤولين الجزائريين والمهم هو ان تتواصل الوساطة الامية، وهذا مايبدو ان الجميع مقتنع به رغم استمرار التعارض المطلق في وجهات النظر.□



كويلار: المزيد من المشاورات افضل من اعلان الفشل



الحسن الثاني: استعداد للتباحث... ولكن ليس مع البوليساريو



جمال عبد الناصر   دفع افريقيا نحو الاستقلال

«الطليعة العربية» تحاور محمد فائق عن:

ثورة يوليو... وأفريقيا

في يوليو من هذا العام تكمل ثورة ٢٣ يوليو عامها الرابع والثلاثين... الثورة التي تجاوز مدها التحرري حدود الخريطة العربية ليشمل انحاء عديدة من العالم الثالث، وعلى الاخص القارة السمراء «أفريقيا».

لقد اعتبرت ثورة يوليو افريقيا جناحها الثاني بعد العروبة، وعمقها الذي لا يمكن اغفاله. وكان لمصر في الحقبة الناصرية دورها الفعال والمؤثر في استقلال افريقيا، ورفع القبضة الاستعمارية عنها.

وعلى هذه الصفحات تلتقي «الطليعة العربية» بواحد من المسؤولين طوال الحقبة الناصرية عن افريقيا، وعلى الاخص حركاتها التحررية محمد فائق وزير الاعلام السابق والمهموم الاول، ان جاز التعبير، طوال اشتغاله بالعمل العام بهموم القارة السمراء، حتى صار احد الخبراء في متاعبها، وأحلامها، وما يحدق بها من مخاطر.

كيف كانت البداية

قال: ان البداية كانت سنة ١٩٥١ حين كنت تلميذا في مدرسة الشؤون الادارية وكان جمال عبد الناصر استاذي فيها. وبعد قيام الثورة، وفي سنة ١٩٥٣، اختارني عبد الناصر لأعمل معه في مشوار لم يتوقف حتى توفي في سبتمبر ١٩٧٠.

تراجع الدور المصري في افريقيا ... ولكن مازال لمصر رصيد فيها

الديون تهدد بعودة السيطرة الاجنبية على افريقيا

وكانت «افريقيا وحركاتها التحررية» تحتل حيزا كبيرا في عمل محمد فائق مع عبد الناصر... فقد استحوزت على عنايته ودراسته بل انه يكاد يكون قد تخصص في همومها. كما كانت افريقيا لعبد الناصر، عمقا ثانيا لثورته. ومن منصب لآخر كانت مسؤولية الشؤون الافريقية تنتقل مع فائق. عمل في مكتب الرئيس عبد الناصر كمسؤول عن افريقيا، ثم مدير مكتب الرئيس للشؤون الافريقية، ومستشارا للرئيس للشؤون الافريقية ثم اضاف اليها الشؤون الآسيوية وحتى حين عين وزيرا للاعلام المصري استمرت مسؤوليته الافريقية. ليصبح بعد ذلك وزير دولة للشؤون الافريقية وفي السجن بعد احداث ١٥ مايو ١٩٧١، كتب كتابه عن «عبد الناصر والثورة الافريقية».

تراجع الدور المصري في افريقيا

● سألناه: طوال فترة الحكم الناصري كان لمصر دورها الفعال في الساحة الافريقية، وكان لافريقيا موقعها الهام على خريطة السياسة المصرية... فكيف تبدو الصورة الآن؟

قال: كانت افريقيا جناحا ثانيا لثورة يوليو، وكان لدور مصر اثره الفعال في دعم حركاتها التحررية... حاليا لا يمكن الكلام عن تواري الاهمية الافريقية لمصر، لكن الارجح ان نوعا من التراجع حدث في دور مصر في افريقيا، مما اضعف من تأثيرها وان ظلت لافريقيا اهميتها الخاصة جدا. اثناء الحكم الناصري كانت افريقيا في مرحلة مدها التحرري، وكانت قدرة مصر على دفعها نحو الاستقلال ولعب دور ايجابي في تدعيم حريتها... حاليا، ورغم تغير كثير من الظروف العالمية والمحلية، هناك رصيد كبير لمصر في افريقيا وان تراجعت القدرة على التأثير لاسباب ذاتية. ومع ذلك مازالت مصر مهيأة لدورها في افريقيا. فمتى يمكنها ممارسة هذا الدور المؤثر؟ ببساطة اقول: حين تتمشى سياستها مع عجلة التاريخ وتكون قادرة على تبني آمال شعوب هذه القارة وقيادتها نحو مزيد من التحرر

هموم افريقيا المعاصرة

● لا ريب ان افريقيا، الآن، تواجه مشاكل معقدة عقب مرحلتها التحررية، فما هي تلك المشاكل؟

يجيب الاستاذ فائق: ان افريقيا تواجه الآن مشكلة خطيرة جدا جدا، وهي مشكلة السيطرة الاقتصادية... منذ بداية الستينات حدث نوع من التغير في نوعية النظم المسيطرة، اختفى شكل الاستعمار العتيق ليعود متخفيا في صورة السيطرة الاقتصادية من خلال نظام الشركات المتعددة الجنسيات، والديون الافريقية التي تراكمت على نحو يتفاقم معه عبء خدمة الديون، فيستنزف طاقة البلدان الافريقية ويهدد استقلاليتها. لقد ساعد على ذلك خطط محكمة وسعت من الفجوة بين الدول الصناعية الكبرى والدول المتخلفة، فاشتدت الهيمنة وعادت السيطرة الاستعمارية ولكن بصورة مختلفة... لقد اختفت قمم عدم الانحياز التي كانت لها فاعليتها في حفظ التوازن. مات عبد الناصر ولم يعد هناك نكروما او سيكوتوري هذه المحاور كانت تتآزر

لحماية استقلال الثورات الوليدة. الآن حدث نوع من الانهيار نتيجة وطأة الهيمنة وللاسف ان الحقبة البترولية زادت من حدة تلك السيطرة وساعدت على ان تخرب الشركات المتعددة الجنسيات وغيرها الاقتصاد الافريقي.

هل يعود الاستعمار ؟

● ولكن هل تعني عودة السيطرة الاستعمارية اقتصاديا ان استقلال افريقيا مهدد ؟

- يجيب الاستاذ محمد فائق: لو بقي النظام الاقتصادي العالمي على ما هو عليه لَصَعُبَ الحفاظ على استقلالية الدول الصغرى ومنها دول افريقيا. الوضع الاقتصادي في دول العالم الثالث خطير لدرجة تدعو الى ايجاد حل لمشكلة الديون. لقد طالب كاسترو بالغاء الديون لان الموقف مظلم جدا. واعتقد ان عبد الناصر كان متنبها لما سوف يحدث ولهذا دعا الى نظام اقتصادي عالمي جديد، يستهدف تضييق الفجوة بين الدول النامية والدول الصناعية.

● هنا يثور تساؤل: هل ثمة ما يشير الى عودة الاستعمار الى افريقيا عودة اذكى؟

- يقول الاستاذ فائق: الحقيقة ان مشاكل الاستقلال التي تعقب عملية التحرير تكون احيانا اصعب من الحصول على الاستقلال نفسه... لقد حدث تغيير كبير في النظام الاقتصادي العالمي واكب استقلال افريقيا وغيرها من العالم الثالث. مما جعل القوى العظمى تتماسك وتحاول استعادة هيمنتها، ومن المؤسف ان العالم الثالث لم يع خطورة هذا البعد.

● والحل؟

- يقول الاستاذ فائق: لا بد من ايقاظ الدعوة لعدم الانحياز. وبعثها مرة اخرى، لان هناك دولا تتحدث عن عدم الانحياز وهي منحازة فعلا. ولا بد من نظرة عربية افريقية جديدة وتحرك جماعي لبحث الديون



محمد فايق: حديث الذكريات

كقضية عربية افريقية واحدة تفرض مناقشة كيفية الخروج من التبعية ومن حلقة السيطرة الاقتصادية...

الواقع يفرض علينا الاعتراف اننا في وضعية عربية شديدة السوء والامل معقود على الشعوب وعلى مفكري ومثقفي هذه الشعوب الذين يتحملون مسؤولية ايقاظ الوعي بها.

مسؤولية صناعة العقول

● على ذكر دور المثقفين والمفكرين وانت تدير الآن دار المستقبل العربي للنشر وتتعامل مع الصفوة العربية المثقفة فكيف ترى دورها؟

- يقول الاستاذ فائق: دور المثقفين العرب بشكل عام محاط بعملية تحجيم تتداخل فيها عدة ظروف... انه دور غير مباشر رغم اهميته العظيمة، وربما ايمانا مني بحجمه كان اختياري استكمال المشوار في مجال اعتبره من اخطر المجالات وهو صناعة العقول صناعة العصر الثقيلة... فقد شوهت حقائق عديدة سياسية واقتصادية وتربوية، واعتقد ان هناك فرصة متاحة لاعادة التصحيح عبر النشر الذي لا يتوخى سوى الحقيقة ودعم الفكر العربي القومي، وهذا ما اتاحه لي عملي في دار المستقبل العربي للنشر.

علو النبرة الاقليمية

● سألنا الاستاذ فائق: على ذكر الرغبة في تدعيم الفكر القومي بم تفسر علو النبرة الاقليمية عربياً في السنوات الاخيرة؟

- يقول الاستاذ فائق ان غياب التوجه العربي الواحد دفع بكل اقليم الى حل مشكلته منفردا. ثم تدخلت النبرة التجزيئية حتى الى داخل الاقليم الواحد لتبدأ ظاهرة «كيانات الفسيفساء» التي يخطط لها الاعداء، والتي ينبغي التصدي لها بكل الوسائل، وعلى راس هذه الوسائل الكلمة الواعية المؤمنة بانه لا مجال للحل الاقليمي عربيا، لا امنيا ولا تنمويا

● قلنا للاستاذ فائق. في مثل هذه الظروف العربية الصعبة هل توارت الدعوات الوحدوية والتضامنية؟

- وكان رده: لسنا بحاجة للتاكيد على ان اعداءنا يريدون ضربنا كلا على حدة. وهذا كلام معروف وقديم... اذكر اجتماع الدول الافريقية المستقلة في اكرا سنة ١٩٥٧ الذي حضره «توجمان» رئيس ليبيريا الرجل المتقدم في السن في بداية الجلسة روى لنا حكاية ثعبان تسرب الى اجتماع مجلس قبيلة، فتكالب عليه المجتمعون وقتلوه. وهنا سالهم كبيرهم: ماذا قتل الثعبان في رايكم؟ ولم يوافق على اية من الاجابات، وسالهم. لو دخل الثعبان ومعه ستة ثعابين، هل كان باستطاعتكم القضاء عليه؟ ولما اجابوا بالنفي، قال لهم: ما قتل الثعبان انه كان «وحيدا»!

● سألناه: ماذا يؤرقك في استشراف المستقبل؟

رد

- «وعي عربي لم يعد يتحرك في واقع اقرب الى المأساة».□

اجرت الحوار: ماجدة الجندي

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

قسيمة إشتراك

الاسم ....

NOM ....

العنوان ....

ADRESSE ....

....

....

....

....

ارفق اشتراكي بـ □ شك مصرفي □ حوالة بريدية بمبلغ .... قسيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي او ما يعادله) باسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي:

L'AVANT - GARDE ARABE

31 Rue du Pont 92200 - Neuilly - sur - Seine - France

Télex: ALFARES 613347 F

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي

(خارج فرنسا بالبريد الجوي)

فرنسا ٣٠٠ ● اوروبا ٥٠٠

اقطار الوطن العربي ٦٥٠

افريقيا ٧٠٠

الولايات المتحدة الاميركية، اوستراليا، الصين، دول شرق آسيا وسائر بلدان العالم ٩٠٠

هل دقت ساعة التغيير في الأردن؟

تسربت معلومات في عمان تشير الى احتمال لجوء الملك حسين الى عملية وزارية «صاعقة»، يستبدل فيها رئيس الحكومة الحالي زيد الرفاعي برئيس الديوان الملكي مروان القاسم. وحجة الحسين ان المهمة التي من اجلها استوزر زيد الرفاعي، وهي ترميم الجسور مع نظام دمشق والاستئثار بورقة الضفة والقطاع اصبحت بالنهاث، ولم تضف الاستقرار على الوضع الأردني الداخلي. ومع الانعطاف في اتجاه خيارات «اكثر واقعية»، لا بد من تغيير الطاقم الوزاري والاستنجاد برجال جدد..□

موسكو للمندوب السوري: عليك ان تلتزم

انعقد، في فنزويلا مؤخرا، مؤتمر البرلمانيين الدوليين الذي تناول قضايا عديدة، من بينها الحرب العراقية ـ الايرانية. وقد القى رئيس الوفد البرلماني السوفياتي وهو مسؤول في اللجنة المركزية عن دائرة الشرق الاوسط كلمة دعا فيها الى انهاء حرب الخليج، مشيدا بموقف العراق الداعي والمتجاوب مع السلام. ورد رئيس الوفد السوري عضو مجلس الشعب علي رضا بكلمة وافق فيها على انهاء هذه الحرب، وداعيا الى شطب الاشادة السوفياتية بموقف العراق، من محاضر الجلسات. فانتفض رئيس الوفد السوفياتي غاضبا وقال: انا فهمت حكومتك ان هذا هو موقفنا وعليك ان تلتزم.□

الشك المتبادل
بين اركان النظام السوري

تفيد المصادر المطلعة على خفايا الامور والصراعات في سورية، ان حافظ اسد اصدر في الاول من شهر حزيران، قائمة تنقلات بين صفوف الضباط في الجيش السوري، استبدل بموجبها عددا من معاوني قادة بعض التشكيلات التي يقودها رموز مهمة من مجموعة العليين التي عارضت خلافة اخيه رفعت، وفرضت حل سرايا الدفاع، مما حدا بالاخير مغادرة سورية، حتى بعد ان اعطي منصب نائب رئيس الجمهورية الذي ما زال يحمله.

وتقول هذه المصادر، ان صدور هذه القائمة هو الذي جعل الحديث يتداول في بعض الاوساط عن قرب عودة رفعت اسد الى سورية خلال الفترة التي سبقت زيارة خدام الى باريس، على اعتبار انه سيكون في استطاعة المعاونين الجدد، وهم ضباط سابقون في سرايا الدفاع يدينون بالولاء الكامل لحافظ ورفعت، ان يضعفوا من قوة المجموعة المناوئة او يقللوا من تاثيرها.

وقد علمت «الطليعة العربية»، ان من بين المواقع التي شملتها هذه التنقلات موقع معاون اللواء علي حيدر قائد القوات الخاصة، ومعاون اللواء شفيق فياض قائد الفرقة الثالثة.

وتستدل المصادر ذاتها من التصريح الذي ادلى به خدام في باريس حول وضع رفعت، ورد رفعت بتصريح مناقض، ان هذه الخطة لم تنجح، كما يرون ان حافظ اسد نفسه لم يعد واثقا من ولاء مجموعة العليين له، وان قائمة التنقلات التي اصدرها، والتي قصد بها اضعاف رموز المجموعة التي تؤكد له باستمرار ان اعتراضها على خلافة رفعت له، لا يعني عدم ولائها لحافظ، تعكس عمق الشك وعدم الثقة المتبادلين بينه وبين اركان حكمه.□

الزر الأخضر في رحلة خدام!

رشح على هامش زيارة نائب رئيس نظام دمشق، السيد عبد الحليم خدام الاخيرة الى باريس ان نقاشا في العمق جرى حول الثمن الذي يجب ان تدفعه باريس في مقابل اطلاق الرهائن المحتجزين في سهل البقاع والضاحية الجنوبية من بيروت. وبدا ان الشرط المالي الذي وضعه خدام هائل، ويقدر باكثر من ملياري فرنك فرنسي. وبعد مداولات اتفق على ان تمول باريس مشاريع زراعية في دمشق وحمص وحلب واللاذقية. والمعروف ان القطاع الزراعي في سورية يعاني مشكلات كارثية..□

فتش عن اصابع.. أسد!

ذكر قادمون من بيروت الشرقية ان الصدامات التي حدثت بين الجيش اللبناني وعناصر «القوات اللبنانية» الموالية لجعجع في منطقة جبيل، تتعدى اطار الخلاف على مادة البنزين التي اصبحت نادرة نتيجة الاحتكارات الوحشية الى تجاذبات بين تيارين يتفاعلان تحت السطح في بيروت الشرقية. الاول يميل الى مهادنة نظام دمشق وترميم الجسور معها، والثاني يشدد على اولوية «الابواب المقفلة» مع هذا النظام الذي يتحين الفرص لذبح لبنان واستنزاف مقوماته الاقتصادية والمؤسسية.□

بعد طابا.. زبرجد

بعد تلك الحملة «الاسرائيلية» التي وجهتها سلطات الكيان الصهيوني للنزول على ارض جزيرة زبرجد في العام الماضي بحجة البحث عن صخور معينة لدراسة مكوناتها العلمية والجيولوجية واعتراض مصر على هذه الحملة، تستعد سلطات هذا الكيان لاحتلال هذه الجزيرة الواقعة في البحر الاحمر.

مصر من جانبها اتخذت قرار باقامة وحدة بحرية مسنودة بطائرات عمودية عند حدود هذه الجزيرة، على الرغم من ان جهودا «اسرائيلية» تتجه الآن الى الجزيرة بدعوى البحث عن بقايا ومخلفات شركة كانت تعمل هناك في اوائل الخمسينات.

مشكلة جزيرة زبرجد قد تفتح قريبا ملفا جديدا يضاف الى ملف طابا التي ما زال الخلاف حولها قائما حتى الآن.□

الانشقاق الجديد في الحزب الشيوعي السوري
حقيقته وأبعاده... وآفاقه المستقبلية

ماذا حدث في الحزب الشيوعي السوري؟ واين اصبحت علاقاته بالنظام الحاكم في سورية؟

المصادر المطلعة والمراقبة للخلافات المتفاقمة في الحزب الشيوعي السوري، على مستوى المكتب السياسي واللجنة المركزية، منذ اكثر من عام، تفيد وتؤكد ان هذه الخلافات وصلت الى مرحلة الانشقاق الاخير والجديد الذي وقع في صفوفه، نتيجة اصرار الامين العام للحزب على عقد مؤتمر عام من دون ان يحظى بموافقة اكثر اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية.

وكان الخلاف، وفقا للمعلومات الواردة من المصادر المطلعة، قد بدا في العام الماضي في شان قضايا عدة مطروحة امام الحزب، وفي مقدمتها علاقته مع السلطة السورية. وقد اتهم الامين العام للحزب خالد بكداش يوسف فيصل والآخرين انهم اصبحوا بايدي حافظ اسد واجهزته. مما ادى الى استدعاء موسكو لخالد بكداش والامين العام المساعد للحزب يوسف فيصل الى العاصمة السوفياتية، ويقال ان الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف استقبلهما لمدة خمس دقائق، وابلغهما ان عليهما ان يرتبا امور الحزب، وان يضعا حدا لتفاقم الخلافات الدائرة في الحزب. كما طلب منهما ان يلتقيا اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي للتباحث في جميع الامور. وعقب انتهاء المقابلة التي استمرت خمس دقائق، انتقل بكداش وفيصل الى البحث مع المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي، في الازمة التي يعيشها الحزب الشيوعي السوري، وقرّ الراي على ان يعقد المؤتمر السادس للحزب.

وفي دمشق، اتفق اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية على عقد المؤتمر السادس، الذي سبقته انتخابات المندوبين الى المؤتمر. وكان بكداش والاعضاء الذين يعارضونه قد اتفقوا على اجراء انتخابات للمندوبين، وفق توزيع دقيق للحصص بينهم، لياتي التمثيل متوازنا فيما بينهم الى حد ما. وقد التزم بكداش، والآخرون بهذا الاتفاق في الانتخابات التي جرت في منطقتي طرطوس والجزيرة، فيما اكتسح بكداش العاصمة دمشق، ولم يفز الفريق الآخر باي مندوب للمؤتمر، الامر الذي ادى الى تفاقم الخلاف، وانتقاله من السرية الى العلنية، اذ بدا الطرفان في انتقاد ومهاجمة بعضهما الى ان عادت موسكو وتدخلت ثانية، مشددة على ضرورة انهاء الخلاف وعقد المؤتمر العام، عندما ابلغهما احد المسؤولين السوفيات، انه اذا لم يعقد المؤتمر وتنته الخلافات، فان الاتحاد السوفياتي سيكون له موقف آخر.

واثر اتضاح الموقف السوفياتي الحازم انعقد المؤتمر في منتصف شهر تموز/ يوليو الماضي وانتهى الى تشكيل قيادة جديدة مع التجديد لبكداش امينا عاما للجنة المركزية. واعلن الامين العام المساعد يوسف فيصل في بيان اصدره باسم اللجنة المركزية انتقاده المؤتمر وتصرفات بكداش. وتقول المصادر ان ظهير عبد الصمد، دانيال نعمه، موريس صليبي، خالد حمامي، ابراهيم بكري، عمر السباعي وروموشيخو قد انضموا الى يوسف فيصل علما ان بكري والسباعي وشيخو من اعضاء المكتب السياسي المقربين من بكداش، وقد تخلوا عنه في اللحظات الاخيرة.

والمعروف ان ليوسف فيصل علاقات قوية بالسلطات السورية، وبمراكز القوى في اجهزة الامن والمخابرات. وتؤكد المصادر نفسها ان السلطات السورية قد لعبت دورا رئيسيا في الانشقاق الجديد في الحزب الشيوعي، في اعقاب المواقف التي اتخذتها موسكو في شان القضايا العربية المطروحة امامها.

ويكشف الانشقاق الجديد في الحزب، والاتجاهات التي تبلورت عنه، مدى التعارض القائم بين الموقفين السوفياتي والسوري، اذ من المعروف ان بكداش يبقى امينا لموسكو والكرملين ايا كانت التطورات والظروف.

ومن المنتظر ان تتبلور هذه النقاط في الاسبوعين المقبلين، في ظل استمرار الحملات المضادة بين الحزب والمنشقين عنه، وان يكون لها انعكاس على علاقة الحزب بالسلطات السورية، وعلى مواقفه في سورية.□

وهم الحرب بين سورية و«اسرائيل»!

يعتقد عدد من المسؤولين الكبار في الادارة الاميركية ان التصريحات التي عاد بعض المسؤولين في الكيان الصهيوني الى اطلاقها، في الاسبوع الماضي، عن احتمال حدوث حرب بين تل ابيب ودمشق، انها غير واقعية. وتستخدم لتبرير إبقاء المساعدة الاميركية مرتفعة في وقت يتضح فيه لجميع الخبراء ان كفة التفوق العسكري ما زالت تميل لمصلحة «اسرائيل». ويضيف المسؤولون الاميركيون اعتقادهم، ان هذه التصريحات التي يطلقها المسؤولون «الاسرائيليون»، تاتي في الوقت الذي تواجه فيه الادارة الاميركية امكان تخفيض في المساعدات المالية.

وفي الكيان الصهيوني يصف الخبراء العسكريون الرئيس السوري بالسياسي الواقعي والبراغماتي الذي لن يتحرك في اتجاه الحرب بسبب الاوضاع الاقتصادية وتفاقم الصراعات الداخلية في سورية، بالاضافة الى ما يعانيه من مشاكل في لبنان.□

ضريبة الزواج والموت .. والميلاد!

علمت «الطليعة العربية» ان السلطات السورية استحدثت فرض ضرائب جديدة على الزواج والموت. وقد فرضت ضريبة على المتزوج بلغت خمسة آلاف ليرة سورية (٥٠٠٠)، وعلى الميت الفي ليرة (٢٠٠٠) والف ليرة (١٠٠٠) على شهادة الميلاد.□

.. والدولار الاميركي!

ارتفع سعر الدور الاميركي في السوق السورية الرسمية، في الاسبوع الماضي، من ١٨,٤٠ ليرة سورية الى ٢١.٥٠ ليرة. اما في السوق السوداء، فيتراوح سعره بين ٣٠ و٣٥ ليرة. وقد سجل ارتفاعا ملحوظا، اذ بلغ سعره حوالي ٤٠ ليرة سورية.□

عمليات ومحاولات اغتيال

تفيد المعلومات الواردة من بيروت ان ثلاث عشرة عملية نفذت ضد القوات السورية في مناطق متعددة، منها تفجير آليات عسكرية واغتيالات في صفوف الضباط واجهزة الامن والمخابرات.

وتقول المعلومات ان هذه العمليات اربكت السلطات السورية التي اضطرت الى تكثيف الدوريات والحواجز وزيادة الحراسات على المؤسسات الرسمية في سورية وعلى الطرق، بعد عمليات تفجير عدة في دمشق نفسها، ومحاولة اغتيال عدد من المسؤولين السوريين.□

لقاء الباز - خدام!

تؤكد مصادر لبنانية مطلعة لها علاقات وثيقة مع دمشق، ان مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية الدكتور اسامة الباز التقى نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام في مبنى السفارة السورية بباريس. وتقول المصادر نفسها ان هذا اللقاء المصري - السوري ليس الاول من نوعه.

الجدير ذكره ان وزير الخارجية الدكتور عصمت عبد المجيد الذي رافق الرئيس حسني مبارك الى فرنسا خلال الزيارة الاخيرة نزل في فندق «لوكريون» الذي كان ينزل فيه خدام. وعندما سئل عن وجوده وخدام في الزمان والمكان نفسهما اجاب انه «صدفة.. يمكن ان تكون فيها محاسن ويمكن لا».□

تأشيرات جديدة للمواطنين السوريين

يؤكد قادمون من سورية ان السلطات الامنية المختصة بمنح تاشيرات خروج للمواطنين المسافرين، تسمح لهم بالسفر الى جميع بلدان العالم.. ما عدا العراق.

بقدر ما اثار هذا التصرف من دهشة المواطنين السوريين، فانه اثار نقمتهم.□

صفر.. مرحلة انتقالية!

افادت اوساط سياسية مقربة من رئيس الحكومة التونسي الحالي رشيد صفر، ان توليه رئاسة الحكومة مسالة مرحلية، وان احتمال حدوث التغيير ليس بعيدا. واشارت اوساط اخرى ان الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، كان يميل الى تكليف ابنه تشكيل الحكومة ورئاستها. وكان بورقيبة الاب قبل تعيين صفر رئيسا للحكومة، قد كلف بورقيبة الابن بالفعل تشكيل حكومة. ولكنه عندما عرض الاسماء على ابيه لم تعجبه، مما جعل الاخير يرجيء تكليف ابنه رئاسة الحكومة، وتعيين صفر كمرحلة انتقالية.□

ماذا قال العماد طلاس؟

في حديث اجرته معه صحفية فرنسية لمجلة «جور دي فرانس» قال العماد مصطفى طلاس بالحرف الواحد جوابا على سؤال عن رؤيته لسورية اليوم. «ينبغي العلم ان هدفنا هو تحقيق السلام في الوطن العربي، ولدينا امل كبير في الشعوب لان الشعوب دائما على حق، والذي اتمناه هو ان ارى سورية ماضية في تحقيق سلام عادل في المنطقة وهذه هي رغبة الدول العربية وليست رغبة اسرائيل»!

الجدير ذكره ان الصحيفة الفرنسية لم تتحدث في مقدمة المقابلة التي اجرتها معه الا عن منزله الفخم ومؤلفاته وكتبه في الادب والتاريخ.. وتنسيق الزهور.□

هذا الوطن..

بين ٢٣ يوليو.. واليوم

صبيحة الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٥٢، كثيرون بكوا من فرح، حتى قبل ان يتبينوا الخيط الابيض من الخيط الاسود، في ما حدث في مصر. كانت الرغبة في تغيير الانظمة الفاسدة عارمة، اذ كانت الجماهير العربية تستقبل صعودها، وتستهدي طموحها الى عيش كريم حر، بعد عصور من الظلم والذل، واستقلالات جعلها الحكام وسيلة اخرى من وسائل العسف والاستغلال

لم يكن عهد حرب ٤٨، وخيانات الحكام، قد غاب عن الاذهان ولمصر ثقلها دائما، ولكن القيمين عليها انذاك، افرغوا ذلك الثقل من محتواه، حتى بات ولا وزن له

ولم يمض زمن حتى حلت الاسئلة والتساؤلات محل الغبطة اهي ثورة؟ من هو محمد نجيب؟ من هم رفاقه؟ وماذا يريدون؟

من علامات الثورة في اذهان الجماهير محاربة الاستعمار، رفع الحيف عن كاهل الشعب، واطلاق طاقاته، وقبل كل شيء استعادة فلسطين، والنضال من اجل الوحدة

ولم يبدر عن رجال ٢٣ يوليو ما يطمئن او يخذل. كانوا يتحركون وكأنهم لا يتحركون، فلا علامة تصفي وضوحا. وحين استقبل محمد نجيب اديب الشيشكلي اصيبت الجماهير بالدهشة والخيبة

واذ صعد عبد الناصر الى دوره الحقيقي، بدات الملامح تتضح واولها كلام صريح عن موقف عربي، ودور لمصر عربي. فاستبشر الشعب، وان ظل متوجسا، فقد علمته التجارب ان بعض الحكام يقولون ما لا يفعلون، وهو يريد للقول ان يكون فعلاً

عام ١٩٥٦ وكانت سورية بقواها الشريفة ونضالات ابنائها تحت راية حزبها الجماهيري، البعث، قد خطت خطوات على طريق توطيد حكم الشعب، والحرية، والديموقراطية، واجتثاث الفساد، أمم عبد الناصر قناة السويس

بعد السويس، وما اعلنه عبد الناصر من مبادىء ثورته وبرامجها، لم يعد من مبرر لعدم توحيد جناحين رحيبين من اجنحة الامة مصر وسورية

قال عبد الناصر نعم للوحدة، ففتحت سورية صدرها وقلبها لاحتضانه، ولم يستطع الخائفون على مصالحهم في سورية ان يقفوا في وجه التيار الذي قاده حزب الجماهير، البعث، نحو اللقاء الخالد

وفي ٢٢ شباط من عام ١٩٥٨ ارتفع لواء الجمهورية العربية المتحدة، فبكى كثيرون من سعادة مطلقة، وانفتحت الآمال على مداها الأوسع، وايقنت الجماهير انها شرعت تحقق احلامها، لا سيما استعادة فلسطين، والغاء الوجود الصهيوني المصطنع

خلال اقل من ثلاث سنوات اعطت الوحدة الكثير اعادت الارض والمعمل والمؤسسات الى اصحابها الحقيقيين، وحررت الفلاح والعامل والمثقف والموظف من صنوف الاستغلال، ووضعت اسس التطور واستكمال البنى الضرورية لوجود الدولة المستقرة الفاعلة، وحققت الكثير الكثير غير ذلك، ولكنها شاخت بسرعة، لأن ابناءها الحقيقيين حوربوا فحرمت من عطائهم الفكري والنضالي، الكفيل وحده بضخ ماء الشباب في اوصالها

على ان المعجزة الاساسية، ان الوحدة استقطبت قلوب الجماهير ونضالها على مدى الوطن العربي من محيطه الى خليجه، والهبت الثورات في كل قطر، حتى باتت الثورة وجه الحياة الوحيد في الوطن كله

وكانت الوحدة تضمر معجزات أكبر، ولهذا اجتمعت كل قوى الشر ضدها، ولو بقيت لما استطاعت كل قوى العالم ان تحول دون تفجير طاقات الامة، وتحقيق مصيرها وقدرها

نقول «لو بقيت» ودمنا يجمد في شراييننا، خاصة ونحن نشهد سادات وحسن يسلمان قضية الامة الى الصهاينة، برعاية سرية - معتلنة رغم سريتها - يوفرها حكام يفضح تسترهم تعاونهم مع اعداء العرب والثورات الحقيقية

كان للقاء البعث وعبد الناصر ان يبدع ما يحاول بعضهم ان يدعوه اعجوبة او اسطورة، وهو حقيقة الحقائق، لولا ان الأمة العربية ابتليت بعدد من الحكام، لم تبتل بمثلهم امة، لما هم عليه من فساد، وجبلة خيانة

عبد الناصر بايمانه بالجماهير، والعروبة، ومصير الامة، والبعث بمبادئه التي تلخص كل تطلعات الشعب، ونضاله ومناضليه كانا حجر الزاوية في صنع قدرنا ومصيرنا.

واذا غاب عبد الناصر، فما غاب ما آمن به من مبادىء، عمل لها طوال حياته. واذا غاب، فإن الاطار الحي لكل تطلع عربي، ما يزال يتابع نضاله من اجل تلك المبادىء، التي كانت السبب في لقاء البعث وعبد الناصر، وفي قيام الوحدة.

اليوم، وعراق البعث يدفع عن حدود الوطن شرّ الهجمة الهمجية المتخلفة، المتحالفة مع العدو الصهيوني،

اليوم، واعداء الأمة من حكامها يبايعون «اسرائيل» فردا فردا، سرا وعلانية، ويتآمرون على العراق، ويقدمون العون للعدو الايراني،

اليوم، والبعث ما يزال الاطار الحقيقي الفاعل لكل المبادىء العربية الحقيقية، ولكل نضال مشروع في سبيل تلك المبادىء،

اليوم، لم يعد من مبرر لاي عربي حر ان يبقى بعيدا عن هذا الاطار، او ان يتذرع بالاعذار، المرفوضة من اساسها، خاصة وان خطة القضاء على كل ما هو عربي، وعلى كل مستقبل عربي، يحوكها بعض الحكام الخونة، مع العدوين المتلازمين الصهيوني والايراني، تدعمهم قوى الاستعمار الجديد في العالم.□

فرنسا تعيش آخر حلقات التساكن

شهر العسل انتهى الى هدنة موقتة، بانتظار الخريف

ميتران يرفض «التوقيع» ويرسّخ سلطة الاليزيه.. وشيراك يتظاهر بقبول التراضي

سيظل الاسبوع الموالي لتاريخ ١٤ تموز/ يوليو، المصادف لذكرى احتفالات الثورة الفرنسية، علامة مميزة في الرزنامة السياسية المعاصرة، وفي سلسلة التطورات الكبرى التي شهدتها الجمهورية الخامسة في فرنسا، تلك التي بدأت مع اقرار دستور ١٩٥٨ وانطلاق عهد الجنرال ديغول في الحكم، وتتواصل حاليا في اخر حلقة نشهدها مع ما يسمى بعهد «التساكن» او التعايش بين رئيس الجمهورية (في قصر الاليزيه) والوزير الاول (في قصر ماتينيون)، اي بين اغلبية رئاسية وبرلمانية سابقة، واغلبية برلمانية راهنة حملتها الانتخابات التشريعية التي جرت في ١٦ آذار/ مارس الماضي.

واستطاع الائتلاف اليميني (المكون من حزبي الاتحاد من اجل الديمقراطية في فرنسا «لوكانوي - جيسكار» والتجمع من اجل الجمهورية «شيراك») ان يحصل خلالها على الاغلبية الضرورية من المقاعد النيابية الكفيلة لتاهيله لتشكيل حكومة جديدة واستلام زمام السلطة التنفيذية. لكن منقوصة لان رئيس الجمهورية اليساري وصاحب الاغلبية الاشتراكية المهزومة لا يخلي الاليزيه، فهو رئيس منتخب لسبع سنوات والدستور يعطيه حق البقاء حيث هو الى ربيع سنة ١٩٨٨، اي الى انتهاء أجل حكمه وتنظيم انتخابات جديدة.

مظهر غير مسبوق

ومما لا شك فيه ان هذه الثنائية بل وهذا التضارب بين قوتين سياسيتين تقتسمان، بشكل او باخر، السلطة في اوان واحد مظهر غير مسبوق في تاريخ الجمهورية الخامسة: لقد حكم ديغول طوال مدته الرئاسية باغلبيته وكذلك بومبيدو حتى وقد اختطفه الموت باكرا، وبعده فاليري جيسكار ديستان، واذ منح الشعب الفرنسي ثقته الى اليسار سنة ١٩٨١ وجد الرئيس المنتخب في طريقه اغلبية برلمانية تنتمي الى الرئاسة المهزومة، فعمد، كما يخول له الدستور ذلك، الى حل الجمعية الوطنية (قصر البوربون) واصدار قانون يقضي بتنظيم انتخابات تشريعية جديدة في الشهرين المواليين حملت في المد الكاسح المناصر لائتلاف اليسار (الحزب الاشتراكي (وهو الاقوى) والحزب الشيوعي وحركة اليسار الراديكالي) اغلبية يسارية ساحقة الى البرلمان تداعت امامها كلية الاحزاب اليمينية.

في ١٤ آذار/ مارس من السنة الجارية خسر الرئيس فرانسوا ميتران اغلبيته النيابية، اي عمليا، جهازه التنفيذي، والسند المادي للايديولوجية التي يؤمن بها، ويشرع ويضع برامج الحكم والتسيير. لكن لا احد، رغم ذلك، قادر على اخراجه من الاليزيه قبل الوقت المحدد، وهو نفسه اعلن، قبل ظهور النتائج، وخلال الحملة الانتخابية واستفتاءات الراي التي تنبأت سلفا بخسران اليسار: اعلن انه «مقيم ما اقام عسيب» رغم تكالب الايام على انصاره وتراجع حظوظ ناخبته، ولم يتخذ الرجل قراره هذا لانه عنيد او صاحب مزاج في الحكم، فانظمة الديمقراطية الغربية لا مكان فيها للمزاج او الاستبداد بالراي، ولكن الحسابات صارمة ورهانات مضبوطة. كما ان الاغلبية الصاعدة لم تمانع في بقاء رئيس الجمهورية حيث يسمح له دستور البلاد ان يكمن، او قل انها لم تجعل منها مسالة وجود او عدم رغم الصراع الداخلي الحاد حول الموضوع (جناح الوزير الاول الاسبق ريمون بار، خاصة)، وهي في ذلك ايضا كانت تنطلق، او على الاقل زعيمها الاول جاك شيراك، من حسابات صارمة ورهانات مضبوطة بدورها.

قبل حلول تاريخ الانتخابات التشريعية كان الاشتراكيون قد اقتنعوا بان الحظ لن يحالفهم، وانهم فقدوا قسما لا باس به من ناخبيهم، وقبل ذلك اعدوا العدة لمواجهة غدهم وشحذوا بضعة اسلحة منها تحديدا: تغيير المسطرة المعتمدة في الانتخابات وتقطيع الدوائر الانتخابية التي تكرس القوى السياسية الكبرى ولا تترك اي فرصة لدخول الفرق السياسية الصغرى الى قصر البوربون، اي باعتماد الاغلبية النسبية والانتخاب على اساس اللوائح. وبايجاز فان هذا التغيير، الى جانب التجديد التقني والديمقراطي الذي يحمله منطو على نية سياسية محددة بيتت سلفا مناهضة الاغلبية اليمينية القادمة و«خردقتها»، كما تقول المفردة المشرقية، بافتعال تعددية الاصوات داخلها ومنعها من التماسك في ارادة وقرار منسجم، وخاصة اذا لم تكن تتوفر على هامش جيد من المقاعد النيابية، وهو ما عليه الحال اليوم بالفعل. ان مسطرة مماثلة تفتح الطريق دون عراقيل امام دخول اليمين المتطرف الى الجمعية الوطنية، وتجعل اليمين التقليدي، بحكم محدودية مقاعده المقدرة، وبحكم استراتيجيته على المدى البعيد، بدون خيار في ابرام تحالفات، ولو بكيفية مضمرة او بدهية، مع الجبهة الوطنية التي تتعارض مبادئها مع ايديولوجية اليمين الليبرالي المتجدد - ان خلق هذا الشتات من شانه، في النهاية، ان يقوي من السلطة الرئاسية لتتحول الى حكم لا مناص منه، اذ علينا ان نعرف ان ميتران الذي لا هوادة لديه في وامام المؤسسات الدستورية يؤمن ايمانا لا حدود له، شان ديغول، بالفعالية التي يشخصها رئيس الجمهورية، الحارس الاول للسيادة والاستقلال الوطني. والرهان على التعددية النيابية يغذي، كذلك، الحزب الاشتراكي المعروف بتنوع اجنحته، في اطار الوحدة والمركزية الديمقراطية، والذاهب نحو تمظهرات تنظيمية متجددة، قادرة على، وراغبة، في استقطاب اوسع ونهج اختيارات مغايرة للارثوذوكسية الحزبية، ومن اجل ممارسات تعيد للاشتراكية الفرنسية شبابها وطلاوتها. من الاسلحة الاخرى ذات المضاء تعيين ميتران وزير العدل السيد بدانير، الاستاذ الحقوقي، رئيسا للمجلس الدستوري، وذلك قبيل اسابيع من تاريخ الانتخابات التشريعية، ولا يحمل هذا التعيين معنى الثقة فحسب بل ان توقيته يشير الى المعوّل عليه من ورائه، اي الى وضع رجل مناسب ينفع لملمات واردة في ذهن رئيس الجمهورية غداة فقدان اغلبيته على راسها ضبط ملفات وقرارات واحتكامات ستنجم لا محالة من التساكن مع الاغلبية الجديدة النافذة.

برنامج انتقالي

على ان الخطاب السياسي، المحدد للبرنامج الانتقالي بدا بدوره احدى الخطط الفعالة في تصور الرئيس ميتران لمرحلة ما بعد ١٦ آذار: انه يتضمن الرؤية التي يبلورها منهج متسق حتى ولو انتجها الافتراض والاستقرار المغامر لامكانيات الذات والخصم والرأي العام، ومنطقها يقول: ينبغي خوض التجربة كما لو ان الورقة الرابحة في اليد، او ان الخسارة لن تكون فادحة بحيث يغدو في المقدور التحكم في الجولة - وهذا ما يفسر التفاؤل المفرط الذي أبداه الاشتراكيون في الايام الاخيرة السابقة للانتخابات، ساعدهم على خلق جو نفسي لصالحهم خلخل الكثير من حسابات اليمين - والاجهاز في مدى وجيز على الرجل الذي سيضطر لتعيينه في ماتينيون. والحق ان عامين من الحياة السياسية، بكافة مقتضياتها واشكالها، لمن الاهمية وامتلاك مؤشرات وحوافز التغيير وانقلاب الراي بدرجة تبعث على الامل الفسيح وتعطي الرجحان لمفهوم يمكن ان يصبح ثابتا في السياسة الفرنسية المعاصرة، في الحكم على وجه التحديد: نعني مبدا التناوب على السلطة

وبعبارات اوضح فان ميتران دشن في افق ترقب فقدان اغلبيته البرلمانية خطابا يفيد

١ ـ ان خسارة ماتنيون (الحكومة) لا تعني خسارة كل شيء.

٢ ـ ان الاليزيه (رئاسة الجمهورية) قادرة رغم هذا على ان تظل راس الرمح.

٣ ـ ان رئيس الجمهورية (ميتران، بالطبع) لن يلقي السلاح (اختصاصاته)، لن يكون رئيسا يناقش او مجرد قلم يضطر صبيحة اربعاء كل مجلس حكومي ان يوقع على قوانين ومراسيم تنقض تشييدات ومنجزات عهده الذهبي لصالح مقررات يمين حاربه طوال حياته السياسية. قال ميتران بالحرف الواحد: حذار، سابقى في الاليزيه ولكني لن اكون عقيما ولا يمكنني الموافقة على اي امر من شانه ان يحد من المكاسب الاساسية للدولة.

تاجيل المواجهة الحاسمة

وما نشك في ان اليمين فهم جيدا مغازي النوايا الرئاسية، وما نحسب الا انه نظر اليها بكل الجد، واستفاد منها لطرح حساباته. واعداد تكتيكاته. لقد كان الامر سيسهل حقا لو ان رئيس الجمهورية حمل ملفاته. ولكن لا حيلة، او لا حيلة سهلة. وهو مصمم على البقاء ومخول دستوريا لذلك، ولس في مقدرو اليمين الديغولي ان ينقلب على تراثه، على دستور الجمهورية الخامسة، ويتسبب في ازمة دستورية قد لا تكون محمودة، في المدى البعيد، على مستقبله السياسي، ثم ان الازمة اذا فتحت تتطلب التصدي الفوري لعلاجها، اي تنظيم انتخابات رئاسية مباشرة، وهنا بيت القصيد، ومكمن اللغز والقلق المحسوبين بدقة متناهية عند زعماء الائتلاف اليميني، باستثناء ريمون بار صاحب اذكى حساب لم يعرف طريقه الى التنفيذ. انه علاوة على ان التسبب في انتخابات رئاسية سابقة لاوانها ليس نتجيتها الايجابية مكفولة بالحتم. فان الشخص الاكثر تاهيلا من بين زعماء اليمين ليس امره محسوما. وقل ان هنالك اكثر من واحد، وعلى الاصح يوجد مرشحان اساسيان يتوفران على اكثر من خصلة ورصيد في تسيير دواليب الدولة بحيث لا يوجد لدى اي منهما، وباي ثمن الاستعداد للتنازل لصالح الاخر. فقرة عين عمدة باريس في رئاسة الجمهورية، وقد جرب الجولة الاولى في ايار / مايو ١٩٨١، اما البروفيسور بار فحسابه طويل مع الاليزيه، ولا يرى لنفسه خيرا من هذا الموقع بعد ان سبق له ان تقلد منصب الوزارة الاولى على عهد جيسكار، وحزم الامر لصوغ نموذج حكم ليبرالي متقدم لفرنسا. ونحن نزعم ان ائتلاف اليمين لو كان متوفرا على الانسجام الكامل، والالتفاف الاكمل حول شخصية رئاسية مركزية، لكان الوضع السياسي لفرنسا غير ما هو عليه اليوم. وعلى كل فان جاك شيراك لم يكن يملك اي خيار لتاجيل المعركة الرئاسية، ومن ثم قبول التساكن مع رئيس دولة يساري خاصة وهو يعرف ان شخصية بار جذابة ورصينة. ومن يدري، ايضا، فان القبول بالتنافس مع بار قد يعبّد الطريق امام ميشيل روكار، ذلك الاشتراكي المحنك، الذي لم يفعل لوران فابيوس سوى تطبيق برنامجه، والذي يعتبر الشخصية الاولى في نسب تقدير استفتاءات الرأي

والمهم انه تعددت الاسباب ولم يكن هناك مناص من التجاوب مع فكرة التساكن، وتقلد السيد شيراك لمنصب الوزارة الاولى الذي عين فيه باعتباره زعيم الائتلاف اليميني الفائز في الانتخابات التشريعية، وان بحصة ضيقة لا تتجاوز خمسة مقاعد، دون ان ننسى ٣٦ مقعدا الاخرى التي حصلت عليها الجبهة الوطنية المتطرفة التابعة لجان ماري لوبين.

ميتران. قلب مسهد



شيراك. تأجيل المواجهة الحاسمة !

منذ ١٦ آذار / مارس الماضي، والمراقبون يجمعون على ان فرنسا دخلت طورا غير معهود في تاريخها السياسي المعاصر، وجل هؤلاء انصرفوا يترقبون بداية تبلور هذا العهد، وتتابع حلقاته، وترصد العقبات والاصطدامات الممكنة، والتي قد تجهز سريعا على مشروع هو في طور المخاض ولن يعتبر ناجحا حقا الا اذا اكتمل بسلام، اي اذا تهيا له الاستمرار الى تخوم ربيع سنة ١٩٨٨ مع حلول التاريخ المحدد لاجراء الانتخابات الرئاسية.

وعلى شدة التكهنات ومضاربات الراي حول حظوظ نجاح تجربة التساكن بين اليمين واليسار فان رئيس الجمهورية والوزير الاول افلحا ولاسابيع عديدة في تخييب كثير من الظنون، الى الحد الذي تدرج الراي العام الى الاقتناع بصلاحية الصيغة السائدة. واعتبارها افضل شكل ممكن للحكم يجنب البلاد مأزقا سياسيا مجهول الافق. ومنذ البداية ظهرت حكومة عمدة باريس مصممة على اثبات شخصيتها وفرض قراراتها انطلاقا من وثيقة العمل المشتركة التي اقرها ائتلاف اليمين ووعد بتطبيق بنودها بمجرد استرجاعه للسلطة، لم تبد هذه الحكومة اي تردد ولم يعرقل لها الرئيس ميتران اي شان من الشؤون في مسيرة تطبيق برنامجها، فكل مشاريع القوانين التي وضعت على طاولته وضع عليها ختمه وعلى راس ذلك قانون تأهيلها لتطبيق البرامج الاجتماعية والاقتصادية الذي عرض توا على البرلمان وفاز بالثقة كما فازت بالثقة مشاريع اخرى طرحت فيها الحكومة نفسها للتصويت بالثقة امام ملتمسات الرقابة التي وضعها الفريق النيابي الاشتراكي.

انقلاب جو الالفة

خلال هذه المسيرة المتواترة والتي لم تخل من بعض حالات الانقباض العابرة بدا شهر عسل التساكن يطول فيما انضوى السيد ريمون بار في الظل ملتزما الصمت، مستنكفا عن اي نقد دون ان يبخل مع مريديه، وهم كثر في الجمعية الوطنية، على حلفائه بالتأييد والتصويت لصالح مشاريعهم: لقد قال بنفسه انه يفضل التفرج اليوم على ما يجري حوله، والحق ان الفرجة تراءت مواتية ومن مشاهدها ما شد الانظار وحرك كثيرا من سيناريوهات التشويق، ونود هنا الاقتصار على التذكير بمشهد واحد يندرج في مضمار السياسة الخارجية لفرنسا، وهو اقرب مثال كان قادرا، ولا يزال، على احداث رجة عنيفة في مركب التساكن المتهادي، خاصة وان لرئيس الجمهورية ووزيره الاول كل الحق في مطلب وجدارة تمثيل البلاد، والتعبير عن رايها، وقيادة سفينة السياسة الخارجية، وخاصة بين الانداد من زعماء الدول الرأسمالية المصنعة. جاءت قمة طوكيو لهذه الدول كي يتبلور السيناريو المطلوب. من سيسافر الى طوكيو؟ من سيتناول الكلمة باسم فرنسا؟ من له الاهلية الحق للتحدث باسم مصالحها؟ وكيف يمكن التغلب على مصاعب البروتوكول؟ الخ الخ... وقد راهن العديدون على هذه القمة لتحدث الشرخ الاول في بناء التعايش بين اليمين واليسار، بمثل ما راهنوا على لقاء لاهاي لدول المجلس الاوروبي. واستطاع ميتران وشيراك،

بما يمتلكان من حنكة ودهاء وكياسة ان يجنبا قوتيهما الصدام، او على الاقل ان يظهرا امام العالم الخارجي في صورة المتكافل، المتكلم بلغة واحدة طالما ان الامر يخص مصلحة فرنسا العليا. بيد ان هذه المصلحة امر لا يتجزأ تعبر عن نفسها في الخارج، لكن الداخل هو ما يدعمها ويشحن طاقتها، كما ان الالتفاف حولها لا ينجي دوما من الوقوع في مناوشات يحاول كل طرف خلالها ان يبرز مصداقيته، وعند ميتران فان الاليزيه، هو الذي ينبغي له ان يحمل شعلة المصلحة، في الخارج وفي الداخل. وشيراك لا ينازعه في هذا الراي لكنه غير مستعد للصدع به ما دام الرئيس الاشتراكي لم يغادر قصر الاليزيه فيما يحس هو ان قاعات ماتينيون اضيق من ان تتسع لطموحه السياسي، وهذا ما يجعل الخطب السياسية تأخذ مداها وتعلو فيها نبرة الدفاع الوطني الذي يقول الوزير الاول انه هو المعني بها قبل غيره بمثل ما هو معني بشؤون اخرى. والمسالة بعد هذا تتعلق بشهور معدودة الى حدود ١٩٨٨، وانظروا فالمجلس الحكومي لصباح كل اربعاء يعطيكم الدليل القاطع على ان رئيس الجمهورية، حتى وان تحفظ على ما تقرره الاغلبية التي حازت ثقة الناخبين، وقع على قوانين الغاء مسطرة الانتخاب النسبي، والمشاريع المتعلقة بالامن والهجرة والاهلية الاقتصادية للحكومة، واصلاح الجهاز السمعي ـ البصري، والقوانين المالية والضريبية الجديدة، انه يتساكن، انه يتعايش بايجابية ... الى ان حل يوم الرابع عشر من تموز/ يوليو الجاري، وان هي الا ساعات وينقلب المشهد كلية رغم جو الالفة الغامض رغم كل شيء... في الحادية عشرة صباحا ميتران جالس في كرسيه العالي فوق المنصة المنصوبة في ساحة لا كونكورد، وقريبا منه، وراءه قليلا، وعلى كرسي ادنى علوا جلس الوزير الاول. والاستعراض العسكري الباهر يمر. ولا خيار لشيراك، هنا، فميتران، بالفعل، هو القائد الاعلى للقوات المسلحة، وهو الذي يمتطي السيارة العسكرية الى جانب قائد الجيش من ساحة شارل ديغول ـ ايتوال وينزل جادة الشانزليزيه، وله تؤدى التحية. وهو من سينتقل بعد ساعة الى مكتبه الرئاسي في الاليزيه، ليخاطب الشعب الفرنسي في هذا اليوم المشهود ويلقي، وهو يرد على سؤال لمذيع التلفزيون الشهير، ايف موروزيه، في القناة الاولى، وبكثير من الهدوء والثقة قنبلة الموسم السياسية.

قبل ان تنفجر القنبلة فان لشظاياها تاريخا معلوما لا بأس من التذكير به: ففي مسلسل برامج الحكومة اليمينية ثمة خطة لا محيد عنها، بند رئيسي في عملها الاقتصادي يقضي باحالة غالبية القطاعات والمؤسسات المالية والصناعية وغيرها الى القطاع الخاص، اي انهاء تاميمها وتبعتها لتسيير الدولة. وقد كان التاميم احد الخيارات الكبرى في برنامج الحكم الاشتراكي لتقديرات لا مجال للخوض فيها هنا، وجاء الحكم اليميني وهو يعتبر ان اولى مهامه نزع التاميم، سواء عما تم على عهد حكومة موروا او عن ما اقره الجنرال ديغول نفسه. واعدت حكومة شيراك هذا المشروع وعرض، في فترة اولى، امام رئيس الجمهورية، ثم احيل على المجلس الدستوري للتامل، وبقي لميتران ان يضع عليه ختمه ليصبح ساري



ريمون بار، المتفرج مرحليا

المفعول مباشرة، ويتم بموجبه بيع ٦٥ مؤسسة كبرى الى القطاع الخاص.

من المفيد التذكير بان الاليزيه لم يخف تحفظه ازاء هذا الفعل، والتصور الميتراني واضح ومتماسك في هذا الشأن المندرج في اطار مفهوم شامل للسيادة الوطنية. وقبل ذلك في نطاق ما يراه من المكاسب الجلى التي تحققت في عهده، وبالتالي فان المساس بها هو مساس بتاريخه وشخصيته السياسية. ورغم ان الفريق الحكومي الشيراكي على وعي تام بهذا التصور الا انه اعتقد لبعض الوقت، وخاصة بالمقارنة مع المراسيم السابقة التي وقع عليها رئيس الجمهورية الميّال للتساكن، اعتقد ان مرسوم نزع التاميم سيمر مثل سابقيه.

التساكن مستمر، ولكن!

وها هو ميتران يعلن رفضه لتوقيع المرسوم المطروح ويفسر ذلك بحرصه الشديد على المصلحة الوطنية، وتخوفه من ان تأكل الرساميل الاجنبية الميراث الاقتصادي الوطني، وبان ضميره لا يمكن ان ينساق لمثل هذا القرار... انه يتخذ موقفه هذا قبل الاطلاع على النص النهائي للمرسوم، ويوحي، بطريقة ما، انه لن يوقع مهما كان الامر. ومساء يوم ١٤ تموز جاء رد الفعل مباشرة من وزير الاقتصاد السيد بلادور الذي طمان الراي العام الى ان بيع المؤسسات الوطنية الى القطاع الخاص هو عامل حيوي للاقتصاد الوطني، وان البيع سيتم وفق شروط مجزية وان حصة تدخل الراس مال الاجنبي لن تتجاوز ١٥٪. اضافة الى ان كل الاحتياطات النصية قد اتخذت لكي لا يحدث اي تعارض مع المصلحة الوطنية.. يوم الاربعاء ١٦ تموز/ يوليو لدى اجتماع المجلس الحكومي بقي ميتران عند موقفه، وقد عرض عليه المشروع معدلا. ومساء هذا اليوم كان الوزير الاول يشغل شاشات التلفزيون ليضع الامور في نصابها، من وجهة نظره، وليفند موقف رئيس الدولة. وبالاضافة الى ما احتج به وزير الاقتصاد فان السيد جاك شيراك يتهم ميتران بالاعتراض على الارادة الوطنية وما قررته اغلبية الناخبين بتصويتها على ائتلاف اليمين، ويعلن تشبث الحكومة بالمضي قدما في تطبيق برنامجها، وخلافا لما كان البعض يتوقعه، فانه يرضخ، في النهاية، للتوجيه الذي اعلنه رئيس الجمهورية، اي بتحويل المرسوم الى مشروع قانون يعرض على البرلمان ويكون على هذه المؤسسة ان تجيزه او ترفضه. ومعنى هذا بكلمة واحدة قبول استمرار وضع التساكن القائم حاليا في السياسة الفرنسية الحاكمة.

ولكن اي تساكن هو، وباي اسلوب، وفي اي جو ونحو اي افق؟؟؟ هذه الاسئلة حاضرة اليوم بالحاح شديد، وتظهر وكانها قلبت العلاقات راسا على عقب بين ماتينيون والاليزيه، وتوحي بان الامور ليست بعد على ما يرام، وان من حق المراقبين ان يتوقعوا نهاية كل شيء، وقد انفرطت امامهم بعض حبات عقد التعايش السعيد: الم يقل الناطق الرسمي باسم الوزارة الاولى بان الوضع حتى وان عاد الى سالف عهده، وامكن تخطي الزوبعة، فان جرحا عميقا ضرب جسد التساكن وسيظل هذا الجرح علامة لا يمكن نسيانها تماما مثل الندب على صفحة الوجه. لكن هل كان بوسع ميتران ان يوقع حقا؟ المقربون والخصوم يجمعون على انه لو فعل لحكم على نفسه بالانتهاء تماما، والتحول الى مجرد شبح في المجلس الحكومي، والحكم، ايضا، على جميع حساباته السابقة بالزوال، والاستسلام لنزعة قدرية غالبة سيظهر فيها اليمين هو الغالب والمستفيد الاول من التعايش. غير ان ميتران رجل سياسية صاحب التزامات مع نفسه، وحزبه، وناخبيه، واستفتاءات الراي تظهره متفوقا وشخصيته تتوازن اليوم لدى الشعب الفرنسي، وخطته بعد طويلة. وقد نجح الى الآن في اغلب اشواطها واستطاع اليوم ان يضرب «ضربة معلم» في حين لا يزال امام خصومه عشرات الاشواط، وهم في حاجة الى وقت اطول تنضج فيه الثمار الاولى لغرسهم، فتظهر للعيان نتائج برامجهم واصلاحاتهم القادرة وحدها، ان ظهرت، على اقناع الناخبين بضرورة قيادة اليمين الى رئاسة الجمهورية، خاصة وان الرئيس لا يستقيل ولا ينوي ذلك حتى ولو تعرض للاستفزاز (تصريح جاك توبون امين عام حزب التجمع من اجل الجمهورية) ثم ان اربعة شهور من التساكن كانت كافية لتبين حدود هذه التجربة، وتحفز كل طرف فيها للانقضاض على الثاني. واخيرا وبعيدا عن اسلوب العرافين في السياسة، فاننا نزعم بان عودة الهدنة حاليا، وبعد ان سيصوت البرلمان على قانون نزع تاميم المؤسسات المعنية، انما هو وضع مؤقت ، ولا محالة من ان يستعر الصدام بين الاخوة الاعداء في الموسم السياسي القادم، في مطلع الخريف وقد بدأت الاسلحة تشحذ من الآن. ومرة اخرى ستشهد فرنسا معركة حامية بين اليمين واليسار...□

سليمان الزواوي

من حلّ مجلس النقابة الى الاضراب



احوال الاطباء في ايران، تدهورت الى قاع الهاوية. فالخدمات الصحية وتحملها أعباء المآسي الاجتماعي والانسانية، لم تكن كافية بالنسبة اليهم، اذا كان ينقصهم ان تتطور وسائل القمع والارهاب، حتى تكتمل صورة المأساة التي يعيشها الاطباء الايرانيون.

وقد وجه اطباء ايران الذين توقفوا عن العمل، نداء الى زملائهم الاطباء في اوروبا والولايات المتحدة يناشدونهم فيه دعم مواقفهم واضرابهم في وجه سلطات القمع الايرانية التي لا تحترم القوانين والاعراف التي قامت عليها مهنة الطب منذ شرعة أبقراط اليوناني.

وكان زعيم منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، قد وجه رسالة الى الامين العام للامم المتحدة دي كويلار، والى منظمات حقوق الانسان والصليب الاحمر الدولي والبرلمان الاوروبي، يدعوهم فيها الى التضامن مع الاطباء الايرانيين المضربين عن العمل بسبب ممارسات سلطات بلادهم القمعية.

ونشرت صحيفة «هيرالد تريبيون» البريطانية الصادرة بتاريخ ٢١ من شهر تموز/ يوليو، مقالا يتناول اوضاع الاطباء في ايران، واسباب المواجهة القائمة بينهم وبين السلطات الايرانية. ويقدر عدد الاطباء المضربين بحوالي اربعة عشر الف طبيب، اقدمت الحكومة على حل مجلس نقابتهم، واعتقلت اكثر من ثلاثين منهم اودعتهم السجون، وبينهم رئيس مجلس النقابة الدكتور محمد علي حافيظي والبروفسور يحيى شمس، حيث تعرض المعتقلون لصنوف من الاهانات الضرب والتعذيب.

وتقول المعلومات المؤكدة ان العلاقات بين الاطباء وبين خميني نفسه، لم تكن سليمة، ولم تاخذ في يوم من الايام مسالكها الطبيعية. في كتابه «مفتاح الاسرار» المنشور في عام ١٩٤٢، يتهم خميني الاطباء انهم خريجو الغرب الاستعماري و«عملاء اليهود والصليبيين»، وهم حسب اعتقاده يمارسون مهنة السحر والشعوذة.

وفي بداية شهر تموز/ يوليو، بدات المواجهة الحقيقية بين الاطباء والسلطات الايرانية. وبدا حرس خميني والشرطة، يغزون مكاتب مجلس نقابة الاطباء ويصادرون الوثائق والمراجع الطبية، ويحرقونها. في ظل شعار مفاده ان مقر مجلس النقابة هو «وكر للجواسيس». وقد احتل من قبل عناصر من «حزب الله».

وفي الاسبوعين الاخيرين دعا رئيس مجلس النواب الايراني هاشمي رفسنجاني الذي يعتبر المتحكم حاليا بمصير ايران، الاطباء الايرانيين الى تهيئة جوازات سفرهم لمغادرة البلاد. وتتردد معلومات موثوقة ان اكثر من عشرة آلاف طبيب قد غادروا ايران منذ عام ١٩٧٩.

ويبدو ان العلاقة بين نقابة الاطباء وبين السلطات الايرانية، كانت متدهورة باستمرار، اذ ان مجلس النقابة كان ينتقد، دائما، سياسة السلطات الايرانية الصحية، واساليبها في القمع والارهاب، والتدخل في شؤون النقابة والطبابة واستيراد الادوية، الى ان انتهى الامر بالسلطات الايرانية الى وضع يدها على جميع الشؤون الصحية. فكانت تستورد الادوية الفاسدة، الامر الذي دفع مجلس النقابة الى اتخاذ مواقف علنية من هذه السياسة المضادة للمواطن الايراني. وحذر مجلس النقابة، في الشهر الاخير، من احتمال انتشار وباء الكوليرا في المقاطعات الجنوبية - الشرقية من البلاد، ومن العجز عن مواجهة مثل هذا الوباء في حال انتشاره، لكن السلطات الايرانية اتهمت مجلس النقابة بتحريض المواطنين ضد الحكم، وبالعمل السياسي.


رفسنجاني: ليرحل الاطباء الى الخارج

وبلغ الصدام بين النقابة والسلطات الايرانية، ذروته في شهر حزيران/ يونيو الماضي، عندما تمت انتخابات مجلس النقابة، وفازت لائحة الاطباء المستقلين والمعارضين التي تزعمها الدكتور حافيظي باكثر من احد عشر الف صوت (١١,٠٠٠)، فيما حصل مرشحو الملالي على اقل من ٣٠٠ صوت، الامر الذي قاد خميني الى الغاء الانتخابات وحل مجلس النقابة، وتعيين رئيس ومجلس جديد لنقابة الاطباء، مقرب من السلطات الحاكمة.

وازاء هذا التدخل البوليسي في شؤون مهنة الطب، عاد الاطباء الايرانيون الى الاضراب، في الاسبوع الماضي، بقصد «تحريك الشعب الايراني ضد الحالة المأساوية على الصعد الصحية والطبية» كما قال الناطق باسم مجلس النقابة الشرعي.

وينصب اضراب الاطباء على القضايا التالية

١ - قرار السلطات الايرانية استنباط قوانين جديدة لتنظيم مهنة الطب، وهي قوانين تتعارض مع الشرعة الدولية الموضوعة لمهنة الطب واعرافها.

٢ - التدخل السلطوي في معالجة المرضى، واجبار الاطباء على رفض معالجة المعارضين منهم.

٣ - اعلان السلطات الايرانية ان بعض مجالات الطب، خاصة الطب النسائي، اي معالجة النساء من قبل اطباء رجال، هو «عمل غير مشرِّف وشيطاني»!

٤ - تشكيل مجلس ديني يراسه احد الملالي للبت بالقضايا الطبية، وعدم العودة في اية قضية طبية الى القضاء المدني.

٥ - انخفاض مستوى التعليم في مدارس التمريض والكليات الطبية، الامر الذي يجعل الاطباء يؤدون اعمالهم واعمال الممرضين والممرضات.

٦ - اكراه الاطباء على العمل في جبهة الحرب، مما عرض البلاد في الداخل الى حدوث فراغ صحي ساعد على انتشار امراض خطيرة من نوع الكوليرا المزمنة.

ورغم الطوق البوليسي الذي ضربته السلطات الايرانية على اضراب الاطباء، فان الاضراب لقي دعما واسع النطاق من جانب زملائهم اطباء الاسنان والصيادلة والممرضين والممرضات في جميع انحاء ايران.. ويتردد ان اثنين من اطباء خميني الخاصين قد انضما الى الاضراب، وهما: الدكتوران برفيز لولافار ومحمود نشحات.

ويبدو ان اضراب الاطباء قد بدات اصداؤه تتردد في ايران وفي الخارج. ولا يعرف بعد حجم القوى السياسية التي تقف وراءه، لان الذين يتحركون على رقعة الصراع الداخلي، خصوصا القوى المعارضة، يحظون بتاييد واسع في ظل سقوط «الجمهورية الخمينية» التي لم يحصد الايرانيون منها غير القمع والاضطهاد والفساد.. وتمزق البلاد وتدهور الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية الى الحد المأساوي.□

ف.ك



شرطة برلين الغربية
.. تخوف من اعمال العنف
بعد ظهور الرفض الشعبي الالماني

بعد ان تجاوزت اعدادهم المعقول

اللاجئون الايرانيون واللبنانيون يرهقون العلاقات الالمانية ـ الالمانية

رئيس الكتلة البرلمانية المسيحية يهدد بفرض عقوبات اقتصادية على المانيا الديمقراطية

وبرلين الشرقية ترد بانها ليست طرفا في ذهاب اللاجئين.. الى الغربية

برلين ـ سعيد السعدي:

موسم الهجرة الى الشمال من الشرق الاوسط، وخاصة من ايران الى برلين الغربية (الطليعة العربية العدد ١٦٧) يهدد بالتحول تدريجيا الى مشكلة معقدة وضاغطة على العلاقات الثنائية بين المانيا الديمقراطية والمانيا الاتحادية. اضافة الى ذيولها وآثارها الممتدة على مجمل العلاقات بين الشرق والغرب عموما.

خلال زيارته الى موسكو تحدث غينشر وزير خارجية المانيا الاتحادية الى نظيره السوفياتي شيفارنادزه عن اهمية التعاون للحد من تدفق مهاجري العالم الثالث الى برلين الغربية. كما وجه فيندلنغ وزير الشؤون الالمانية الاتحادية نداء الى حكومة المانيا الديمقراطية، يدعوها فيه الى اتخاذ الاجراءات الكفيلة لوقف هذه الموجات البشرية عبر اراضيها. بل ان رئيس الكتلة البرلمانية المسيحية في البندستاغ (البرلمان) هدد بفرض عقوبات اقتصادية على حكومة الرئيس ايريش هونيكر في حال استمرار تقديم التسهيلات لمئات المهاجرين دون تاشيرات دخول او اوراق رسمية الى برلين الغربية.

المانيا الديمقراطية ردت على هذه الحملة الغربية بالقول انها ليست طرفا في المشكلة وان اراضيها ليست اكثر من طريق ترانزيت حرة، وان سلطات برلين الغربية وحدها تتحمل مسؤولية دخول هؤلاء المهاجرين الى المدينة. واضافت انها تقوم بواجبات التدقيق في وثائق القادمين الى مطارها الدولي شونيفيل، وليس من صلاحيتها منع انتقالهم الى برلين الغربية.

اما داخل المدينة الدولية، فقد انقسم الاهالي الى معارضين اشداء للهجرة والمهاجرين، والى مؤيدين انسانيين لحقوق هؤلاء المشردين في الهرب من جحيم الحياة في بلدانهم، وخاصة من ايران.

وتخشى سلطات الامن والشرطة في برلين الغربية من وقوع مصادمات واحداث عنف، نتيجة الاحتكاكات التي لا يمكن تجنبها بين ممثلي التيارين، خاصة وان معارضي الهجرة الالمان دعوا الى تجمعات سياسية خلال عطلة نهاية الاسبوع المنصرم بالقرب من مخيمات مشردي الشرق الاوسط وافريقيا، ورفعوا شعارات عنصرية الطابع، ووجهوا تهديدات بذيئة الى المهاجرين الاجانب، الذين تملكهم الهلع، ولم يملكوا غير الاحتماء مع اطفالهم ونسائهم في المخيمات المهلهلة.

وبسبب هذا الفيضان الاجنبي الذي لم تشهد له برلين الغربية مثيلا طيلة سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية، والذي يتوقع له المراقبون ان يتجاوز الـ ٧٣٨٣٢ مهاجرا ومهاجرة، وهو الرقم القياسي للعام ١٩٨٥، بل ويتجاوز أعلى رقم حققه في عام ١٩٨٠ اذ بلغ ١٠٨ آلاف مهاجر، اعلنت منظمة الصليب الاحمر الالماني حالة الاستنفار القصوى، ودعت الهيئات والتجمعات الاجتماعية والدينية الى مساعدتها لتامين السكن المؤقت والحد الادنى من المستلزمات الحياتية، ريثما يتم توزيع المهاجرين الذين اكتظت بهم القاعات الرياضية، والعمارات السكنية، والمخيمات المنتشرة في الساحات الرياضية والحدائق العامة المكشوفة على بقية مدن المانيا الاتحادية.

ولا بد من القول ان العديد من المؤسسات الاعلامية في برلين الغربية، خاصة احتكارات اكسل شبرنغر الصحافية، قد استغلت مأساة المهاجرين الايرانيين بالدرجة الاولى للتندر برسوم الكاريكاتور او عبر التعليقات السياسية، لا من نظام الآيات في طهران فحسب، وانما من النظام الاسلامي عموما، مظهرة اياه بانه نظام يقوم على العنف وسفك الدماء، وعدم احترام قيمة الانسان، وكل الافرازات الاخرى التي ترشحت عن التجربة الايرانية في ظل قيادة خميني. ولم تكن اكثر فجاجة مما فعلت في الماضي مع موجات المهاجرين السيخ من الهند او التامين من سيريلانكا.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا وكيف وصلت مشكلة اللاجئين السياسيين، خاصة من ايران ولبنان، الى مستوى ارهاق العلاقات الالمانية ـ الالمانية وشمولها التدريجي عموم العلاقات الاوروبية بين الشرق والغرب؟

لنبدأ القصة كما بدات في الواقع.

نتيجة استمرار الحرب العراقية الايرانية والحرب اللبنانية، كذلك الامر بالنسبة لمشكلة السيخ الهندية والتاميل السيريلانكية، نشا طراز فريد من التجارة السوداء، الذي انتعش مع انتعاش تجارة السلاح السوداء.

في البداية اعلن عن تأسيس مكاتب للسفريات، خاصة في اسطنبول ودمشق وبيروت، وجد جيش من العاطلين عن العمل في ظلها، ميادين للارتزاق السري غير المشروع، يتولى مهمة الاتصال بالهاربين من جحيم الحرب ضد العراق، او شبان لبنان الرافضين الانخراط في الميليشيات اللبنانية. ويعنى بتأمين جوازات سفر وتأشيرات دخول واوراق شخصية، كلها مزورة من الالف الى الياء.

مكاتب السفريات وجيش المخبرين السري، ترتب عملية الهجرة الى الشمال الاوروبي، وبقدر ما تنتعش المكاتب السرية لتجارة السلاح السوداء الى بؤر التوتر الاقليمية الملتهبة في الشرق والهند وسيريلانكا، بقدر ما يزداد عدد المشردين الهاربين من جحيم النار.

في العام ٨٥ بلغت هذه الظاهرة ذروة خطيرة لم تستحق عناية الدول الاوروبية فحسب، وانما جانبا من جهودها السياسية لمعالجة الوضع في ما بينها.

آنذاك ازدهرت رحلات خطوط طيران دول اوروبا الشرقية بالوف المهاجرين الذين يحلون ضيوفا مؤقتين على اراضي هذه الدول غير الموقعة على اتفاقية الامم المتحدة للجوء السياسي، ومن ثم يغادرون عبر الاراضي البولندية واراضي المانيا الديمقراطية الى السويد والمانيا الاتحادية الموقعتين على الاتفاقية المذكورة. في العام نفسه تجاوزت ارقام المهاجرين الحدود القصوى لقابلية السويد على الاستيعاب وفق الدستور، مما اضطر حكومة رئيس الوزراء الراحل اولاف بالمه لفتح باب الاتصال المكثف مع حكومتي وارسو وبرلين الشرقية.

وبسبب من العلاقات الخاصة بين المانيا الديمقراطية وبولندا والسويد، وحرص المعسكر الاشتراكي عموما على علاقاته المتميزة مع حكومة ستوكهولم، اغلقت مع مطلع العام ٨٦ بوابات الهجرة الشرقية الى السويد.

في هذا الوقت كان «راس المهاجر الواحد» يدر ربحا يصل الى عشرة آلاف دولار على ما يسمى بمكاتب السفر او دكاكين تجارة البشر في اسطنبول ودمشق وبيروت.

ونظرا لنجاح ستوكهولم سعت حكومة بون الى تسوية مشابهة، تجعلها مشمولة بالسياسة الشرقية الرامية الى الحد من تدفق المهاجرين الى اراضيها، خاصة وانها تنطلق من الاعتقاد ان اعدادا كبيرة من

هؤلاء ليسوا بالضرورة ملاحقين سياسيين مباشرة، وانما هم اما رافضون لحالات الحرب الدموية التي تعيشها بلدانهم، او انهم هاربون من نظم قمعية ديكتاتورية او انهم جائعون لا يملكون فرص الحياة الكريمة في ظل هذه النظم. وعلى هذا تضيف حكومة بون بانها ليست مسؤولة عن اللاعدالة او الحرب او الجوع في العالم.

ومع الاجواء الايجابية النسبية التي شهدتها العلاقات الثنائية بين الالمانيتين، والحرص على مواصلة انعاش هذه الاجواء، قامت حكومة الرئيس الالماني الديمقراطي هيريش هونيكر، بالحد من انتقال مهاجري الشرق والجنوب عبر اراضيها الى بلاد الراين. ولكن هذا الاجراء لم يشمل برلين الغربية، لاعتبارين رئيسيين هما ان المانيا الديموقراطية لا تنظر الى برلين الغربية كجزء من المانيا الاتحادية، وليس للاخيرة حقوق ادارية فيها اولا. وان على برلين الغربية لا غير، تقع مسؤولية وضع نقاط رقابة الاشخاص والناقلات عبر حدودها الغربية ثانيا.

لا ريب ان الاعتبار الالماني الديمقراطي يجد مساندة القانون الدولي والاتفاقية الرباعية حول برلين الغربية ومعاهدة بوتسدام، اضافة الى تفهم الموقف الدولي. غير ان حكومة المستشار المسيحي هلموت كول تسعى الى تكثيف جملة الوقائع المادية المطلوبة لتحقيق نوع من الاعتراف بالامر الواقع، اي بكون برلين الغربية جزءا اداريا من المانيا الاتحادية على المدى البعيد على الاقل.

هنا تكمن نقطة الخلاف الاولى.

اما الاعتبار الثاني فان من الصعب الاعتراض عليه ايضا، بسبب من قانونيته وواقعيته. لكنه ينتظم بعدم استعداد حكومة برلين الغربية المحلية لوضع نقاط رقابة من جهتها على نقاط حدودها المشتركة مع برلين الشرقية، لان ذلك يعني في نظرها، اعترافا بكون خطوط تقسيم المدينة الحالية حدودا دولية معترفا بها واقعيا وقانونيا. وهو ما ترفضه بشدة لانها تعتبر برلين الكبرى مدينة واحدة.

وهنا تكمن نقطة الخلاف الثانية.

وهكذا يصبح من الصعب تصور الوصول الى تسوية ذات امد بعيد او نهائي للمشكلة. وربما تكون التسويات المبنية على مراعاة لمصالح جوهرية مشتركة، اكثر من غيرها ترشيحا وترجيحا. لكنها ستظل بعيدة عن نمط التسويات الجذرية.

ان دكاكين تجارة البشر مدركة في ما يبدو اشكالات اوروبا السياسية والقانونية، وتستثمر هذا الوضع لصالحها، واحيانا بالاتفاق مع مصالح اوروبية شرقية او غربية، مؤقتة او آنية الطابع، ولذلك فان تدفق المهاجرين مرشح للاستمرار في المستقبل المنظور، بل للتصاعد كذلك.

وبناء على ما تقوله مصادر بون الرسمية، فان بلدان اوروبا الغربية مضطرة لادراج هذه المشكلة على جدول اجتماعاتها المقبلة للوصول الى حلول مشتركة يدعمها الجميع ولا تقع ضريبتها على طرف دون آخر.□

(في العدد القادم تحقيق شامل مصور عن الهجرة الايرانية الى المانيا الاتحادية).

موسكو استقبلت غينشر باهتمام:

دعم التوجهات «البناءة» في سياسات اوروبا الغربية

برلين ـ خاص:

زيارة هاينز ديتريش غينشر الى موسكو، يوم الاثنين ٢١ تموز/ يوليو الجاري تختلف عن زيارتيه السابقتين، خلال اقل من عامين، سواء لجهة الظروف التي ترافقها، او لجهة اهميتها في مسيرة العلاقات السوفياتية ـ الالمانية الاتحادية.

قبيل الزيارة حرص وزير خارجية بون على الاجتماع بالرئيس الفرنسي ميتران العائد لتوه من موسكو، واستمع في باريس الى التقييم الفرنسي للعلاقات السوفياتية ـ الاميركية. وعموم العلاقات الشرقية الغربية، اضافة الى انطباعات سيد الاليزيه حول غورباتشوف وتوجهات موسكو الجديدة في السياسة الدولية.

اما في بون فقد استقبل مبعوث واشنطن الخاص باول نيتزه الذي اطلعه على تفاصيل جواب ريغان على المقترحات السوفياتية المتعلقة بمفاوضات جنيف لرقابة الاسلحة النووية الهجومية ونزعها، ولم يبخل غينشر في الوقت المتبقي لديه قبيل الاقلاع الى العاصمة السوفياتية عن استقبال السفير البريطاني في بون الذي قدم له معلومات هامة عن مباحثات نظيره السوفياتي شيفاردنادزه في لندن.

فوق كل ذلك حمل وزير خارجية الراين رسالة خطية من المستشار هلموت كول الى غورباتشوف، التي سبقها بتصريح اكد فيه اهمية مباحثات غينشر في موسكو، ورغبة المانيا الاتحادية في تطوير علاقاتها معها، في جميع الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها.

فهمت موسكو جيدا اسباب الاهتمام الالماني بهذه الزيارة. ولديها هي كذلك من الاسباب ما يكفي للعمل على انجاحها. لا لجهة حجم العلاقات الاقتصادية والسياسية القائمة بين عاصمتي البلدين وحسب، وانما كذلك لجهة رغبتها في دعم التوجهات البنّاءة في سياسات حكومات اوروبا الغربية التي يجسد غينشر احد عناصرها الهامة. وذلك عبر العمل على توطيد وتطوير مصالح اقتصادية ذات وزن كبير في الاراضي السوفياتية.

ومن الواضح ان زيارة غينشر التي استغرقت ثلاثة ايام، قد حفلت بكثير من الاجتماعات المطولة المستفيضة مع وزير الخارجية شيفارنادزة ورئيس الدولة غروميكو، اضافة الى الاجتماع الاستثنائي الهام مع غورباتشوف الذي استغرق زهاء ثلاثة ساعات، انما تكشف عن حجم الاعباء التي اثقلت كاهل العلاقات بين البلدين في الفترة الاخيرة، خاصة عد موافقة بون على الاشتراك في ما يسمى بمبادرة الدفاع الستراتيجي او برنامج ريغان لحرب النجوم، وبوجه عام بسبب ما تعتبره موسكو انخراطا المانيا دون قيد او شرط، في كتيبة الحرب الاميركية على الاراضي الاوروبية.

وعلى الرغم من طابع المشكلات الالمانية السوفياتية المعقد، حرص غورباتشوف على تاكيد رغبة بلاده في «فتح صفحة جديدة تقوم على ضرورة فحص الامكانات المتاحة لبناء علاقات وطيدة ومتطورة». ويبدو ان غينشر الذي عبر عن انشراحه من لقائه مع سيد الكرملين، قد تقدم بعض الخطوات نحو المواقع السوفياتية، عبر التاكيد على تاييد بون اتفاقية سالت ـ ٢، واتفاقية نُظم الدفاع الصاروخية الموقعة عام ٧٢، وضرورة المحافظة عليها باعتبارها الاتفاقية الوحيدة المنظمة والمؤثرة حتى الآن في قناة التفاوض السوفياتي ـ الاميركي الرامي الى التوصل الى رقابة التسلح النووي والحد من تصاعده. اضافة الى الاستعداد الذي أعلنه وزير الخارجية الالماني الاتحادي للتوقيع على الاطار العام لاتفاقية التعاون التكنولوجي والفني، يوم الثلاثاء ٢٢ تموز/ يوليو الجاري، وهو الاطار الذي تعرض الى عدد من العوائق من بينها رغبة بون في شمول الاتفاقية لمدينة برلين الغربية، لا اقتصارها على المانيا الاتحادية.

تنظر العاصمة السوفياتية بقدر كبير من الحرص الى اتفاقية التعاون التكنولوجي العلمي، اضافة الى الاتفاقات الفرعية الاخرى التي ستشمل على نحو مستقل ميادين التكنولوجيا والصحة والزراعة. كذلك تسعى موسكو الى ان تشهد السنوات المقبلة تكثيف التعاون الثنائي في ميدان حماية البيئة.

ولا بد من القول ان اهمية العلاقات مع الاتحاد السوفياتي في سياسة المانيا الاتحادية الاوروبية والدولية تجتذب اجتذابا متزايدا العديد من المسؤولين القريبين الى مكتب المستشار هلموت كول هذا الذي يتعرض الى ضغوط صقور اليمين المسيحي بقيادة غريغر رئيس كتلة حزبه البرلمانية في البوندستاغ. رغم ان ذلك لا يعني بطبيعة الحال تراخي مفاصل علاقات بون مع واشنطن. او كون تطور العلاقات مع موسكو مضطر لان يقود اوتوماتيكيا الى اضعاف العلاقات مع واشنطن.

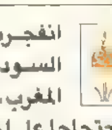
مثل هذه الحقيقة اظهرتها فقرات زيارة غينشر الى موسكو وحجم الاهتمام الذي حظيت به في الاعلام الالماني وعلى صعيد تصريحات الالمان، اضافة الى تجديد الدعوة الموجهة الى الزعيم السوفياتي منذ آذار ٨٥ لزيارة المانيا الاتحادية التي قبلها شاكرا، كما يقول غينشر.□

THE GUARDIAN

الغارديان



بقلم: روبرت فسك



انفجرت دمشق غضبا مستنكرة «الخيانة السوداء» التي ارتكبها الحسن الثاني ملك المغرب، فقطعت علاقاتها الدبلوماسية معه احتجاجا على اجتماعه بشمعون بيريز، رئيس الوزراء «الاسرائيلي»!

وكان رد الفعل باردا في العالم العربي على اول لقاء يتم بين مسؤول عربي وزعيم «اسرائيلي» منذ زيارة السادات للقدس في عام ١٩٧٧.

اما العقيد القذافي المتشكك ابدا فقد اعلن انه «لا يستطيع ان يصدق ان هذه الزيارة قد حدثت بالفعل». لكنه ارضى ضميره حين قال «اذا كان لقاء الرجلين قد تم فعلا، فهذا «خرق خطير لمعاهدة الوحدة» التي كانت ليبيا قد وقعتها مع المغرب في عام ١٩٨٤ في وجدة، والتي سيعاد تقييمها في اطار استفتاء عام!

ليس هذا هو رد الفعل المتوقع من قائد عربي اعتبر نفسه ذات يوم الوريث الروحي لجمال عبد الناصر!

ان ما حدث، كان يمكن له يوما ان يزلزل العواصم العربية التي استقبلت النبأ بما هو اكثر قليلا من المفاجأة الغامضة، بل ان مصر قد ذهبت ابعد حين اعربت عن دعمها للزيارة.

وبقيت منظمة التحرير الفلسطينية ـ التي لديها سبب قوي للشك بان اجتماع ايفران يخدم فقط في خيانتها ـ صامتة.

على اي حال، على الملك الحسن الثاني ان ينتبه لامنه الشخصي من الآن فصاعدا. فهناك تحذير واضح في جريدة «الحقيقة» اليومية الصادرة في بيروت (الناطقة باسم رابطة الشغيلة التي يتزعمها النائب زاهر الخطيب) بان ملك المغرب سينتهي الى ما انتهى اليه السادات.

في دمشق، اقتبس راديو الدولة السورية متقطفات من بيان الحكومة الذي تحرض فيه كل القادة العرب على اتباع نموذج الرئيس الاسد في قطع العلاقات مع المغرب.

نصيحة لم يأخذ بها اصدقاء سورية في اي مكان من «العالم» العربي.

اجراءات المقاطعة الدمشقية:

- يمنع المواطنون السوريون من الآن فصاعدا من زيارة المغرب.
- تم استدعاء السفير المغربي السيد عبد الوالي بن مسعود الى وزارة الخارجية السورية بتاريخ ٢٢/٧/١٩٨٦ ليبلغ «باستياء» حافظ الاسد وليمهل اسبوعا من اجل اغلاق سفارته ومغادرة دمشق.
- كما امرت سورية سفيرها في المغرب احمد عيسى بالعودة فورا.

تتجه انظار غالبية العرب الآن نحو عمان حيث امضى الملك معظم نهار الاثنين ٢١/٧/٨٦ في الاتصالات الهاتفية وتحرير الرسائل للملك فهد ملك العربية السعودية والرئيس اسد والرئيس مبارك اثر تلقيه رسالة من الملك الحسن الثاني.

على الرغم من تاكيدات وزارة الاعلام الاردنية بان الملك حسين لم يكن لديه علم مسبق باجتماع ايفران ـ وان الرسائل التي كتبها ملك الاردن للزعماء العرب المذكورين اعلاه كانت كلها تدور حول اللقاء المرتقب لدول عدم الانحياز فان الفلسطينيين يشكون في ان للملك يدا في حدوث الزيارة.

وقد ترسخت هذه القناعة حين اعلن عن زيارة جورج بوش نائب الرئيس الاميركي الى عمان يوم الاربعاء القادم مؤكدة الشكوك حول مبادرة اميركية «اسرائيلية» جديدة في الشرق الاوسط، يستخدم فيها ملك الاردن وملك المغرب لعزل منظمة التحرير الفلسطينية.

اما مسؤولو المنظمة الذين اغلقت الاردن مكاتبهم قبل اكثر من اسبوعين فسينتقلون الى بغداد.□

٢٣/٧/١٩٨٦

Le Monde

لوموند



بقلم: ج. ب. لونجيلييه

زيارة بيريز المفاجئة للمغرب هي العرض الختامي لتاريخ طويل نصف سري ونصف علني من الاتصالات واللقاءات بين «المملكة الشريفة» والمسؤولين «الاسرائيليين».

يتذكر الجميع حتما زيارة موشي دايان للمغرب والدور الذي لعبه الملك الحسن الثاني في الاعداد لرحلة السادات الى القدس.

اما شمعون بيريز نفسه فقد التقى الملك الحسن في مناسبات عدة، خاصة اثناء وجود الاول في موقع المعارضة البرلمانية كقائد لحزب «العمل».

ومنذ سبعة اشهر فقط اثار الحسن مسألة اللقاء مع بيريز امام عدد من الصحافيين الفرنسيين.

اذن، فالفكرة القديمة كانت تطفو على السطح بين الفينة والاخرى. لكن ان تدخل حيز التنفيذ على مسافة عشرة اسابيع من تسلم اسحق شامير لرئاسة الوزراء فيما ينسى الناس عودة اليمين القريبة الى السلطة! (من يستطيع ان يتخيل اسحق شامير مدعوا الى ارض عربية؟) يعني ان الرحلة هي ضربة ممتازة تعزز صورة بيريز كرجل حوار وسلام لدى جمهور «الليكود» الانتخابي، بشكل خاص، ذي الاغلبية المغربية.

نسبة الى صحيفة هآرتس «الاسرائيلية» اليومية، فان الادارة الاميركية على علم بمشروع الرحلة وخطواتها.. مقدما. مع ان اميركا حين اعربت عن ترحيبها الحار بالزيارة، ارادت ان توحي كانها لم تشارك في فبركتها!

يرى «الاسرائيليون» بشكل عام، ان لقاء الحسن ـ بيريز قد ساهم في تعزيز المعسكر «المعتدل» في العالم العربي، اي المؤيد للاعتراف الرسمي «باسرائيل» على اساس القرار ٢٤٢ وما يترتب عليه من اضعاف لمنظمة التحرير الفلسطينية المعادية لمثل هذه المبادرة.

ويؤكد «الاسرائيليون» ان ملك المغرب لم يكن ليقوم بهذه الخطوة دون موافقة عدد من الدول العربية كالسعودية ومصر والاردن. وأية مبادرة مهمة من الجانب العربي «المعتدل» لا بد لها من تنسيق بين القاهرة والرباط والرياض وعمان.

مع ان الوقت مبكر من اجل استقراء ما تنطوي عليه لقاءات ايفران، فان ردود الفعل «الاسرائيلية» الاولى هي لصالح الرحلة. على اساس ان اي لقاء سياسي يتم بين «اسرائيل» وزعيم عربي هو مهم بغض النظر عن جدواه الفعلية. مع ان «الاسرائيليون» عاتبون على الملك الاردني الذي لم يعترف ابدا بالنقاشات التي جرت بينهم وبينه في الستينات والسبعينات.

على اي حال، ان الدعاية التي رافقت الرحلة «الاسرائيلية» الى المغرب مبعث رضى لدولة تعيش دائما هاجس اكتساب الشرعية في العالم العربي.

من كان على علم بالرحلة في «اسرائيل»؟

من وزارة الخارجية كان اسحق شامير فقط على علم بها «والى حدٍّ ما منذ اللحظة التي بدأ فيها التخطيط لها». كانت تلك هي الرواية الرسمية لوزارة الخارجية «الاسرائيلية».

بينما تقاسم عدد قليل من مسؤولي حزب «العمل» هذا .. السر!□

٢٣/٧/١٩٨٦

THE WASHINGTON POST

واشنطن بوست

باكستان والقنبلة النووية

بدأ رئيس الوزراء الباكستاني محمد خان جونيجو زيارته الى واشنطن في اعقاب ما تردد حول تحذير سوفياتي للباكستان بالتوقف عن محاولة امتلاك قنبلة نووية، وهو ما تحاول الباكستان فعله.

ما هي اعتبارات موسكو؟

ان مصلحة الاتحاد السوفياتي في ذلك ليست اقل من مصلحة واشنطن اي ضرورة منع بلدان من الحصول على اسلحة نووية يمكنها خلق صعوبات ـ كإشعال حرب ـ يدفع ثمنها العالم بأسره. وعلى الرئيس ريغان ان يؤكد هذه النقطة. خاصة انه يرى ان السياسة الاميركية تقدم بديلا عمليا ـ رعاية اميركية ـ لدولة معزولة وذات موقع خطر كالباكستان.

على اي حال، ربما كانت باكستان تتحرك باصرار من اجل الحصول على قنبلة نووية معتقدة ان دعمها «للمقاومة» الافغانية وبداية عودتها الى انتخابات حكومية بالاضافة الى اهميتها الاستراتيجية ستحول دون الضغوط الاميركية فيما يتعلق بالمسألة النووية.

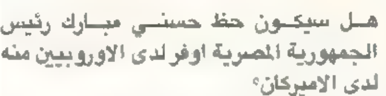
المطلوب هو اكثر من الحذر في كل من موسكو وواشنطن من اجل ان تحد الهند والباكستان من برامجهما النووية. الامر الذي يتطلب اجماعا سوفياتيا اميركيا على استقرار المنطقة. والى ان يحدث ذلك، على الادارة الاميركية ان تستمر في محاولة احتواء المارد النووي الذي يهدد باجتياح شبه القارة الآسيوية.□

١٩٨٦/٧/١٧

Libération

ليبراسيون

جولة مبارك الاوروبية



هل سيكون حظ حسني مبارك رئيس الجمهورية المصرية اوفر لدى الاوروبيين منه لدى الاميركان؟

جاء الرجل ليقرع اجراس الانذار في اكبر اربع دول اعضاء في السوق الاوروبية المشتركة (المانيا، فرنسا، بريطانيا، وايطاليا) علها تتدخل لصالحه لدى صندوق النقد الدولي FMI.

كل القادة الذين قابلهم مبارك ابدوا تفهما، غير ان البيانات الختامية تميزت بغموض ملحوظ. فهل يفترض ان تنفجر مصر من اجل ان يُشغل الاوروبيون اطفائياتهم؟

«يبدو ان هذه الرحلة قد تقررت فجاة، في ظل مناخ سياسي متوتر فقد كان آخر اضراب هو اضراب عمال السكة الحديدية الذي تم قمعه بشدة، واعتقل على اثره ٢٠٠ شخص»، كان هذا ما قاله احد المسؤولين في مركز ابحاث في القاهرة.

في الواقع لدى مبارك ما يبرر القلق. فقد تضاعف العجز في الموازنة خلال عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٤، ووصل الافلاس الى ربع الانتاج الوطني الخام في عام ١٩٨٥.

اما الديون الخارجية فقد تفاقمت الى درجة الوصول بالبلاد الى حافة التوقف عن الدفع في شهر كانون الاول/ ديسمبر الماضي.

على المستوى الداخلي، ساهمت سياسة الانفتاح التي بدأها انور السادات في خلق طبقة غنية جديدة تصل نسبتها الى ٥٪ من مجموع السكان وتتقاسم ربع الدخل القومي، بينما تستفحل عدم المساواة، ويعيش حوالي ٤٠٪ من الشعب المصري تحت مستوى الفقر.

في الوقت نفسه، تعاني مصر من نقص حاد في تحويلات ابنائها في الخارج، منذ عام ١٩٨٤. وقد تزامن هذا النقص مع انخفاض عائدات السياحة ودخل البلد من قناة السويس. اما عن تاثر مصر بانخفاض سعر الدولار وبرميل النفط فحدث ولا حرج: كان دخلها من مصادرها البترولية في عام ١٩٨٤ ٢,٥ مليار دولار نقصت بنسبة ٧٣٪ منذ بداية السنة الحالية (الرقم المذكور ياخذ بعين الاعتبار انخفاض سعر البرميل وانخفاض الدولار الذي رافقه)

في آذار/ مارس من عام ١٩٨٥، ذهب مبارك ليطلب من واشنطن معونة اضافية بقيمة ١,٩ مليار دولار على المعونة السنوية المقررة وهي ٢ مليار دولار. لكن اميركا لم تستجب لطلب الرئيس المصري.

«لقد عرض الاميركيون مساعدات من نوع ايفاد شركة جنرال موتورز الى مصر، شريطة ان يختفي المجمع الوطني لتجميع السيارات NASR كان هذا ما اكده خبير مصري». مصر التي تستدير الآن نحو أوروبا، تامل على الاقل في توسط الاوروبيين لدى صندوق النقد الدولي حيث تصل ديون مصر الخارجية الى ٣٢ مليار دولار تمثل ٢٠٪ من صادرات البلاد السنوية.

واستنادا الى راي كلود شيسون المستشار الاوروبي الذي زار مصر بهدف التوصل الى اتفاق تساعد فيه دول السوق الاوروبية المشتركة مصر فان «هناك حاجة فورية الى ١ ـ ٢ مليار دولار».

في الوقت نفسه، يواصل صندوق النقد الدولي ضغوطه على القاهرة من اجل رفع الدعم عن السلع الاساسية، الموقف الذي لا تستطيع السلطات المصرية اتخاذه خوفا من اشعال فتيل البارود كما حدث في عام ١٩٧٧ (اضطرابات الجوع)، وفي ١٩٨٤/٩/٣٠ يوم المظاهرات الدموية في كفر الدوار.

يقول احد الخبراء المصريين «تستطيع الحكومة المصرية اتباع توصيات صندوق النقد الدولي فترفع الدعم عن سلع اساسية لا تتجاوز الثلاثة او الاربعة من بينها الرز والخبز ثم تعيدها على شكل معونات عائلية».

غير ان الاحتمال الارجح هو ان يسير كمال الجنزوري وزير الخطة والتعاون الدولي على خطى المكسيك التي اخذت بعين الاعتبار انخفاض سعر الدولار والبترول معا في سدادها للديون □

١٩ ـ ١٩٨٦/٧/٢٠

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

حرية الصحافة.. في الاردن

بقلم: وليام كليبورن



في تحرك غير مالوف، انهى الملك حسين شهورا اربعة من القيود المشددة على الصحافة. كان ذلك عندما طلب معاونو الملك من سفارة الولايات المتحدة في عمّان ان ترسل برقية تيليكس الى سفارتها في تل ابيب تحث فيه تسعة مراسلين اجانب مقرهم «اسرائيل» على السفر الى عمان عن طريق جسر اللنبي يوم الاثنين الموافق ١٩٨٦/٧/١٤، حتى من دون تاشيرة دخول اردنية. وقد جرى ابلاغ المراسلين انهم يستطيعون العودة الى «اسرائيل» بالطريقة نفسها التي قدموا بها.

الجدير ذكره ان مثل هذه الممارسة كانت محظورة في الاردن.

تاتي هذه الدعوات في الوقت الذي يتزايد فيه التعاون غير المعلن بين الاردن و «اسرائيل» بهدف تكريس قيادة بديلة من بين «المعتدلين» غير المنحازين لعرفات في الاراضي المحتلة.

اما اغلاق مكاتب فتح في الاردن الذي تم بناء على اوامر الملك حسين، فيعكس انهيار مبادرة السلام في الشرق الاوسط، التي كان ياسر عرفات طرفها الثاني.

وفي حديث مدته ساعتان، اعرب ملك الاردن امام تسعة عشر مراسلا في الشرق الاوسط، عن امله في حوار مع ممثلين لفلسطينيي الضفة الغربية. كما عبر عن خيبة امله من رؤية تصاعد التطرف السياسي في «اسرائيل»، ومخاوفه من هجرة جماعية من الاراضي المحتلة اذا لم تتطور الاوضاع المعيشية هناك.

وعن اغلاق مكاتب «فتح» قال الملك انه بسبب «التحالف غير المقدس بين فصل من منظمة التحرير الفلسطينية موجود في الاردن، وبين المسلمين السلفيين».

هذا «التحالف غير المقدس» حمّله الملك مسؤولية اضطرابات جامعة اليرموك في ايار/ مايو الماضي، بالاضافة الى المحاولات التي جرت في إربد في الربيع الماضي للدفع باتجاه انتخابات برلمانية خاصة.

يقول مساعدو الملك إن الهدف من حشد المراسلين هو تخفيف روح العداء التي سادت خلال الشهور الاربعة الاخيرة، واظهار الأردن كبلد متقدم وصديق للغرب.

في هذه الاثناء، ابلغ عدد من الصحافيين الاجانب بشكل غير مباشر ان اسماءهم قد وضعت على القائمة السوداء بسبب بعض مقالاتهم. وان الاردن لا يرحب بهم.

ومن المعروف ان مراسلين عدة كانوا قد اوقفوا لمدة قصيرة اثناء تغطيتهم لمظاهرات جامعة اليرموك في اربد. كما تم منع بعض الصحافيين المحليين ـ اغلبهم من الفلسطينيين ـ من الكتابة في الصحف المحلية او الاجنبية.

تقول مصادر الحكومة الاردنية ان الملك حسين عاد من رحلته في الخارج، وعلم بالهجوم الذي تعرضت له الصحافة، فامر فورا بتخفيف القيود، ورتب مؤتمرا صحافيا اعقبه حفل غداء رسمي للصحافيين تحدث فيه عن التطرف المتزايد في «اسرائيل»، وعدم تقدم السلام في الشرق الاوسط، ورغبته في حوار مع قيادة «حقيقية» تمثل سكان الضفة الغربية (٨٥٠ الف نسمة). وعن احتمال هجرة عرب الضفة الغربية الى الأردن وما يمكن ان يتبعه من مشاكل داخلية، قال الملك «هل ستكون هناك محاولة جادة لطرد هؤلاء الناس؟ هذا هو السؤال الذي يقلقني. اذا فقدوا الأمل، وطردوا، سنواجه مشكلة حقيقية هنا، وسيكون الامن الوطني في خطر».□

١٩٨٦/٧/١٧

بعد جولة مبارك الاوروبية

المصاعب الاقتصادية المتزايدة.. وضغوط صندوق النقد؟

من المقرر ان تبدأ جولة جديدة من المباحثات بين مصر ومسؤولين في البنك الدولي وصندوق النقد في شهر آب/ اغسطس القادم ستكون في غاية الاهمية خصوصا وان المصاعب التي يتعرض لها الاقتصاد المصري قد بلغت حدا خطيرا.

ومثل تلك الاهمية لعلاقة القاهرة بالمؤسسات النقدية الدولية كانت قد تأكدت بشكل واضح خلال الاسابيع القليلة الماضية، في سياق جملة من الدلائل ابتداء بالزيارة التي خص بها الرئيس حسني مبارك مؤخرا اربع عواصم اوروبية اساسية. وكذلك زيارة العمل التي قام بها المفوض الاوروبي السيد كلود شيسون الى القاهرة قبل ذلك بقليل، واخيرا المباحثات التي اجراها المسؤولون الاقتصاديون المصريون في شهر حزيران/ يونيو الماضي في واشنطن مع المسؤولين في الادارة الاميركية والبنك الدولي.

زيارة اقتصادية

ان زيارة الرئيس مبارك الى كل من باريس ولندن وبون وروما فيما بين الـ ١٧ و١٩ من شهر تموز اشارت دون لبس الى ان القضايا الاقتصادية اصبحت تطرح بالحاح ضرورة ايجاد الحلول العاجلة وذلك في ضوء التراجعات المتلاحقة على الصعيدين المالي والاقتصادي، وهو الامر الذي يفسر ان الرئيس المصري اراد ان يقوم بنفسه في هذه المهمة الصعبة والتي تتلخص اساسا في عرض حقيقة المصاعب المالية امام قادة الدول الاوروبية الاربع، وشرح وجهة النظر المصرية فيما يخص الوضع الاقتصادي والطلب من اولئك تقديم معونات وقروض اضافية الى مصر، علاوة على مساعدتها في المباحثات الجارية مع كل من البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي للتوصل الى اتفاق حول اعادة جدولة ديون مصر.

ولقد جاء التحرك المصري على هذا المستوى كنتيجة للتحركات العديدة التي سبقت ذلك لا سيما قدوم المفوض الاوروبي السيد كلود شيسون وزير خارجية فرنسا السابق الى القاهرة في منتصف شهر تموز/ يوليو حيث اجرى مباحثات واسعة مع المسؤولين المصريين وفي مقدمتهم الرئيس مبارك.

صحيح ان زيارة شيسون كانت تندرج في اطار العلاقات الثنائية بين مصر من جهة وبلدان السوق الاوروبية المشتركة من جهة اخرى، الا انها اكتست مع ذلك طابعا اشمل، حيث توقف المحاور الاوروبي امام الوضع الاقتصادي المصري برمته وموضوع المساعدات الخارجية الى مصر ومسألة المفاوضات الدائرة منذ فترة مع صندوق النقد الدولي.

في ما يخص العلاقات الثنائية اكد المفوض الاوروبي في ندوة صحافية عقدت في القاهرة في ١٤ تموز/ يوليو، ان المجموعة الاقتصادية الاوروبية قد اقرت منح مصر ١٢٠ الف طن من القمح و٣٣٠٠ طن من الحليب المجفف و٢٥٠٠ طن من الزبد، وقد اشار المسؤول الاوروبي في المناسبة ذاتها ان البلدان الـ ١٢ في السوق «مستعدة لزيادة اعاناتها المالية والزراعية / الغذائية الى مصر في اطار البروتوكول الثالث» الذي سوف يتم التوقيع عليه بين الطرفين.

وقد تعرض السيد شيسون خلال تلك الندوة لاوضاع مصر المالية مشيرا الى ضرورة التوصل الى اتفاق مع صندوق النقد الدولي على طريق تخفيف ثقل الديون الخارجية وجدولة ١ الى ٢ مليار دولار منها، وللحصول على قروض خارجية جديدة.

ومن اجل تأكيد دعم السوق الاوروبية الى مصر في المجالين السياسي والاقتصادي قال المبعوث الاوروبي: «ان اية محاولة محتملة لزعزعة استقرار مصر سوف يكون لها انعكاسات مخيفة على منطقة الشرق الاوسط وعلى كامل منطقة البحر المتوسط»..

قلق اوروبي!

وحقيقة الامر ان الكلام السابق الذي جاء بمثابة نداء الى جميع الاطراف المعنية وخصوصا منها البلدان الاوروبية والولايات المتحدة الاميركية يعكس الى حد كبير القلق الذي ينتاب العديد من المسؤولين الاوروبيين تجاه تردي الاوضاع الاقتصادية، حتى ان بعض المراقبين يعتقد ان المسؤول الاوروبي الذي عبر عن تفهمه لوضع مصر وموقف حكومتها قد نصح الرئيس مبارك بان يقوم بجولته تلك ليضع البلدان الاوروبية بتفاصيل الوضع، وهو الامر الذي من شانه ان يدفعها الى ان تلعب دورا اكبر على الصعيدين الثنائي والدولي في عملية تخفيف عبء المسائل الاقتصادية المطروحة.

المصادر الاقتصادية الغربية توقفت مطولا اثناء جولة مبارك الاوروبية امام المصاعب المتزايدة التي تعاني منها مصر منذ فترة ليست بقصيرة. لتشير في ما تشير الى العجز الكبير التي تعاني منه الموازنة المالية الجديدة، والى الانعكاسات السلبية الناجمة عن تردي الاوضاع النفطية في مصر وفي عموم المنطقة العربية.

اسباب عديدة للعجز

فبخصوص الموازنة المالية الجديدة يلاحظ ان العجز سوف يرتفع في الموازنة الحالية الى حوالي ٥،٥ مليار جنيه مصري ففي الوقت الذي تم فيه تحديد حجم الانفاق بـ ٢٠ مليار جنيه فان حجم الايرادات السنوية في موازنة ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ لن يتجاوز حسب التقديرات الحالية ١٤،٤٥ مليار جنيه.

ومن الاسباب العديدة التي ساهمت في زيادة عجز الموازنة انخفاض مداخيل الدولة من الصادرات النفطية ومن عائدات قناة السويس ومن عائدات السياحة ايضا. ففيما يتعلق بانخفاض عائدات النفط تختلف التقديرات بعض الشيء، وربما كان السبب في ذلك عدم استقرار اسعار النفط وانخفاضها المستمر حتى الآن.



مبارك : جولة اقتصادية

وتقدر بعض الاوساط ان مداخيل الصادرات النفطية لن تتجاوز خلال العام الحالي ١٩٨٦ نحو ٧٦٠ مليون دولار مقارنة بـ ١٣٤٢ مليون دولار للعام المنصرم بينما تؤكد دراسات اخرى ان خسارة مصر ستكون اكبر من ذلك بكثير خصوصا اذا ما اخذ بعين النظر ان اسعار النفط قد هبطت مؤخرا الى ما دون ١٠ دولار للبرميل او بنسبة تزيد عن ٦٥٪ مقارنة بالعام الماضي حيث كان متوسط السعر يقدر بـ ٢٨ دولار.

وما يتوجب ملاحظته في هذا الخصوص هو ان قلق المسؤولين تجاه تراجع العوائد النفطية لا يتوقف في الواقع على المدى القصير وعلى الاحتياجات الآنية الملحة من العملات الصعبة، بل يمس المدى المتوسط والبعيد في ضوء الزيادة الملحوظة في الاستهلاك المحلي، وانحسار حجم الصادرات النفطية في نهاية المطاف.

الخروج من نادي مصدري النفط

فكما هو معلوم زاد انتاج مصر من النفط ليصل الى ٤٤ مليون طن في العام الماضي ١٩٨٥ مقارنة بـ ٢٥ مليون طن سنة ١٩٧٩، الا ان الخطير في الامر هو التقدم المتسارع في الاستهلاك الداخلي من المواد النفطية والذي نما بسرعة وبنسبة سنوية تقدر بـ ١٢٪.

وقد كان من نتيجة ذلك ان هبطت نسبة الصادرات الى ٢٠٪ من مجموع الانتاج اي حوالي ٩ مليون طن في العام الماضي، وهذا التطور سوف يؤدي اذا ما استمر على هذه الحالة الى خروج مصر كليا من نادي المصدرين النفطيين.

اذن فان تراجع العائدات النفطية سيشكل في المستقبل كما هو الامر حاليا احدى التحديات الكبيرة سيما وان مداخيل النفط شكلت في السنوات الاخيرة المصدر الاول للحصول على العملات الصعبة.

تراجع دور النفط ليس المصدر الوحيد في زيادة المصاعب الاقتصادية فالواقع ان تحويلات العمال المصريين المهاجرين العاملين في الدول العربية تتعرض بدورها الى انحسار شديد نتيجة لتردي الاوضاع النفطية والاقتصادية في البلدان المذكورة.

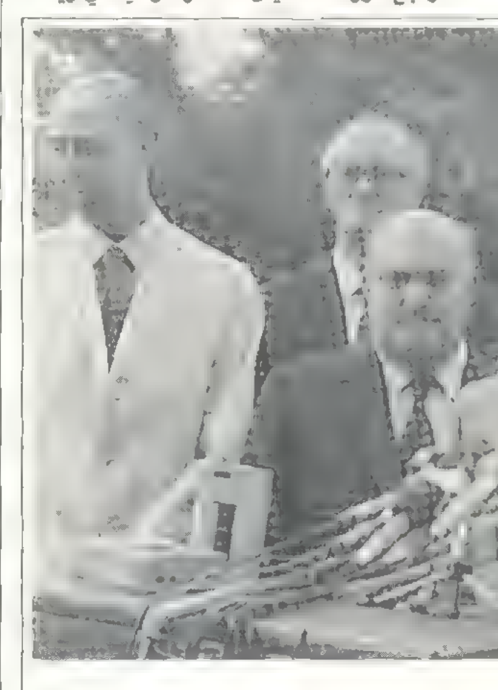
وتلك التحويلات التي قدرت في السنوات القليلة الماضية بحوالي ٢ مليار دولار اخذت تتباطأ مؤخرا ولا يستبعد الكثير من المراقبين ان تنخفض بما يزيد عن النصف خلال السنتين القادمتين.

ولا يقل اهمية عما سبق في هذا الشأن، الخطر المحدق بالعمالة المصرية في الدول العربية الخليجية وضعف افاق الهجرة والعمل في بلدان غرب اوروبا واميركا الشمالية.

بعض الدراسات اشارت مؤخرا الى انه من المتوقع ان تبدأ الهجرة المعاكسة نتيجة الظروف المشار اليها في الدول المستقبلة. وتؤكد تلك الدراسات ان ما يزيد على ٢٠٠ الف عامل مصري سوف يعودون الى البلاد حتى نهاية العام الحالي ١٩٨٦، وتذكر تلك الدراسات استنادا الى مصادر مصرية ان ١٦٠ الف عامل من اصل ٨٠٠ الف سوف يضطرون الى مغادرة السعودية وان ٤٠ الف من مجموع ٢٠٠ الف سوف يعودون من الكويت وان /٣٠/ الف من اصل ١٥٠ سوف يغادرون دولة الامارات.

فشل الرهان على الهجرة

واذا ما اضيف الى ما سبق قيام ليبيا بطرد عشرات الآلاف من العمال المصريين واغلاق الباب في وجه الراغبين في الهجرة من طرف ليبيا، والحد من دخول العمالة المصرية الى البلدان الغربية فان الحكومة المصرية قد تجد نفسها في مأزق صعب خلال المستقبل بعد ان كانت قد راهنت وحتى فترة قصيرة، على مسالة الهجرة لتخفيف العبء الحاصل في سوق العمل والتخفيف ايضا من المصاعب المالية الاقتصادية عن طريق تحويلات المهاجرين الى ذويهم.





شيبسون: ضرورة دعم مصر

والى جانب التراجع المذكور في حقلي العائدات النفطية وتحويلات المهاجرين، يلاحظ في هذه الفترة باهتمام انخفاض النشاط السياحي وتراجع عائدات مصر من قناة السويس، اذ تقدر خسارة الميزانية المصرية من هذين الموردين ببضع مئات الملايين من الدولارات ويفسر البعض التراجع الحاصل في مجال السياحة بالظروف الامنية والسياسية الطارئة خصوصا الاعتداءات الاميركية على الطائرة المصرية وعلى الاراضي الليبية، واحداث العنف التي وقعت في مصر مؤخرا مما سبب بين عوامل كثيرة ضعف اقبال السياح الاميركيين والاوروبيين.

ومن خلال ما تقدم يتضح حجم المصاعب الاقتصادية المترتبة وفي مقدمتها الاحتياجات الملحة من العملات الصعبة والتي تقدر حسب بعض المصادر بحوالي ٣,٥ مليار دولار للعام الحالي ١٩٨٦. سيما وان العجز المشار اليه في الموازنة مضافا الى تقلص المداخيل المالية يحتم بقوة اللجوء الى مصادر التمويل الخارجي الاجنبية منها والعربية.

البحث عن الحل الاوسط

ومثل هذه الحقيقة الصعبة تفسر اليوم التوجهات المصرية المتتالية الى كل من البلدان الاوروبية والولايات المتحدة ان الزيارة التي قام بها وزراء الدفاع والمالية والتخطيط الى واشنطن في اوخر شهر حزيران/ يونيو الماضي قد هدفت قبل كل شيء الى حث الادارة الاميركية على مضاعفة مساعداتها، والتباحث مع صندوق النقد الدولي من اجل التمهيد للاتفاق المنشود.

ولقد تأكد مؤخرا ونتيجة لتلك الزيارة ان الحكومة الاميركية قد قدمت مبلغ ١١٠ مليون دولار كجزء من المساعدات المخصصة لمصر للسنة المالية الحالية. الا ان المشكلة الاساسية التي ظلت معلقة هي معرفة موقف المسؤولين في صندوق النقد الدولي حيال الموقف المصري من السياسة الاقتصادية التي يجب تبنيها.

ويبدو جليا اليوم من خلال التصريحات المختلفة ان المسؤولين في الصندوق وفي البنك الدولي لا يزالون يضغطون باتجاه دفع الحكومة المصرية للقبول بالتوجهات المقترحة وفي مقدمتها رفع الدعم عن السلع الاساسية قبل اي اتفاق على جدولة الديون المستحقة بعد ان بلغ مؤخرا مجموع الديون الخارجية لمصر ٣٦ مليار دولار.

واذا كانت الحكومة المصرية تبدو حاليا كما في الامس متخوفة جدا من تبني تلك التوجهات نظرا لانعكاساتها الداخلية فانها تبدو حريصة على التوصل الى اتفاق مع الصندوق. لان في ذلك كما ذكر احد المراقبين المصريين اعطاء الضوء الاخضر للمؤسسات النقدية لمد مصر بقروض جديدة.

والسؤال الذي يظل مطروحا الآن هو معرفة ما اذا كانت المجموعة الاوروبية كما الولايات المتحدة ـ بعد ان ابدتا رغبتهما في مساعدة مصر ـ ستضغطان على بعثة صندوق النقد الدولي باتجاه ايجاد حل وسط مع الحكومة المصرية؟

حنا ابراهيم

بعد زيارة رئيس وزرائها لمدريد:



مدريد ـ خالد سالم:

قام رئيس الوزراء الصيني، زهاو زيانغ، ووفد دبلوماسي وآخر تجاري بزيارة رسمية لاسبانيا، على مدى ثلاثة ايام، انتهت يوم الاربعاء ١٦ يوليو/ تموز. وتاتي هذه الزيارة في اطار جولة يقوم بها رئيس الوزراء الصيني لعدد من دول حوض البحر المتوسط.

بدا انفراج العلاقات بين اسبانيا وجمهورية الصين الشعبية بعد عام ١٩٧٥، اي بعد وفاة الجنرال فرانكو، ومن يومها بدا تبادل الزيارات الرسمية بين البلدين، حيث قام ملكا اسبانيا، خوان كارلوس وصوفيا، بأول زيارة لمسؤول اسباني على هذا المستوى للصين الشعبية وكان ذلك في خريف عام ١٩٧٨، في اطار جولة شملت عدة دول آسيوية، وكانت هذه الزيارة بمثابة حجر الاساس لتوثيق العلاقات بين البلدين. بعدها قام الرئيس الصيني لي شيانيان برد هذه الزيارة لاسبانيا، في نهاية عام ١٩٨٤، كما قامت وزيرة الاقتصاد والتجارة الصينية على راس وفد كبير بزيارة اسبانيا، تم خلالها تقييم احتمالات التعاون الاقتصادي والتقني بين البلدين. بعد التوقيع على اتفاقية التعاون الصناعي والاقتصادي، الذي جرى خلال زيارة الرئيس الصيني لمدريد.

وقد تكثفت الزيارات الرسمية بين مسؤولي البلدين خلال السنوات الاخيرة، ولكنها اتخذت طابعا اقتصاديا وتجاريا، وياتي ذلك في اطار انفتاح الصين الشعبية على العالم الغربي وسياستها الجديدة بعد رحيل ماوتسي تونغ ووصول تينغ هسياو بينغ الى قيادة الحكم.

مسؤول بوزارة الاقتصاد الاسبانية اكد ان السياسة التجارية الجديدة التي تتبعها الصين مؤخرا، والتي تقوم على اساس حرية وانفتاح التجارة، كانت وراء قيام عدد كبير من المؤسسات والشركات الاسبانية باقامة مشاريع لها في الصين. فعلى اثر هذا التوجه الجديد للصين قامت اسبانيا بتكثيف حضورها الاقتصادي في هذا البلد الآسيوي، حتى لا تفوتها الفرصة وتصل متاخرة مثلما حدث لها في منطقة الخليج العربي ايام الوفرة النفطية، بحيث كانت من بين اخريات الدول الاوروبية التي تنبهت الى الاهمية الاقتصادية لهذه المنطقة. وكان درسا لاسبانيا تعلمت منه في تجربة الصين الجديدة، بحيث كانت من اوائل الدول الغربية التي بدات تكثف من حضورها الاقتصادي هناك.

ولتشجيع التبادل التجاري بين البلدين تم فتح فرع لمصرف «هونغ كونغ بانكينغ كوربوريشن» في مدريد، بهدف القيام بمهمة فتح قنوات التصريف والصفقات التجارية بين البلدين. والمعروف ان هذا المصرف يقوم بتمويل وتصريف نسبة ٣٠٪ من التجارة الخارجية للصين. كما تم تشكيل لجنة تجارية مشتركة تتابع تطور العلاقات الاقتصادية بين مدريد وبكين، وتم الاتفاق على فتح قنصليتين، احداهما لاسبانيا في شنغهاي والاخرى للصين في برشلونة.

في شهر سبتمبر/ ايلول من العام الماضي، قام رئيس الحكومة الاسبانية، فيليبي غونثاليث، برفقة وفد كبير من رجال الاعمال الاسبان، بزيارة رسمية للصين، كانت في غاية النجاح، حيث تم التوقيع على عدة مشاريع صناعية واقتصادية، كان اهمها مشروع قيام اسبانيا بانشاء مصفاة لتكرير النفط ومصنع للاسمنت في الصين، الا ان هذين المشروعين فشلا، ويرجع ذلك الى مشاكل الاقتصاد الصيني والخلافات التي قامت بين الحكومة المركزية في بكين والحكومة المحلية في المقاطعة التي كان قد تقرر اقامة المشروعين فيها.



فيليب غونثاليث الحضور الاقتصادي في الصين

ومما هو جدير بالذكر ان الفحم والنفط الصيني يعتبران ذو اهمية كبيرة لاسبانيا حيث قامت السلطات الاسبانية بالتوقيع على عقد يسمح لها باستيراد ٨٠ الف طن من النفط الصيني الخام. وهناك اهتمام صيني خاص بالعتاد الحربي الاسباني، وبشكل خاص محركات الديزل للعربات الحربية والمصفحة المصنعة في الاتحاد السوفياتي، ولذلك قام مؤخرا خبراء من مؤسسات صناعة الاسلحة في اسبانيا بزيارة لبكين للوقوف على احتياجات الصين من الاسلحة الاسبانية. وهناك شيء آخر في هذا المجال يجب الاشارة اليه، وهو ان شركة المفرقعات الاسبانية الكبيرة «ريو تينتو» فتحت فرع لها في الصين منذ عام ١٩٧٦، وكانت اولى الشركات الاسبانية التي وصلت الى الصين، والمعروف ان لهذه الشركة معاملات وصفقات كبيرة مع عدد من دول الشرق الاوسط والعالم العربي بشكل خاص.

وتشير آخر احصائية أعلن عنها الى ان حجم التبادل التجاري، بين اسبانيا والصين، قد ارتفع كثيرا، حيث وصلت صادرات اسبانيا الى الصين خلال العام الماضي الى ١٨٥ مليون دولار، في حين ان صادرات الصين الى اسبانيا، في الفترة ذاتها، وصلت الى مبلغ ١١٥ مليون دولار، وينتظر ان تتضاعف هذه المبالغ خلال العام الجاري.

وتعويضا عن المشروعين اللذين كان من المفترض ان تنفذهما اسبانيا في الصين، قام رئيس الوزراء الصيني، زهاو زيانغ، خلال هذه الزيارة التي قام بها لمدريد، بعرض خمسة مشاريع اقتصادية تقوم اسبانيا بتمويلها في الصين، بتكلفة قدرها ٣٨٠ مليون دولار، وذلك في مجالات الصناعات الكيماوية والنسيج والحديد والصلب. ولكي تزول كل ريبة لدى السلطات الاسبانية في مصداقية العرض الصيني، اكد الوزير الاول بان هذه المشاريع تدخل في اطار الخطة الخمسية بالصين. هذا بالاضافة الى ان رجال الاعمال واصحاب المؤسسات الاسبان عرضوا على الوفد التجاري المرافق لرئيس الوزراء الصيني اكثر من اربعين مشروعا للاستثمار هناك، وستقوم السلطات الصينية بدراستها.

وما يستحق الانتباه اضافة الى ما سبق ان الصين تحاول الاستفادة من ثقل اسبانيا التاريخي وعلاقاتها المميزة مع دول امريكا اللاتينية لتبذل مساعيها لدى دول هذه المنطقة لتقطع علاقاتها الدبلوماسية مع تايوان وتتبادل السفراء مع الصين. وبالفعل قامت اسبانيا وما زالت تقوم ببذل مساعيها لدى حكومات دول امريكا اللاتينية من اجل ذلك، حيث قامت حكومة «بيرو» باقامة العلاقات الدبلوماسية مع الصين الشعبية. □

المغرب

الخلفيات الاقتصادية لاستقبال بيريز

توقفت بعض المصادر الغربية خلال الاسبوع الماضي امام استقبال الحسن الثاني عاهل المغرب لرئيس وزراء الكيان الصهيوني لتشير الى خلفياته الاقتصادية، التي تتلخص قبل كل شيء بالمصاعب المالية التي تعاني منها الرباط.

وذكرت تلك المصادر ان الاقتصاد المغربي قد تأثر سلبا وبشكل كبير خلال الفترة الماضية من جراء انهيار اسعار الفوسفات الذي يشكل المصدر الاساسي في عائدات الصادرات اضافة الى الثقل الباهظ لحرب الصحراء التي تقدر كلفتها بمليار دولار سنويا.

ويُعتقد في ضوء ما سبق ان قادة تل ابيب والقوى النافذة داخل الولايات المتحدة ستضغط على ادارة البيت الابيض من اجل مضاعفة المساعدات المالية للمغرب خلال المستقبل القريب.

الجزائر

تشجيع الاستثمارات الاجنبية ولكن بحدود

ذكرت المصادر الجزائرية ان المجلس الوطني الشعبي (البرلمان) قد رفض مؤخرا التوقيع على اقتراح تقدمت به الحكومة، يهدف الى تمكين اصحاب رؤوس الاموال الاجنبية من الحصول على حصص في المشاريع الاقتصادية المشتركة تزيد عن ٤٩٪ من مجموع راس المال ويأتي رفض المجلس الوطني بمثابة وضع حدود لرؤوس الاموال الاجنبية لا يمكن تجاوزها.

ومما يستحق الاهتمام ان الحكومة الجزائرية كانت تقدمت بمشروع قانون يتعلق بتنظيم الاستثمارات الاجنبية، ويرمي الى تشجيع رؤوس الاموال الاجنبية للاستثمار داخل الجزائر في بعض المجالات التي تتطلب اموالا كبيرة او تكنولوجيا متطورة لا يمكن توفيرها والسيطرة عليها محليا.□

المكسيك

١,٥ مليار دولار من صندوق النقد

وافقت ادارة صندوق النقد الدولي مبدئيا على منح المكسيك قرضا جديدا قيمته ١,٥ مليار دولار ولمدة سنة ونصف السنة، بهدف مساعدة مكسيكو على مواجهة التزاماتها المالية تجاه البنوك الدائنة، ومن المتوقع ان يوافق نهائيا على منح القرض المذكور في بحر الاسبوع الجاري.

ويستدل من تصريحات المسؤولين المكسيكيين المختلفة واوساط صندوق النقد الدولي، ان هذا الموقف الايجابي يأتي في ضوء قبول السلطات المكسيكية بتقديم برنامج للاصلاح الاقتصادي ينال رضا المؤسسات النقدية الدولية.□

علاقات

الخلاف التجاري الاوروبي الخليجي مستمر

اكدت مصادر السوق الاوروبية المشتركة مؤخرا في بروكسل ان المجموعة الاوروبية ودول مجلس التعاون الخليجي، لا تزال بعيدة عن تحقيق اتفاق حول الخلاف التجاري الذي يعصف بالعلاقات بين الجانبين.

ومن المعروف في هذا الشأن ان الاوروبيين فرضوا منذ فترة رسوما عالية على دخول منتوجات الدول العربية الخليجية من البتروكيمياويات، مما دفع مجلس التعاون الى طلب اجراء مفاوضات تتناول المبادلات التجارية.

وكان السيد كلود شيسون قد صرح مؤخرا ان المباحثات التي دارت بين وزراء مجلس التعاون وممثلي السوق الاوروبية لم تحرز التقدم المطلوب، خصوصا وان بلدان المجلس تطالب بمعاملة خاصة لمنتجاتها من المواد النفطية المكررة، اضافة الى البتروكيماويات.

ومع استمرار التباعد في المواقف حول المسائل المطروحة من المنتظر ان تجري جولة جديدة من الاتصالات خلال شهر ايلول/ سبتمبر القادم في نيويورك، وذلك على هامش اجتماعات الجمعية العمومية للامم المتحدة.□

العراق

آفاق اقتصادية واسعة

على الرغم من استمرار الحرب مع النظام الايراني للعام السادس دون توقف، يبدو الاقتصاد العراقي في وضع متين يثير اهتمام المراقبين وينال ثقة الاطراف الدولية المتعاملة مع العراق.

فمعدلات التنمية لا تزال مرتفعة، وعملية البناء الاقتصادي في القطاعات المختلفة لا تزال ايضا مستمرة، وآفاق المستقبل تبدو للجميع واسعة ومشرقة سيما وان ثروات العراق كبيرة ومتنوعة.

ومما يؤكد التفاؤل الذي يميز المسؤولين في العراق هو ان الثروة النفطية، وعلى الرغم من التراجع الحالي في الاسعار، هي من الاهمية بمكان، بحيث تسمح مستقبلا بدفع عجلة النمو والتطوير الاقتصادي بقوة كبيرة.

فاذا ما اخذت بالاعتبار المشاريع النفطية العديدة التي انجزت خلال سنوات الحرب فمن المؤكد ان القدرة التصديرية من النفط سوف تتضاعف مع نهاية العام القادم، اي بعد انتهاء الخط الجديد الذي ينقل النفط من جنوب العراق عبر السعودية الى البحر الاحمر، اضف الى ذلك ان العراق يحتل المركز الثاني عالميا من حيث الاحتياطي النفطي.

وواقع الامر ان البوادر الايجابية على الصعيد الاقتصادي لا تتوقف عند الاهمية النفطية، اذ لا بد وان يلاحظ ايضا التقدم الكبير الذي سجّل في المجالات الصناعية والزراعية والخدمية، وكل ذلك يؤكد ان مصادر دخل جديدة تساهم مستقبلا في تدعيم عملية البناء الاقتصادي.

على الصعيد الصناعي استطاع العراق خلال السنوات الماضية اقامة العديد من المشاريع الصناعية الخفيفة والثقيلة مما مكنه ان يسد احتياجاته في العديد من السلع الاستهلاكية والانتاجية، وان يصدر قسطا من منتجاته تلك

وفي مجال الزراعة حصلت زيادات لا باس بها في الانتاج في العديد من المحاصيل، وقد استصلح حوالي ٣٠٠ الف هكتار من الاراضي خلال الفترة الواقعة بين ١٩٧٤ و١٩٨٤.

ومثل تلك المؤشرات الايجابية تفسر اليوم العلاقات التجارية المتينة والمتنوعة مع العديد من الاطراف الدولية وتعزز من امكانات الاقتصاد خلال المستقبل.□

اوبك

اجتماع جديد في جو من الغموض

من المقرر ان يجتمع وزراء الدول الاعضاء في منظمة اوبك هذا الاسبوع (١٩٨٦/٧/٢٨) في جنيف بهدف مناقشة الاوضاع التي تعيشها السوق النفطية ومحاولة التوصل الى اتفاق مشترك حول الانتاج والاسعار وكان الاجتماع السابق للمنظمة في يوغسلافيا في الشهر الماضي، قد انفض على فشل بعد ان لم تستطع الدول المشاركة في الاتفاق حول توزيع الحصص.

الاجتماع الجديد لا يبدو اكثر حظا من سابقيه في امكانية الاتفاق خصوصا وان الاوضاع النفطية جد غامضة ومعقدة في هذه الفترة، فالمملكة العربية السعودية زادت انتاجها مؤخرا ليصل الى ٦ ملايين / برميل يوم، وليبيا طالبت على لسان الرئيس القذافي بوقف ضخ النفط حتى الخريف القادم من اجل دفع الاسعار الى الارتفاع، والاسعار من طرفها تراجعت في الاسابيع الاخيرة.

والسؤال في ضوء ذلك هو: هل من الممكن ان يقع الاتفاق/ المعجزة على الرغم من كل تلك المؤشرات السلبية؟؟□

نافذة

دعوة مفتوحة للادباء العرب في باريس

الثقافة العربية تعيش مرحلة ما بعد بيروت، مضروبة بنوع من الفراغ والركود. محاولات عديدة، معظمها فردية، حصلت دون ان تحرك المطلوب. كانت تراوح بين القصور الذاتي والشرط السياسي، فانكفأت بعد مضي بعض الوقت، أو، لم يكتب لها النجاح، وهي في المهد.

الثقافة العربية متعددة، وما يعنينا فيها، بحكم اختصاصنا، هو آدابها، وقد تحدثنا مع العديد من الادباء في الغربة، فكان الاجماع على اننا نعيش في فراغ، وكل واحد كان يبدي رغبته في ملء هذا الفراغ عن طريق لقاء يجمع الادباء العرب في باريس، لنتحاور ونخرج ببعض الحلول: أن نكوّن لجنة ومنتدى ومجلة ولم لا دار نشر ومكتبة وفريقا يعمل في الترجمة. لان فراغنا الادبي يؤشر في اتجاهين: استيعاب الطاقات الادبية بكل اتجاهاتها الفنية في الساحة العربية، وبالتالي، طرحها على الساحة الغربية، وعن هذه الطريق، يجري التنشيط والمساهمة في «العالمية».

في كل ما اقترحنا نريد ان نحكي أدبا، ونكتب أدبا، ونقرأ أدبا، ونترجم أدبا، وننشر أدبا، أولا وقبل كل شيء، لنخفف قليلا مما تحمله على اكتافها السياسة، التي ستكون حاضرة حتما، فنحن لسنا طوباويين لهذه الدرجة، ولكن حضورا ضمنيا، ويا حبذا لو يثبت ادباؤنا العرب، مرة واحدة في حياتهم، أنهم أدباء، اولا وقبل كل شيء، وان صدر الاديب واسع بقدر البحر، تمخر فيه كل المراكب، وتتعايش معا في التباري والاختلاف... لنأخذ موعدا الآن. □

أفنان القاسم

اوراق ثقافية

مذكرات الكسندر دوماس

الكسندر دوماس أعادت دار بلون الباريسية نشر مذكراته، ذاك القروي الفقير الذي جاء «ليفتح» باريس بسيفه وقلمه. ومهما قيل في الكسندر دوماس ستبقى له ـ لكتاباته ـ صفة متميزة: الرومنطيقية البريئة!□

مهرجان أفينيون الصيفي

مضت ٣٩ سنة على افتتاح جان فيلار لاول مهرجان مسرحي في قصر البابوات في مدينة أفينيون الساحلية، وهذا الصيف ـ مثل كل صيف ـ يبدأ مهرجان أفينيون الاربعون، الذي تشترك فيه فرق من كل الاقطار بمسرحيات قديمة وحديثة متنوعة. فشيكسبير يتواجد وكافكا او ونتالي ساروت، الى جانب موسيقى من المغرب ومالي وزائير، والهدف تعدد الفنون واصولها وتعدد الملاحم.

للعلم كل التذاكر بيعت يوم افتتاح الشبابيك ولطوال شهر مدة المهرجان. □

أكرم هنية في كتاب للقارىء العربي

صدر عن دار الكرمل في نيقوسيا كتاب «طقوس ليوم آخر» لاكرم هنية القاص الفلسطيني المقيم في القدس المحتلة. الكتاب يضم ثلاث مجموعات قديمة للكاتب: وقائع التغريبة الثانية للهلالي، هزيمة الشاطر حسن، والسفينة الاخيرة الميناء الاخير (التي سبق وعرضت لها «الطليعة العربية»)، الى جانب مجموعة جديدة لم تنشر من قبل: عندما أضيء ليل القدس (نيسان ١٩٨٦). وهي مناسبة للقارىء العربي كي يتعرف على واحد من اهم قصاصي الوطن المحتل. □



لعلاف... وقدف طفل محجر نحو دورية

عن اعباء الحياة الحديثة

صدر عن مجلة العربي في الكويت كتاب «السلوك الانساني.. الحقيقة والخيال» لفخري الدباغ قدم له محمد الرميحي بهذه الكلمات: «.. ان الحياة الحديثة بكل ما تفرضه علينا من ضغوط واعباء تسلمنا بطريقة او بأخرى الى نوع من انواع التكيف غير السوي، ولكي نكتشف اسباب ذلك، فان علينا ان نكتشف انفسنا اولا، وهذا ما حاوله الكاتب في هذا الكتاب». □

كتاب للموسوي في القاهرة

عن الهيئة العامة للكتاب صدرت اول ثمار مشروع النشر المشترك بين القاهرة وبغداد: «عصر الرواية» لمحسن جاسم الموسوي، والذي كان قد سبق نشره في بغداد. مع الامل في تعجيل وتنويع نشر الكتب المشتركة للمؤلفين العرب على مستوى الوطن العربي، بتعدد تياراتهم، ومعيار ذلك القيمة العلمية والابداعية لا الموقف الشخصي من هذا او ذاك.

منبر حر في قمص الربيعي

عن دار النضال في بيروت صدر كتاب عن عبد الرحمن مجيد الربيعي احتوى المقالات التي عالجت قصصه القصيرة في الصحافة العربية، ومن المساهمين نجد غسان كنفاني وزعيم الطائي وناديا ظافر شعبان وجهاد فاضل ومحمد زين جابر وسعد البزاز وغيرهم، ومن الملفت للنظر


دراسات عن الربيعي

ان الكتاب عبارة عن منبر حر لأراء ليس من الضروري ان تتفق حول الكاتب

هذا وقد صدرت بقلم الربيعي حديثا مجموعة قصصية في بيروت «نار لشتاء القلب». □

القدم السوداء تبحث عن مواطنها

جان دانييل، او جان بن سعيد، الاسم الاصلي لرئيس تحرير مجلة النوفيل اوبسيرفاتور، من مواليد «الجزائر الفرنسية»، او ممن يدعون بالقدم السوداء، يصدر كتاب بعنوان «الجزائر وديغول» عن «سوي» يغلب عليه طابع المثقف الذي يريد ان يقول كل شيء ولا يقول شيئا! الكتاب لا يخلو من «النوستالجيا» لزمن ولى، وقد اعتبره النقاد هنا «فريدا» و«نبويا» و«خارقا للعادة».. جان دانييل معروف بمواقفه الصهيونية □

وكتاب تراثي في الجزائر

أصدر ديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر كتابا عن الالغاز الشعبية «دراسة في الغاز الغرب الجزائري» لعبد الملك مرتاضي عميد جامعة وهران، وهو اختصاص يقترب من الشعر الشعبي الملحون لمحمد بلحفاوي رئيس اكاديمية سطيف السابق والاستاذ المتقاعد في جامعة السوربون/ باريس الثالثة. □

معرض عن الفصول

يقيم محمد شمس الدين ـ من طرابلس شمالي لبنان ـ معرضا في مركز استقبال طلبة الشرق الاوسط في باريس (بين ١٦ و٣٠ يوليو/ تموز). والملفت للنظر ان الرسام يحاول انّ يسجل بريشته تقلبات الفصول في لوحاته، فقسمها الى صيفية وخريفية وشتائية وربيعية، مما يدل على حدة ارتباطه بالطبيعة وألوانها المتغيرة □

«الفجر الادبي» من القدس

صدر عدد جويليه/ تموز من «الفجر الادبي» المقدسية بغلاف جديد الشكل بُني وأزرق، من دراساته «ليانة بدر والنهار الذي سيأتي حتما» لنبيه القاسم، من قصصه «سباعية آدم والسقاء» لموسى خوري، ومن قصائده «الدرب الطويل» لمعروف دويكات. كما وتحكي «نافذة» رئيس التحرير، علي الخليلي، هذه المرة، عن صدى رسائل سميح القاسم ومحمود درويش في «اليوم السابع». □

«جشر»

أصدر زياد أبو زياد جريدة في القدس تنطق بالعبرية اسمها «جشر» بمعنى جسر بالعربية. وهي ثاني جريدة تصدر بالعبرية تعنى بوجهة نظر فلسطينية بعد نشرة جريدة الفجر نصف الشهرية التي لم تدم اكثر من خمسة عشر شهرا، والتي كان ابو زياد من المشرفين عليها. □

ملح وتراب البحر الميت للبيع

بعد سرقة الفلكلور الفلسطيني وتراث فلسطين اللغوي والاركيولوجي، بعد سرقة الارض والوطن، تباع في صيدليات باريس اليوم زجاجات ملح واكياس تراب جيء بها من البحر الميت. شركة «اسرائيلية» اسمها «مصعدة» تبيع ملحنا وترابنا للاجساد الغربية التي تود ان تعالج اوجاع الظهر او ان تبقي على شبابها! □



محسن جاسم الموسوي





الكسندر دوماس



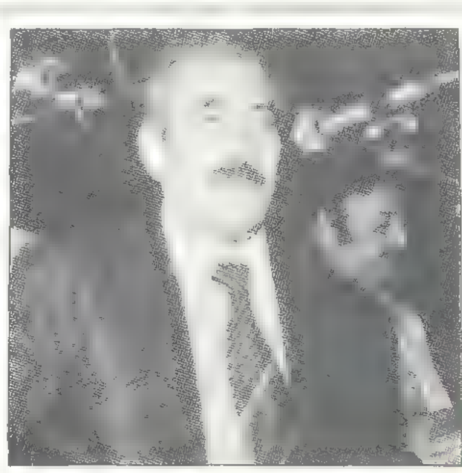
محمد ثرميحي



ناتالي ساروت

غياب فنان

يوسف عمر حنجرة المقام



من يعوض عن غيابه؟

حنجرة قوية ظلت تصدح في ليالي الغناء والطرب اكثر من نصف قرن، وقدمّت عبر اوتارها الجارحة كل اشكال المقامات الغنائية، فحفظتها من الضياع ووثقتها على اشرطة، وقدّمتها لمحبي فن المقامات، تلك هي حنجرة الفنان العراقي الكبير يوسف عمر الذي انطفأ قبل ايام، بعد مرض عضال، عن ٦٨ عاما

في الفن الغنائي المقامي ثمة اعمدة عملاقة يقف في مقدمتها الفنان الكبير محمد القبانجي الذي يعتبره نقاد اصول الغناء العربي مدرسة متكاملة في هذا النوع الذي يؤديه، وفق الاسس المنقولة عن السلف. في حين ان الفنان الراحل يوسف عمر استطاع ان ينقل المقامات بادائه الرائع الى البيوت والمقاهي، وصار المقام على يديه اغنية شعبية يتناقلها الناس، وهو يختلف في ادائه لهذا الفن عن ناظم الغزالي الذي لم يكن يلتزم بالاصول المقامية التي يعرفها اصحاب هذا الفن، بل سعى الى تقديم اغنية ذات شكل مقامي فحسب، اما يوسف عمر فقد وهب حياته للمقامات ولم يؤد غيرها من اشكال الغناء المعروفة، ويشكل تراثه الفني الى جانب الفنان وعازف الجوزة شعوبي، تيارا في فن اداء المقام العراقي، الذي اصبح له الآن مريدون من الشباب الفنانين وبخاصة ممن درسوا في معهد الدراسات النغمية، وبعضهم الآن مطربون مشهورون

انتكست صحة الفنان يوسف عمر عدة مرات في السنوات الاخيرة، وكان يغتنم اية فرصة تحسن في صحته لكي يغني لمحبيه، ولكي يملأ فضاء المكان بترديداته، وبقوة صوته التي لم تكن بحاجة الى مايكروفون

لقد وهب يوسف عمر للمقام جلّ ما عنده من خبرة ومعرفة ودراية بأصوله وقواعده، وحفظ للاجيال القادمة هذا الفن الغنائي الذي لم تستطع موسيقى الآلات الحديثة ان تطغى عليه. □

بداية الانتصار «معركة الكرامة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٨»

حول الملصق الفلسطيني

من الشعلة والبندقية والسنبلة الى الجديلة وخارطة فلسطين

حين قام فدائيو العاصفة «التنظيم العسكري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح» بعمليتهم الاولى داخل وطنهم المحتل في منتصف ليلة كانون الثاني/ يناير ١٩٦٥، لم يكن احد ليتصور ان تلك الحفنة من الفتيان وتلك الرصاصات الاولى ستكون النواة لثورة شعبية كبرى في المنطقة وان تطورات ما يدعى بنزاع الشرق الاوسط ستصبح من الآن فصاعدا مرهونة بتطور هذه الثورة وبتعاظم انتصاراتها يوما بعد يوم.

فعلى الصعيد الشعبي اصبح «الفدائي» رمزا للبطل العربي، واصبحت انتصاراته عاملا حاسما في تنامي الحركة الجماهيرية، كما اصبح الموقف منه معيارا لوطنية الانظمة واخلاصها.. وعلى صعيد السياسة العربية والدولية، أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية محورا اساسيا للعمل والمبادرة، واستطاعت عبر نضال شعبها المرير ان تفرض شعار استقلال العمل الفلسطيني، وان تحبط العديد من المؤامرات الهادفة الى تصفيتها.

وقد استخدمت الثورة منذ بداياتها الملصقات كأداة اساسية من ادوات الاعلام الثوري، اذ تدخل «القضية» عبره بيوت الجماهير، وتسكن عيونهم.

وبفضل الطاقة الايحائية لنصوصه ورسومه، يذوب جليد التحفظ والتردد عند المتحفظين والمترددين، وتتم عملية «تعبئة» بطيئة ولكن اكيدة. فقد بدأ الملصق الفلسطيني مع بداية الجرح الفلسطيني: ساير جموع النازحين حتى منافيهم. وشيع قوافل الشهداء.. ثم مع الانطلاقة، اخذ يرسم ملامح الفدائي المتسلل عبر حدود وطنه، والشهيد العائد الى تراب ذلك الوطن... ثم التنظيم الفدائي الناشيء.. ثم المعارك والبطولات.. ثم الثورة على طريق النصر.

كان الملصق الفلسطيني الاول مجرد نعي للشهيد، ثم تطور فأصبح بلاغا عسكريا ينعي الشهيد، ويعاهده على متابعة المعركة، ويعرض صورته ونبذة عن حياته...

واذا كان الفدائي شرارة الثورة، فان الشهيد جمرها المستعر. وكلاهما، على اية حال، عنصر اساسي في ديمومتها وانتصارها، ولعل هذا الحضور الملح للفدائي والشهيد في كافة اشكال الاعلام الفلسطيني يبرز اكثر ما يبرز في الملصقات. فمهمة الفدائي ضرب العدو الخارجي والانتصار عليه، بينما يضطلع الشهيد بمهمة «اعادة انتاج» الفدائي.. بافتدائه لروح الفداء في الشعب، وبانتصاره بالاستشهاد على اخطر اعداء الثورات: الخوف والتردد.

كذلك يقوم الشهيد بتعبئة الجماهير انطلاقا من الخلية الاساسية في المجتمع اللاجيء: العائلة او مجموعة الاصدقاء او سكان المخيم الواحد. ثم هو يوسع دائرة نشاطه لتشمل المحيط العربي من خلال آلية التعبئة ذاتها. وقليلة هي العائلات الفلسطينية التي لا تزين دارها اليوم بصورة شهيد من ابنائها، وقد بدأ هذا التقليد الفلسطيني ـ في الحقيقة ـ منذ الرصاصات الاولى لثورة عز الدين القسام عام ١٩٣٦، بينما تصر الاسطورة الصهيونية على تقديم «اسرائيل» كواحة للحرية والديمقراطية في عالم عربي يقوم على القمع وكبت الحريات والاستهتار بحياة المواطنين وبكرامتهم. ولكن تنامي الكفاح الفلسطيني المسلح واعمال المقاومة في الاراضي المحتلة أسقط هذا القناع، وابرز للعالم الوجه الحقيقي للكيان المحتل: اعتقال النساء والرجال بالآلاف واطلاق الرصاص على تلاميذ المدارس والتعذيب الوحشي للاسرى.

ويمكن اعتبار مجلة «الثورة الفلسطينية» التي ظهرت في دمشق اولا، ثم انتقلت الى عمان بعد حرب حزيران ١٩٦٧، الاطار الذي نمت خلاله فكرة الملصق الفني التشكيلي كأداة اعلامية وتعبوية مستقلة: فعلى غلاف «الثورة الفلسطينية» وداخل صفحاتها ظهرت «الملصقات» الاولى للفنانين نذير نبعة ومصطفى الحلاج، ثم اتسعت الحلقة لتضم اسماعيل شموط وشفيق رضوان وعبد القادر ارناؤوط وسواهم.

وبانتقال مركز ثقل الثورة الى الاردن، ازدادت اهمية الملصق الفلسطيني، لتواجد الثورة داخل جماهيرها الفلسطينية، من جهة، ولانغلاق وسائل الاعلام الاخرى في وجهها، من جهة ثانية. كما ان من عوامل انتشار الملصقات بسرعة في الاردن «التنافس» بين التنظيمات الفدائية الناشئة على اجتذاب الانصار والمتطوعين... وكان هذا «التنافس» من الحدة بحيث كان اسم التنظيم يظهر احيانا في الملصق بحروف اكبر من شعاره السياسي.

ابتداء من «الحقبة الاردنية» اخذ نوعان متميزان من الملصقات يبرزان، وكل منهما يخاطب جمهورا محددا: النوع الاول تقليدي، قوامه صورة الشهيد وعدد من الرموز الوطنية والروحية، وهو معد لمخاطبة جماهير المخيمات والاوساط الشعبية الفلسطينية ـ الاردنية، والثاني يركز على الشعارات السياسية للمنظمات، ويخاطب على وجه الخصوص، الطلبة والمثقفين.

وبقي الملصق بعد «الخروج» من الاردن محتفظا بسمته الاساسية التي

.. وتواصل الكفاح المسلح

CINEMA ET HISTOIRE IV

Du 7 avril au 14 avril 1978 à VALENCE

اسبوع آخر لسينما في «فلانس» بفرنسا



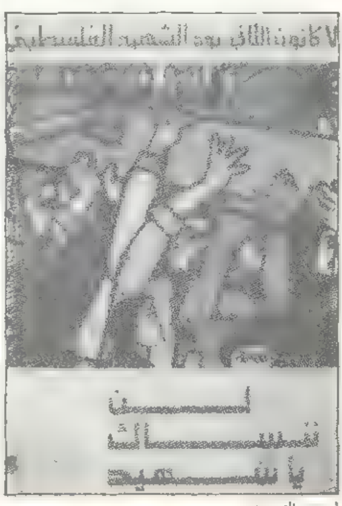
ملصق عمالي عربي في فرنسا للتضامن مع الثورة



يوم الارض، يوم التحرير للفنان عبد لرحمن المزين



حبر يوم لارض


لن ننساك يا شهيد

ثلاثة آلاف شهيد في تل الزعتر - ملصق يطالي

لازمته منذ ظهوره: انه فعل معارضة وتحريض. وهو على الرغم من حدثيته وخصوصياته الاخرى يحمل الى الجمهور شحنة نضالية تتعدى حدود «القضية» لتشمل كل اشكال الاضطهاد الانساني في كل مكان.

وقد لعب الملصق الفلسطيني دورا هاما في التوعية الاجتماعية للجماهير، فواكب نشوء قطاعات الثورة الاجتماعية وتطورها تحت تأثير الكفاح المسلح، كما ساهم في النهضة النسائية الفلسطينية التي رافقت نمو الثورة في المرحلة الاولى. يرينا الملصق المرأة كسند للرجل ترعى عائلته، وسريعا تتناقص الايدي العاملة بسبب كثرة الشهداء فتأخذ المرأة بالعمل «بنات الشهداء في معامل صامد.. فتيات تل الزعتر يجترحن البطولات لجلب الماء للمخيم المحاصر..» وتحرض وتقاتل وتكسب المزيد من الحريات فتطالب بالمزيد من الحقوق.

وفي لبنان، حقق الملصق الفلسطيني قفزة نوعية كبرى من حيث الشكل والمضمون والكم، فعمل في اخراجه عشرات الفنانين الفلسطينيين والعرب والاجانب، وأصبح بالالوان، ويعتمد احدث التقنيات التشكيلية في بنائه، وينتج بأعداد كبيرة.

ولان فلسطين بؤرة النضال العربي، لذا كان لا بد من كسر البندقية الفلسطينية المشرعة في وجه الظلم والغطرسة والتخلف، وكان لا بد من استعادة زمام الامور في هذه المنطقة الغنية بالنفط وبالثورات. ففي يوم ١٣ نيسان/ ابريل ١٩٧٥ أوقد الانعزاليون الطائفيون نيران الحرب الاهلية اللبنانية التي التهمت خمسين الف قتل وخلفت آلافا عديدة من الجرحى والمصابين. وطوال سنوات الحرب الاهلية الدامية، وقفت الجماهير اللبنانية والفلسطينية صفا واحدا في وجه المؤامرة. وتصدت لتحالفات محلية وعالمية، معلنة وخفية. وكانت معركة «تل الزعتر» احدى اشد لحظات هذه الحرب قساوة واجراما. الا ان شعب «التل» صمد حتى الرمق الاخير، واستحال اسم تل الزعتر اسطورة وملحمة للفداء الفلسطيني.

ولعل اوفر الملصقات الفلسطينية عددا هي الملصقات التذكارية، وهي في الوقت ذاته اكثرها تنوعا في الصيغ والمواضيع والاشكال. وتستهدف هذه الملصقات، عموما، تخليد ذكرى او تكريس مناسبة «معركة الكرامة، يوم الشهيد، يوم الارض ذكرى وعد بلفور المشؤوم» او الاحتفال بعيد احدى المنظمات او المؤسسات الفدائية او الدعاية لمشروع ثقافي او اجتماعي من مشاريع الثورة وانجازاتها «معامل صامد. مؤسسة السينما الفلسطينية... الخ». كذلك قد يستهدف هذا النوع من الملصقات مخاطبة قطاع من الرأي العام المحلي او العالمي. او مجرد الدعوة لحضور مهرجان سياسي حدثي

وقد تطور المضمون الرمزي للملصق تطورا كبيرا خلال السنوات العشر الماضية: من الشعلة والبندقية والسنبلة الى الجديلة وخارطة فلسطين والوان العلم والكوفية، ورغم هذا، فلم تتبلور «مدرسة» فنية فلسطينية عبر هذه التجربة الاعلامية الكبيرة. وربما كان سبب ذلك التشتت الجغرافي النسبي للفنانين، وتنوع الساحات المخاطبة بالملصق وتباين التأثيرات الفلسطينية والفنية التي تلقاها منتجوه.

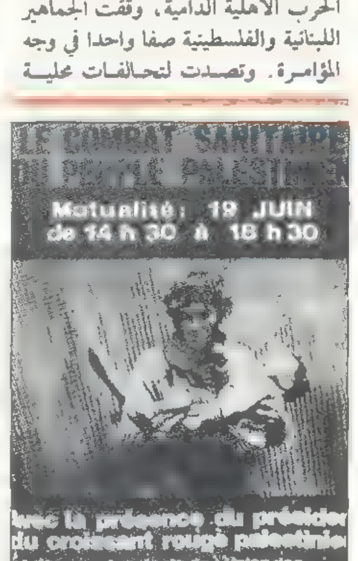
ونتيجة تصاعد حملات التأييد والتضامن مع القضية الفلسطينية، منطلقة من اوساط الشباب والطلبة نحو قطاعات أوسع فأوسع من جماهير العالم، أخذت هذه الحملات اشكالا وتعابير مختلفة: تظاهرات ومهرجانات وتبرعات ومقالات في الصحافة واحاديث في الاذاعات والتلفزة.

وبداهة، لعب الملصق دورا محوريا في كل هذا، فأخرجت المطابع عشرات الآلاف من الملصقات بمختلف لغات العالم وفي مختلف المناسبات. واصبحت رؤية هذه الملصقات مألوفة في شوارع المدن الاوروبية والاميركية والافريقية... وبعد، لقد ادى الملصق الفلسطيني، ولا يزال، مهمة اساسية في الاعلام الثوري، فحمل القضية الى الوجدان العربي والعالمي، معركة اثر معركة، ونصرا اثر نصر، ورسخها في ذاكرة الشعوب تعبير عن ارادة شعب يرفض الرضوخ لارادة الطواغيت. □

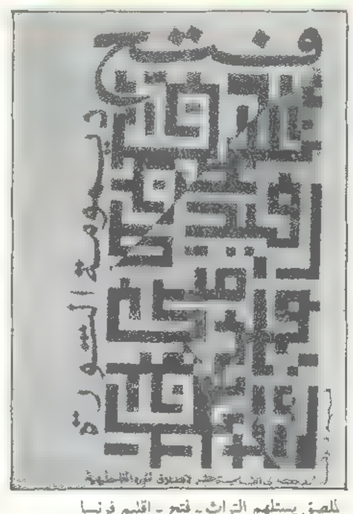
اعداد: ليث سامي

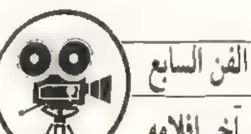
عن كتاب الملصق الفلسطيني
مجموعة عز الدين قلق الصادر عن دار فجر / بيروت


السيب جبهة اعلامية اساسية



معصق لحمعية لصبة لتوسية - فلسطينية


ملصق يستلهم التراث - فتح - اقليم فرنسا



الفن السابع

أشرف فهمي في آخر افلامه

سعد اليتيم..

هل يمكن التسوية بين كل الفتوات؟

القاهرة ـ كمال رمزي:

منذ عدة سنوات، مع بداية موجة افلام الفتوات، قدم اشرف فهمي «الشيطان يعظ».. وحاول ان يبرز مغزى سياسيا وراء طوفان العنف والدم المراق، فبطل الفيلم نور الشريف يجد نفسه ضائعا في حارة يسيطر عليها فتوة بالغ القسوة، وبدافع الطموح يسلم نفسه للفتوة ليصبح احد رجاله، ويطلب منه الفتوة ان يصبح مراسله في خطبة احدى الفتيات، لكن قلب المرسال يخفق بحب الفتاة، فيقرر ان يخطبها لنفسه، ويهرب معها بليل حالما بالاستقلال والحياة الكريمة، ويذهب الى حارة اخرى يسيطر عليها فتوة اكثر قسوة واشد ظلما.. بعد ان يعلن حمايته للوافدين يقوم، بمساعدة رجاله، في مشاهد دامية، باغتصاب الزوجة.. ويتحطم حلم الطمأنينة والاستقلال، ويعود بطل الفيلم، منكسرا، مقهورا، الى حارته الاولى يفتونها القاسي طالبا الرحمة والانتقام. وبعد سلسلة من المعارك ينتهي الفيلم بمذبحة يتفجر فيها دم الجميع.

حاول اشرف فهمي، مع المشاركين في صناعة فيلمه، ان يوحي بان الشاب يرمز للعالم الثالث الذي ملأه الطموح بالاستقلال ذات يوم، ولكنه وجد نفسه في عالم يسيطر عليه فتوان كلاهما اشرس من الآخر، وان عالما كهذا، سينتهي حتما بمجزرة. لكن هذا المغزى، بصرف النظر عن مدى مصداقيته، ظل غامضا باهتا لا يمكن ان تتبينه وسط الانغماس في تصوير العديد من الوان القتل والتعذيب.

مرة اخرى يحاول اشرف فهمي، في «سعد اليتيم»، ان يبرز الافكار القائمة، الضبابية، التي لم تتكشف في «الشيطان يعظ».. فماذا فعل وكيف كانت النتائج؟

يبدأ الفيلم بخطبة طويلة، يلقيها احد الفتوات «محمد وفيق»، يعلن فيها الغاء الأتاوات، ويعد بان يصبح نبوته في خدمة العدالة، والا يرتفع إلاّ من اجل المظلومين واصحاب الحق، ويبدو كما لو كان يتحدث عن مصر، او عن العالم الثالث عندما يطالب بالاعتماد على النفس، وان يأكل الناس من عرق جبينهم، فمن ينتظر عطايا الآخرين سيفقد حريته حتما. وتلقى خطبته قبولا حماسيا من اهل الحارة المنهكين.. لكن بقية الفتوات المنزعجين يقررون التخلص منه، ومن الوليد الذي رزق به اخيرا.. ومن بين هؤلاء الفتوات «محمود مرسي» شقيقه الكبير.

ويبدأ طوفان الدم: الفتوات يقتحمون مسكن محمد وفيق، الفتوة العادل، في ظلام الليل، وعلى السلالم تنغرز السكاكين القاسية في لحم الحلم الجميل، وعلى شعاع ضنين، ينعكس على وجه الممثل الكبير، الاستاذ، محمود مرسي، يصلنا احساسه الداخلي المضطرب، فهو، فيما يبدو، يشعر في زاوية من قلبه، بالالم تجاه شقيقه الذي لا بد وان يقتله، دفاعا عن نظام الفتونة القائم على الارهاب والاستبداد المطلق، وبعد لحظة تردد صغيرة، يندمج الشقيق، مع بقية الفتوات، في مذبحة الشقيق الذي قاوم، بكل ما أوتي به من قوة ومهارة، ولكن عبثا.. وطوال الفيلم، سيظل محمود مرسي، بحضوره العميق، وادائه الخلاق، مركز الثقل الرئيسي، ومحور التوهج الملهم، فهو يعبر، ببساطة آثرة، عن اكثر الانفعالات تضاربا وتركيبا، ولا شك ان موهبته الكبيرة قد انعكست على بقية طاقم الممثلين الذين بدوا في افضل احوالهم: فريد شوقي، احمد زكي، نجلاء فتحي، شويكار.

وتتدفق احداث الفيلم الذي كتبه عبد الحي اديب عن قصة يسرى الجندي.. وهي احداث كثيرة جدا، تتخم العمل بعشرات المواقف التي تبدو كما لو كانت زائدة عن الحاجة، وتترك في نفس المتفرج احساسا بانه بازاء فيلم مترهل، لا يعرف فضيلة الايجاز والاختزال.. وهي احداث سرعان ما تبهت في الذهن لتبقى الامور الجوهرية.

رموز مبهمة

يقوم احمد بدير، تابع الفتوة العادل المقتول، بتهريب الوليد الذي تتلقفه سيدة طيبة «كريمة مختار» وتربيه كابنها، ويصبح شابا «احمد زكي»، يأكل عيشه بعرق جبينه في دكان حدادة، رافضا ان يصبح عالة على ثروتها. ويخفق قلبه بحب نجلاء فتحي، وهي، بالمصادفة، ابنة عمه القاتل، ويقرر ان يتقدم للاقتران بها.

واذا كانت الرموز في «الشيطان يعظ» تبدو مبهمة، ضائعة في بحر الدماء، فانها هذه المرة تأتي فجة، مباشرة، تعاني من التسطح والتعسف.. ان الصراع ينشب في الحارة بين الفتوين: فريد شوقي الذي هجر استخدام النبوت ولجأ الى سلاح آخر اكثر سطوة هو سلاح المال، فالفتوة القديم يعمل بالتجارة، ويتمكن من شراء الذمم وتسخير نبابيت الآخرين لخدمته «يكاد الفيلم ان يقول بانه الولايات المتحدة الامريكية»، ويتحدث بلغة الرأسماليين الطغاة، بينما الفتوة الآخر، محمود مرسي، البدائي النزعة،



محمود مرسي وفريد شوقي.. لحظة عنف

الممثل للاتحاد السوفياتي، يعتمد ويؤمن بالنبوت فقط.. وبهدف السيطرة على مقدرات الحارة تتوالى حلقات الحرب بينهما، باردة احيانا، ساخنة احيانا، والفيلم بهذا يأخذ موقفا عدميا يائسا من القوتين: يسوي بينهما تماما، فكلاهما ـ عنده ـ بلا قلب او ضمير، وان كان الاخير، ببدائيته، وغلظته، يبدو اشد وحشية من الاول.

واستكمالا لمسألة الرموز يقدم «سعد اليتيم» شخصية توفيق الدقن او موسى، انه الوافد الجديد الى الحارة، المتآمر، الخبيث، الذي يضع نفسه في خدمة التاجر فريد شوقي، ويطالب بحقه المزعوم في الاستيلاء على «تكية» السيدة الطيبة كريمة مختار، مدعيا ان جدوده قد دفنوا في هذا المكان، وبالتالي فهو حقه «التاريخي».. وبهدف توضيح الرموز! يضع توفيق الدقن ذقنا وقلنسوة وأنفا ـ بذات الطابع اليهودي التقليدي ـ بل ويتحدث بذات الطريقة الخنفاء البدائية التي تعودناها ومللناها في الاعمال الفنية القديمة.

هكذا: رموز مفضوحة، ووجهة نظر ساذجة وتحليل سياسي سطحي يؤدي الى نتائج يائسة، تسوى بين بشاعة كل القوى ـ الفتوات ـ ولا تؤمن بقدرة اهل الحارة على المواجهة والتغيير وصنع غد أمل.. فسكان الحارة اما دراويش تصل سلبيتهم الى حد عدم الدفاع عن «التكية» ـ فلسطين ـ التي يقوم موسى بحرقها والاستيلاء عليها، واما حفاة ضعفاء ـ بقية سكان الحارة ـ يدفعون الاتاوات بلا مقاومة.

حشد اشرف فهمي لفيلمه كتيبة ضخمة من الفنانين والفنيين، وعمل كاتب السيناريو عبد الحي اديب على ستر جفاف الرموز بوابل من المواقف والاحداث والاكتشافات المفاجئة والعلاقات المتشابكة، المتداخلة، مع المزيد من العنف والدم، وحاول المصور محسن نصر ان يختار افضل الزوايا لتصوير ما يدور امامه مستفيدا من الاماكن الشعبية التي تدور فيها الاحداث، سواء التي بنيت داخل الاستوديو او التي صورت في الاحياء القديمة مثل الجمالية والحسين. وبذل المونتير عادل منير جهده ليحافظ على تدفق الفيلم وتماسكه... فتضافرت هذه الجهود، مع كفاءة الممثلين، فبدا الفيلم، للوهلة الاولى، كما لو كان متكاملا. ولكن ما ان تفكر فيه وتمعن النظر حتى تكتشف انه، برموزه العارية، اقرب الى الهيكل العظمي، لا تفلح الدهون المتراكمة عليه في ان تبث فيه روح الحياة. □



صيدا

شعر: علي الصَح

البحر نافذةٌ،
أطلي
كي أصدّق نبض قلبي!
كي أصفقَ
للجنوب الحُر
كي اهتف:
تعش صيدا
تعش صيدا
تعش!

البحر نافذةُ،
رأيتُك،
فأحذري هذا المدى
عربٌ نسته،
وأجّرته،
فحاصرته الافعوان!
شدّي اليكِ الصّخر
بارحة تفتش عن بنيكِ
وعن ربيع الأقحوان!
شدّي اليكِ الصّخرَ
وامتشقي المخيّم
صولجان!
شدّي اليكِ الصّخر
من جمر خلقتِ
ومن دخان!
شدّي اليكِ الصّخر
حتى أنتمي،
لديكِ
تحتضن المخيّم والسّلاح
نصف العروبة ميّت
نصفُ العروبةِ مستباح!

البحر نافذةٌ،
وصيدا عاشقة
ترمي ظفائرها حبالاً للنجاة
فلتفضح الامواجُ
سرَّ العائدينْ
من خلفِ ارتالِ العَدو.

فلتفضح الاجواءُ
سرَّ الذاهبين الى الجليلْ

صيدا على كلّ الدروب مرابطة
صيدا ترد الروحَ للجسد القتيل!
من قال في دمها
سينطفىءُ الفتيل!؟□

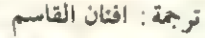
بريشة: ليث سامي



مقتطفات من كتاب جان جينيه «أسير عاشق»



٤ صوت من حديد في قفاز من مخمل



ترجمة: افنان القاسم

هذا ما كان يحصل خلال شتاء ١٩٧٠ ـ ١٩٧١. كلما زرت قواعد عجلون، كان الدكتور محجوب يستقبلني باسما، وقد صار نحيفا اكثر، شاحبا اكثر تحت لفح الشمس، ممتدا، شعره اطول مما كان عليه، ارمدت بعض خصلاته، في حين انه كان، هو نفسه، يتألم لوجع كبير في عموده الفقري. كان يعتمد على عصا، فيبدو محني الظهر اكثر فأكثر وعجوزا. في ديسمبر كان يقول لي:

ـ لو نتمكن من عبور الشتاء!

وفي يناير:

ـ البرد من الصعب احتماله، خاصة الريح والثلج. وعندما ينتهي الطقس الرديء، كل شيء سيكون افضل.

وفي فبراير، كان يطمئنني:

ـ في عمان، أود ان يضاعفوا جهدهم لارسال المؤونة، اذ يمكن ان ينقصنا ذلك. أنظر الى الفدائيين، يزدادون ضعفا. الكثير منهم يسعل. يا للخسارة! ومع بزوغ الشمس، سيكون كل شيء أفضل.

لو كان يعرف، ما لم يكن يراه محجوب، طلعة الجنود الاردنيين التي ترتع في الدعة: كانوا يتدفأون جيدا في ثكناتهم، ويأكلون الخراف والدجاج. في مارس ازدادت ثقته:

ـ عادت الشمس يا جان. شهر آخر قليل البرد، وكل شيء سيكون أفضل، لحسن الحظ، فالادوية على وشك النفاد.

كان محجوب قد وقف على ما جرى في مدينة الزرقاء. على بعد عدة كيلومترات مستشفى تمّ بناؤه على نفقة العراق يعالج فيه الصليب الاحمر الدولي وطبيب وممرضات بعض الفدائيين، وقد طُلب اليهم مغادرته خلال يومين او ثلاثة، ليصبح المستشفى، بعد ذلك، ملكا للحكومة الاردنية.

ـ موافق؟ ستأتي معنا. سنرى ما يجري في المستشفى العراقي. ستكون نبيلة معنا، وسيسوق فرج الشاحنة الصغيرة. احد اصحابه سيأتي معه.

أعتقد ان الفكرة وتنفيذها للدكتور الفريدو، وعلى اي حال هو من كلمني في الامر.

سأقول بعض الجمل عن الفريدو: نشأ في كوبا، حيث درس الطب، جد مخلص للفلسطينيين، وبالطبع كان يتكلم الاسبانية، الانكليزية، والفرنسية. هو كوبي، ولكن قيل لي انه ولد في اسبانيا من ام كونتسة، وكان انتقاده كبيرا لسياسة كاسترو.

كان ألفريدو لا يثق بالصليب الاحمر الذي رفض ان يقدم يد العون للهلال الاحمر الفلسطيني اثناء معركة عمان. وقلت لنفسي ان ألفريدو بصفته طبيبا وكوبيا على معرفة بغش ودجل الطب الغربي. ان ينشأ في كوبا، ويتعلم الطب في هافانا. هل كان مزحة قوله هذا:

ـ فلسطين او كاتماندو، لم أقرر بعد. ماذا برأيك؟

تركنا حارس المستشفى العراقي، المدجج بالسلاح، ندخل. كانت في القاعة صناديق مدقوقة بالمسامير، عليها بطاقات، بعضها من فوق بعض.

صناديق ادوية، وادوات جراحية مهداة من الصين الوطنية او تيوان وبعض البلدان الاوروبية. لم يكن هناك احد غير الحارس الذي كان يدخن. لا احد في الطابق الاول. كانت عند نهاية الطابق الاول شرفة ذهبنا اليها نبيلة، ألفريدو، فرج، وانا. وكان شاب أشقر جد جميل عار تماما ممدد على مناشف يداعب فتاة شقراء عارية مثله على المناشف نفسها، ولم يكن احدهما ينصت للاسطوانة التي كانت تدور على الفونوغراف قربهما. وكان ظهورنا فجأة قد فاجأهما، وما لبث فرج وصاحبه الفدائي ان عادا من حيث أتيا

راح الطبيب السويدي والممرضة الهولندية يرتديان ثيابهما بينما قال لي ألفريدو:

ـ بهدلهما بالفرنسية، وستترجم نبيلة بالانكليزية. بهدلهما طويلا، سأعمل جولة لارى الجرحى.

بقدر ما كانت الدكتورة الفلسطينية نبيلة نشاشيبي ساخطة، بقدر ما كانت لها، ولي ايضا، رغبة بالضحك، ولكننا، هي وانا، لعبنا لعبة السخط الحقيقي.

«هناك عشرون جريحا في الطابق الاول، ولا احد يُعنى بهم»، قال لنا ألفريدو. وراح، هو ايضا، يوبخ الدكتور السويدي والممرضة اللذان بدا عليهما الخوف. ثم، توجه اليّ بالفرنسية:

ـ اشغلهما لحظة اخرى.

أخذت نبيلة تترجم للطبيب السويدي المرتبك عتاباتي المصطنعة الى ان عاد ألفريدو:

بعد ساعتين، كانت كل مصحة في المخيمات الفلسطينية تقتسم فيما بينها ما

تحتويه صناديق الادوية والادوات الجراحية التي كان فرج وصديقه الفدائي قد حملاها الى الشاحنة الصغيرة خلال بهدلة السويدي والهولندية.

في الغد، ولاسباب لا علاقة لها بهذه السرقة، قبض علينا الجيش الاردني قرب عمان، وأخذونا تحت رقابة الشرطة، ليلقى بنا في الحبس: طبيب ايطالي، نبيلة، القريدو، وانا. ثم اطلق سراحنا. وعندما علم ابو عمر بالامر، أصر عليّ الذهاب الى ضفة نهر الاردن مع الفدائيين، تحت حراستهم، والبقاء هناك. منع عني عمان، لانه كان يخشى اعتقالي. وجدت الملازم اول مبارك، الضابط السوداني، في عجلون.

□ □ □

تَوافُق السماء الزرقاء مع السعفات الخضر وأراضي الصلصال، هذا المنظر الذي كان يبدو لي في الغروب كان يذكرني ان الفلسطينيين يتوافقون ايضا معه، لان السماء والسعفات والاراضي والمقاتلين كل واحد يتجاهل الآخر. الاصوات الوحيدة التي سمعتها خلال أكثر من سنة كانت فرقعات سلاح ناري وشخير طائرة او هيليكوبتر، مع اني لم أعرف الا بعد معركة عجلون ان الدجاجات لم تكن قد توقفت عن القوقأة، والبقرات عن الخوار، بما انني صرت اسمعها في الاخير.

السطور السابقة تود لو ترجع باللحظة التي سأطرح على نفسي هذا السؤال: اذا ما لم تقاتل ضد الشعب الذي كان يبدو لي الاكثر ظلاما، الذي اصله يريد ان يكون الاصل، الذي ينادي بأنه كان ويريد ان يبقى الاصل، الشعب الذي يصف نفسه بليل الازمنة، أكانت المقاومة الفلسطينية بكل تلك القوة قد جذبتني؟ بطرحي هذا السؤال على نفسي أعتقدني أعطيت الجواب. ان تبرز في عمق ليل البدايات - وهذا الى الابد - كانت الثورة الفلسطينية تقف عن ان تكون معركة عادية من اجل ارض مسروقة، لتصبح صراعا ميتافيزيقيا. وعندما فرضت «اسرائيل» على العالم اخلاقها وخرافاتها امتزجت بالسلطة، صارت السلطة. نظرة واحدة الى بنادق الفدائيين المتواضعة كانت تظهر تلك المسافة التي لا يمكن قياسها بين السلاحين: في ناحية قليل من الموتى والجراح الخطيرة، وفي الناحية الاخرى الافناء الذي قبلته وارادته الامم الاوروبية والعربية.

المراثي الطويلة لاسرائيل، التهاني الموجهة للديمقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط، الصحراء المسقية، المخصبة، المشجّرة، والتي كل شجرة تفاح او بتولة تحمل اسما، الصراعات المحتومة ولكن المؤدبة بين الاشكناز والسيفاراد، الاكتشافات العلمية، والاركيولوجية، والبيولوجية، لهذا البلد الذي لم يكن بامكانه الا ان يسمي نفسه دولة. في سنة ١٩٧٠ ما كان يصلنا شيء هنا دون ان يجتاز الاراضي المحتلة، بمعنى ان هناك نوعا من الرقابة كانت تتركنا متميزين بالتالي مثل صورة مشوهة ارادتها الدولة اليهودية. بشكل مباشر، لم تتكلم «اسرائيل» ابدا، او، اننا لم نسمعها: كان العرب المحتلون هم الذين يتكلمون لنا عنها.

دولة «اسرائيل» في الشرق الاوسط عبارة عن ازرقاق، كدمة طال بقاؤها على الكتف الاسلامي، ليس فقط بسبب آخر عضة - سنة ٦٧ - ولكن لانها سمحت، بعد ذلك بوقت قليل، بايقاف ايلي كوهن، وتنفيذ حكم الاعدام بالشنق فيه بدمشق، ليظن كل فلسطيني وكل عربي انه مهدد بالجوسسة اليهودية، بالتسلل الممكن، والتسلل الاكيد. منذ عدة ايام (١٩٨٥) قلت لنفسي ان الموساد توزع الافيون والحشيش على شبان منطقة جنوب لبنان.

- لقد اتهموا الشرطة الاميركية بتوزيعها المخدرات على الشبان السود.

- اعرف. فالموساد تقوم بدورات تدريب في اليو. س. ايه. ربما كان الهدف مختلفا، بما ان الوضع ليس واحدا، ولكن لا اختلاف في الوسائل. هنا، يتمنى رجال الموساد على الشبان، وقد فقدوا كل ارادة، ان يدلوهم، في غمرة زهوهم، على مخابيء الاسلحة والفدائيين. عن طريق صحافتهم واذاعاتهم، وبطرائقهم في الهمس ايضا، والتي تبدو متكتمة، ولكن مختارة جيدا، عظّم «الاسرائيليون» كما يجب مركز مخابراتهم حتى ان خوفا مرعبا لما يزل يشتت العرب. أشخاص عديدون عرفوا هذا الرجل الذي سأتكلم عنه. في بيروت، في هذا القسم الذي سيصبح بيروت الغربية، يعني خاصة مسلمة، وكلها على التقريب مؤيدة للفلسطينيين، في بيروت هذه ظهر رجل، ولكن لا احد يذكر لحظة ظهوره. لقد ظهر هنا فجأة دون ان يأتي الى هنا! لا احد عرف ولا احد رأى! كان هذا الرجل يتكلم العربية بلهجة فلسطينية، وفجأة هنا مثله مثل الآلهة التي تريد لوقت ما ان لا يعرفها احد على الأرض، جعل الناس يلاحظونه بهبلناته خاصة. ولم يكن الحديث عنه من طرف الاولاد الذين يهزأون به او الآباء الذين يشتكون منه الا بدعوته باسم: المجنون. الجنون بقدر ما هو عليه في اي مكان يولد غالبا تحت مظهر مسرحي. وبما ان كل واحد فيه بعض المسّ، هذا الرجل الذي كان يتلفظ بالحماقات بلطافة كان يسمح لنفسه بكل الاشياء الغريبة. مثلا ان ينبثق في وسط الليل مصوبا على الوجوه مصباحه الكهربائي مغنيا اغنية رتيبة غير متماسكة.

- المجنون! كانوا يقولون، وهم يرفعون اكتافهم، مع ابتسامة طيبة موجهة له.

لم يكن احد يقترب منه كثيرا لانه كان يفوح برائحة كريهة من كل مكان فيه: من قدميه، من فمه - بفظاعة - من يديه، من...

المهم ان يحتمي من الريح، والا فرقاده في اي مكان، ملفوف بغطاء. كان يشحد، وعندما كان يلعن كان يقول اشياء سيئة كثيرة في «الاسرائيليين».

يوم ١٥ سبتمبر ١٩٨٢، في الصباح الباكر، كانت الدبابات «الاسرائيلية» في بيروت الغربية. وانا انظر اليها آتية رأيت أولى الدبابات والدبابات الاخرى، وعندما مرت من امام السفارة الفرنسية، لم ار ما يدهش غير الجنود «الاسرائيليين» وهم يدخلون بيروت الغربية، ولكن البيروتيين رأوا المجنون في الدبابة الاولى. في هذه المرة كان له وجه قاس، ولم يكن يغني، كان يرتدي بدلة كولونيل في الجيش «الاسرائيلي».

لا أعرف شيئا أكثر عنه، ولكني متأكد ان رائحته الكريهة كانت حيلة، بدعة جميلة كي لا يفاجئه احد بالاقتراب منه.

خلال هذه الفترة، من ١٩٧٠ الى عبور السادات لقنال السويس سنة ١٩٧٣ «اسرائيل» لم تعد موجودة، فقط صرخات، وآهات الاراضي المحتلة، التي هي اقرب الى الاغاني الملحمية من النواح الحقيقي، كانت لم تزل تصلنا، دون ان تكدّر كثيرا المخيمات والقواعد. اذا مات احد او تألم من وراء نهر الاردن لم يكن ذلك سوى حداد عائلي، ومع ذلك كل واحد كان جد قلق، جد عارف بالوضع، وليس له حاجة ليفهم ان الحرب مع حسين تخدم «اسرائيل» في توسيع احتلال الاردن، وكنا نعلم ان تنقلات الدبلوماسيين كانت تؤكد أهمية هذه الاماكن التي كنا فيها بلا اهمية.

مرات، والمساء يقترب، عربي يرتدي جلابية كان يأتي للمعسكر، وكان يشرب معنا الشاي او القهوة، ويأكل بعض الرز، يقول لنا مع السلامة بصوت حلو، ثم يذهب. «أتعرف لماذا بقي واقفا؟ سألني فرج. لا يمكنه الجلوس. على طول ساقه، تحت الجلابية، يخبيء بندقيته. هو ذاهب الى «اسرائيل». سيطلق كل رصاصاته، اذا أسعفه الوقت، وربما سيموت «اسرائيلي» حوالي منتصف الليل، او، غدا صباحا».

□ □ □

ممتليء العضلات دوما، اسود، محزز في وجهه، مضبب، كان مبارك، الفدائي السوداني، يسير الى جانبي، ولم أكن اسمعه. ودون ان يقول لي ابو عمر ذلك تماما، اخبرني عن دوري هنا: «سيكون عملك صعبا جدا: ان لا تفعل شيئا».

كنت قد فهمت: أن أكون هنا، أسمع، أسكت، أنظر، أوافق، أو، أصطنع عدم الفهم. ان اكون ذاك العجوز مع الفدائيين، ومع الفلسطينيين ذاك القادم من الشمال. كل واحد كان كتوما مثلي. هنا، لأول مرة، أكتب كلمة خُلد الدالّة على الرجل او المرأة المتسلل (ـة) لاستخبارات العدو. وبدا لي، عدة مرات، ان بعض الفدائيين المارين في عجلون كانوا يتوجهون اليَّ بأسئلة جد دقيقة كنت أطرحها على نفسي بخصوصهم: أكانوا يفكرون أني خُلد؟ حصل واعتقدت انهم يخشون ذلك، ولكن انزعاجي كنت أنساه بسرعة لان عندما يكون لديهم بعض الشك، كان المسؤولون يعجلون بارسال بعض الفدائيين لي، على درجة كبيرة من الشباب والجمال، بوجوه جد مليحة، وفي كل مرة كنت اجدني مبتهجا بالاختيار الذي كنت استقبله على التأكيد كتقدير بالاحرى، هدية تريد القول: «تأمل هذا الوجه خلال ساعتين وكن سعيدا».

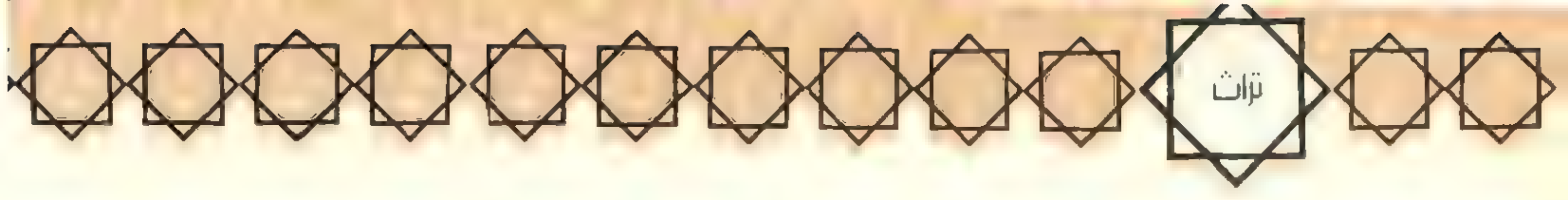
كان مبارك يذهب الى بيت القصيد بأكثر صراحة:

- ستكتب كتابا، ولكنك ستتعب لنشره، فالفرنسيون لا يهتمون بالعرب. ربما اهتموا بالفلسطينيين قليلا لان هناك من يتهمنا باتمام ابادة اليهود في جنوب لبنان. بالكتمان بلدك وانكلترا، الامتان الاكثر عداء للسامية في العالم تؤيداننا، ولكن في الخفاء. سيكون لك حظ صغير لتقرأ، ولكن جدْ هذا الحظ في إلحاحية وسرعة جُملك. أقترح عليك صورة: طفل واهن عليه ان يشرب زيت سمك، فيفرغ الزجاجة باسما لان صوت امه يسحره. بالنسبة لها طفلها يجرع ملعقة بعد ملعقة من الزيت الكريه، وقراؤك سوف يتابعونك اذا ما صرت امهم. تكلم بصوت حلو وقاس.

- صوت من حديد في قفاز من مخمل؟

- ان لا تفهم شيئا عن العرب شيء طبيعي، اما ان لا تفهم شيئا عن الفرنسيين ايضا... □

- تمت -





النثر الفني عند العرب

عرف العرب الكتابة والتدوين منذ العصر الجاهلي، فلما بزغ الاسلام كان للنبي ﷺ كتاب يدونون القرآن الكريم، ويكتبون رسائل النبي الى الملوك والامراء، مثل علي بن ابي طالب (رض) وزيد بن ثابت، ويصح ان نعد هذا العمل اول خطوة في انشاء ديوان رسمي للدولة العربية. فلما تولى ابو بكر الخلافة اتخذ عثمان بن عفان كاتبا له، ولما تولى عمر اختار زيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم كاتبين له.

ثم وُلي عثمان فكان كاتبه مروان بن الحكم، ولما تولى علي عين كاتبه عبد الله بن رافع. ولقد عربت الدواوين التي كانت بفارس والشام في عهد عبد الملك بن مروان، وعربت دواوين مصر في عهد ابنه الوليد، فامتلأت بالعرب ومن اجادوا العربية من ابناء هذه الاقاليم، وصار لكل ديوان اعماله التي يمارسها رجاله.

فلما ازدادت الحاجة في العصر الاموي الى كتابة الرسائل الصادرة من الخليفة نشأ ديوان الرسائل وكان سليمان بن سعد هو الذي يتولى كتابتها أيام عبد الملك بن مروان.

يتضح من هذا ان العرب عرفوا الدواوين ونظامها، وان ليس للفرس عليهم اي فضل في هذا الميدان.

وقد ادعى بعض المستشرقين ان العرب لم يعرفوا النثر الفني معرفة ذاتية، وانهم نقلوه عن الفرس واليونان، فيرى مرسيه ان اول كاتب في اللغة العربية هو عبد الله بن المقفع - الفارسي الاصل - ويذهب هذا المستشرق الى ان العرب لم يكونوا يعرفون من النثر غير الخطب واسجاع الكهان والامثال، ويعلل ذلك بانهم كانوا يحيون حياة اولية بدائية، وهي لا تقتضي نثرا فنيا، لأن النثر لغة العقل والثقافة، وانما يلائم هذه الحياة الشعر، لانه لغة العاطفة والخيال.

والحق ان النثر الفني نشأ نشأة عربية خالصة، فلم ينقله العرب عن اليونان او الروم او الفرس او الهند، كما نقلوا كثيرا من العلوم والمذاهب والآراء. لكن هذه الحقيقة تحتاج الى قرائن، من هنا لا بد لنا من مناقشة مزاعم المستشرق مرسيه في جهل العرب النثر الفني الى ان ظهر ابن المقفع:

نستطيع ان نفند هذه الدعوة بعدة ادلة:

١ - القرآن الكريم هو المعجزة العظمى في البيان العربي، وقد نزل بلسان عربي مبين كما وصفه الله تعالى، ولهذا من الطبيعي ان يكون العرب قبيل الاسلام قد مارسوا النثر الفني ممارسة اعدتهم لان يخاطبهم الله تعالى بالقرآن الكريم، فانه سبحانه يقول: «وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم» (سورة ابراهيم - ٤). لكننا بحاجة الى نصوص تطمئن اليها للدلالة على معرفة العرب للنثر الفني قبل الاسلام. لان الشك يخامر ما روي عنهم من خطب ووصايا ورسائل، وان كان فقدان هذه النصوص التي نطمئن اليها لا يصح ان ينهض دليلا على جهالة العرب بالنثر الفني، وبخاصة انهم قوم ذوو بلاغة، يحبون البيان والتحبير والرشاقة، ويأمرون بالتبين والتحرز من زلل الكلام ومن زلل الرأي، ولقد وصفهم القرآن الكريم بذلك، فقال تعالى: «ولتعرفنهم في لحن القول» وقال: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا.. ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام» وقال النبي ﷺ لما سمع بعضهم يتكلم مادحا ثم قادحا معللا مدحه وقدحه: ان من البيان لسحرا.

٢ - كان للعرب في جاهليتهم امثال كثيرة، سلم بعضها من النسيان، وبقي الى أن دون، ومن اقدم مصادر هذه الامثال كتاب الفاخر لابي طالب المفضل بن سلمه المتوفي سنة ٢٩١ هـ وبه أمثال كثيرة جاهلية ، لا نرتاب في نسبتها الى العصر الجاهلي، كما نرتاب في الخطب والرسائل، لأن في طبيعة الامثال ما يكفل بقاءها زمنا طويلا، فعباراتها قصار يسهل حفظها وبقاؤها وتداولها، والناس كلفون بترديدها والاستشهاد بها، لانها تمثل تجارب الماضين وآراءهم واحكامهم، ولانها مرتبطة باحداث سابقة كثيرا ما يشهدون لها نظائر، ثم انها تصور الوانا من اخلاق البشر وطباعهم كانت صادقة في تصويرها حينما قيلت، وما تزال في تصويرها حينما يتمثل بها مرددوها.

ولكن ما علاقة الامثال بالنثر الفني؟

في كثير من هذه الامثال صفات ترتفع بها عن اللغة المألوفة في الحياة المعتادة الى لغة فيها براعة وافتنان، فهي مرسلة في تعبير مختار المفردات، محكم الصياغة، وفي بعضها عناية بالجرس والتوازن والايقاع، لهذا نجد فيها سجعا وتماثلا في عدد الكلمات احيانا مثل: رُبّ عجلة تهب ريثا، وربّ فروقة يدعى ليثا.

وهي تعتمد احيانا على مجاز او كناية او تشبيه او استعارة مستمدة من البيئة، لتوحي بالمعنى المراد في ثوب من الخيال، كقولهم تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها، وقولهم: كل فتاة بأبيها معجبة، وقولهم: في وصف المغرور: كل مجر في الخلا يسد، لان الذي يجري فرسه وحيدا ينخدع بسرعته، لكنه اذا سابق به غيره ربما تبين له بطؤه وضعفه.

وكقولهم فيمن يتنصل من خلق فيه او من وصف ثابت له، فيدعي انه طارىء عليه، كأن يكون جبانا ويزعم انه تقهقر



لمرض نزل بـه، او يكون حقـير النشأة فيدعي ان الدهر اخنى على مجد آبائه: قبل النفـاس كنت مصفـرة، لان المـرأة التي كانت قبل الحمل مهزولـة شاحبـة تزعم بعد الوضع ان نحولها وشحوبها من آثار النفاس.

ولقـد يعتمد المثـل على التشخيص، فيضفي صفات الاحياء على الجماد، او يضفي صفات العقلاء على غير العقـلاء من ادراك وتعقـل ورزانة وتهـور، مثل قـولهم: أحمق من رجلة، لانها تنبت في مجرى السيل فيقتلعها، كأنها صاحبة رأي وارادة واختيـار، وهي التي اختـارت لنفسها هذا المكـان لتنبت فيه، وكـذلك قولهم: اكفر من حمار، واكيس من قشة (قردة صغيرة) واكتم من الارض.

٣ ـ احتفى العرب بالخطابة منذ العصر الجـاهلي، وافتخـروا وتمدحـوا بالبـراعة فيهـا، حتى كـانت الخـطابـة والشعـر متساويين في القدر.

قال لبيد:

ومقام ضيق فرّجته

ببيان ولسان وجدل

وقـال قيس بن عـاصم المنقـري في وصف قومه:

خطباء حين يقوم قائلهم

بيض الوجوه مصاقع لسن

ثم ازدادت الخـطابـة رفعـة وقـوة في العصر الاسلامي، وكان كثير من الخطب يعد اعدادا فيه تأنق وتجـويد وتـرتيب، سواء اكان مكتوبا ام غير مكتوب.

روي ان عثمان بن عفان (رض) صعد المنبر فارتج عليه، فقال ان ابا بكر وعمر (رض) كانا يعدان لهذا المقام مقالاً، وانتم الى امـام عـادل احـوج منكم الى امـام خطيب، وستأتيكم الخطب على وجههـا ان شاء الله.

وهـذا صريـح في ان ابا بكـر وعمر (رض) كانا يعدان خطبهما، او على الاقل بعض خـطبهما، وفي ان عثمـان فـوجيء بالخطابة غير مستعد لها، فـوعدهم بـانه سيعـد خطبـة لتجيء عـلى النسق الـذي يرضاه ويرضونه.

وروي ان الخوارج طلبوا من عبد الله بن وهب الراسبي ـ حين ولوه عليهم ـ ان يخطب فيهم قال: ومـا انـا والـرأي الفطير والكلام القضيب. واشتهر واصل بن عطاء بانه كان يجتنب الراء في خطبه ليخفي لثغته، ومعنى هذا انه كان يعدها.

٤ ـ فاذا انتقلنا الى الكتابة وجـدنا في زمن النبي ﷺ انها لم تكن في حـاجة الى تنميق، لأن الغاية منها مقصورة الى ابلاغ المعنى من اقرب طريق.

فلما كان عهد عمر كثرت رسـائله، وبـدا في بعضهـا التحبـير والاحتفـال، كـرسالتـه الى ابي مـوسى الاشعـري في القضـاء، ثم اتضـح التنميق اكـثر في الرسائل المتبادلة بين علي ومعاوية.

وآل الامـر الى معاويـة فأنشـأ ديوان الـرسـائـل، وديوان الخـاتم، ثم عربت دواوين الخـراج في عهـد عبـد الملك فصـارت العربيـة لغة الـدواوين كلها، وكان يليها عـرب خلّص او مستعربـون حذقوا العربية مثل سالم مـولى هشام بن عبد الملك وعبد الحميد بن يحيى.

لقد كان كثير ممن يملون الرسائل او يكتبونها يتخيرون التعبير وينمقونـه قبل ابن المقفـع، فجـاءت رسـائلهم بالجـفـة الصيـاغـة طـريقـة الخيـال، كـما نجـد في الرسائل المتبادلة بين علي ومعاوية، وبين معاوية وزياد، وبين الحجاج وقطري بن الفجاءة.

٥ ـ بعد هذا لا بـد من دراسة النـثر الفني عند عبد الحميد بن يحيى. نلاحظ ان عبد الحميد كان يطيل آنا ويوجز آنا، مـراعيا مـا يقتضيه المقـام، ومـا تـتطلبـه المناسبة، لكنه لم يكن مبتدع هذا التنوع، فقد كانت الرسـائل قبله تطـول احيـانـا، وتقصـر احيـانـا، مجـاراة للموضـوع، او مراعاة للمقـام، ونجـد في رسـائل عبـد الحميد حفاوة ببسـط الافكار وتوليد المعاني او توكيدها بالترادف، وقد سبقه الى هذا كثير ممن املوا رسائل في العصر الاموي او كتبوا بانفسهم.

ولقـد يستـرعي انتباهنا في نـثر عبـد الحميد انه يجنح احيانا الى الخيال يفوق به الافكار، ولكن هذا ليس بجديد، لان في بعض الرسائل التي كتبت قبله الوانا من الخيال لا تقل طرافة وجمالا عن اخيلة عبد الحميد، ان لم تفقها بهاء واصالة.

بقيت بعض مظاهر شكلية تفرد بهـا عبد الحميد، مثل تأنقه في البدء والختـام وتنويعهما حسب المقام، ومثل اطـالته في البـدء بنـوع خـاص بعبـارات التمجيـد والثناء مكررا المعاني تارة، ومولدا بعضها من بعض تارة، لكن تفرده بهذا لا ينهض دليلا على انه اول من كتب في العربية نثرا فنيا، ولا يصح ان يموه به احد ليـنفي عن العـرب معرفتهم النـثر الفني قبـل عبـد الحميد وابن المقفع، لان الحكم ينبغي ان ينصب على الاصل والبنية والجوهر، لا على الشكل والحاشية والمظهر، ولان النثر الفني ما كان ليفقد ميزة ذات قيمة لو انه خـلا من الاطنـاب والتـأنق في مطـالـع الـرسـائـل وخواتمهـا، وانمـا كـان يفقـد خـواصه الاصيلة لـو انه جـاء خلوا من التجـويـد والتنميق والتـوخي الجمـال والتأثير.

وهكذا يمكننا الاطمئنـان الى ان النثر الفني كان معروفا للعرب قبل عبد الحميد وابن المقفع، لانهم كتبوا رسائل فنية قبل ان يكتب عبد الحميد وابن المقفع، وهـذا النثر الفني اخذ يتطور ويترقى على السنة العرب الذين املوا. وعلى اقلام العرب الذين كتبوا، فلما قاربت الدولة الاموية نهايتهـا كان هـذا النثر قـد شـارف عـلى نضجه، ثم كان عبد الحميد اول كاتب في الـديوان اشتهر بكتابتـه، وذاع صيتـه، وظهرت في آثار قلمه خواص من سبقوه، ومظاهر نثر فني يحدث في نفـوسنا لـذة، ونجد في قراءته متعة.

ومعنى هـذا ان النـثر الفني في أدبنـا العربي لم يكن يوناني النشأة، ولا فارسي المولد، وانما نشأ عربيا خالص العروبة، كما نشأ الشعر وكما نشأت الخطابة والحوار والامثال. □

أسرار اللغة العربية

دخلْتُ أوّلُ

يقال: (دخلْتُ على الوالي أوّلُ) ببناء (أوّلُ) على الضم على تقدير الاضافة أي: (دخلتُ أوّلَ الناس)، فلما قطع عن الاضافة بُنِيَ كاسماء الغايات، كما يقال: (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ).

بكم ثوبك؟

لا يفرّق الضعيف في العربية بين قولك: (بكم ثوبُك مصبوغاً؟)، وقـولك: (بكم ثوبُك مصبوغٌ؟) مع ان بين القولين فرقاً يختلف في المعنى وهو انك اذا قلت (مصبوغا) كان انتصابه على الحال والسؤال واقع عن ثمن الثوب وهو مصبوغٌ، واذا قلت (مصبوغٌ) كان الرفع على انه خبر المبتدأ الذي هو (ثوبُك) وكان السؤال عن اجرة الصبغ لا عن ثمن الثوب.

يحيا ويتزيّا

الاصل في هذين الفعلين وما ماثلهما من الافعال ان تكتب الألف بصورة الياء (يحيى ويتزيّى) ولكنهم أوجبوا ان تكتب هكذا (يحيا ويتزيّا) كيلا يجتمع حـرفان بصورة الياء، فاذا قيل لماذا والحال هذه يُكتب الاسم العلم (يحيى) بالفٍ في صورة الياء، فالجواب انهم يفعلون ذلك تمييزاً للعَلَم عن الفعل.

إلى ومع

(إلى) و(مع) تتداخلان في معنييهما، فلو قلت: (إنّ زيدًا شجاعٌ كريمٌ الى نسب شريف) فالمعنى ان له شجاعة وكرماً مع نسب شريف، ويجوز ان يكون الجارّ متعلقاً بمحذوف تقديره (مضافين) الى نسب شريفٌ.

حَدُثَ وَقَدُم

(حَدَثَ) الشيء بفتح الدال نقيض (قَدُمَ)، ولكنهم ضموا دال (حدث) لتشاكلَ دال (قَدُمَ) إذا اجتمع الفعلان في جملة واحدة كقولهم: (أخذ فلان من حادثـات الدهر ما قَدُمَ وما حَدُثَ) ولا تضم دال (حدث) الا عند اجتماع الفعلين.

الدُّعاء والمدعو له او عليه

قال سيبويه: ان الدعاء بمنزلة الامر والنهي، وإنما تقول دعاءٌ لأنه استُعظِم ان يقال امرٌ ونهيٌ، وذلك قولك: (اَللّهُمَّ زيداً فاغفرْ ذَنْبَه) و(اَللّهُمَّ زيداً فأصلح شأْنَهُ) و(عمراً ليَجْزِه الله خيراً).

وتقول: (زيداً قطع الله يَدَه) و(زيـداً أمَرَّ الله عليـه العيشَ) قال أبـو الاسود الدّؤليّ:

أميران كانا آخَيَاني كلاهما — فكلاً جزاه الله خيراً بما فَعَلْ

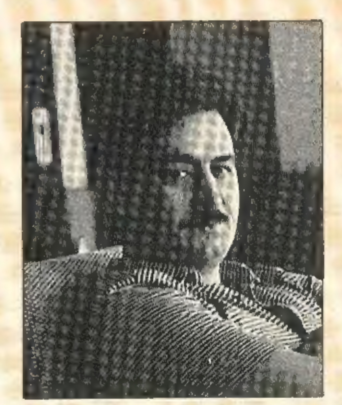
كل ذلك بنصب المدعوّ له والمدعوّ عليه. □



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

هاشمي رفسنجاني.. شكراً



عبد الستار ناصر

أرجو المعذرة ـ سيداتي آنساتي سادتي ـ إذا قلت لكم: انا اكثر الناس حباً وحرصاً على مولانا «هاشمي رفسنجاني»، واكثرهم خوفاً على حياة هذا الرجل الخطير، واعتذر ـ حقاً ـ ممن يحبه أكثر مني..!

ذلك انني عشت طفولتي اسرح وامرح مع (لوريل وهاردي) ثم اضحكني (بادبود وكاستيلو) حتى صار عمري فوق العاشرة عندما استلمني (شارلي شابلن) فاشبعني ضحكاً وفائدة، اعطاني بعدها الى (ابو القاسم الطنبوري) فانهكني من الضحك.

ومنذ طفولتي ومراهقتي، تعلمت السعادة وانا اقرأ (نوادر جحا) وحكايات (لافونتين) التي جعلتني اغرق في الضحك حتى امام المعلمين.

اعترف ـ والله ـ ياسيداتي آنساتي سادتي، ان المضحكين في هذا العالم قلة قليلة جداً، وانا رجل يحب الحياة، ابحث عمن يضحكني بلا افتعال وبلا اقنعة، حتى انني تركت خيالي ومخيلتي تحت موهبة المبدعين، فاحببت (بوب هوب) و(عادل إمام) و(بيتر سيلرز) و(جاك ليمون) وقرأت آلاف النكات والطرائف حتى إنتهت طفولتي بكمية من الضحك ما زلت احسد نفسي عليها.

**

لكنني حين كبرت، او كبر العالم حولي، رأيت نفسي داخل طوق المسؤولية والبيت والعائلة والكتابة، ولم يعد في حياتي إلّا القليل من الوقت امضيه في القراءة ودراسة ايامي ومستقبل اطفالي، وصار بيني وبين (الضحك) مئات الفراسخ والهموم، حتى نسيت طفولتي وذكرياتي والناس الذين اضحكوني، فقد علمت ان الموت كان يسلبهم من حياتي ويأخذهم الى مجزرة النسيان.

لكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو القادر الوحيد على زرع رحمته في النفوس عندما عوّضني خيراً، وانا ارى وأسمع وأتابع ما جاء به مولانا «هاشمي رفسنجاني» الذي غلب المضحكين كلهم، بل، وانتصر عليهم، حتى صار اسم لوريل او هاردي مجرد ماركة غير مسجلة في تاريخ الفن الساخر، بل صار (إسماعيل ياسين) إزاء هاشمي رفسنجاني مجرد ممثل من الدرجة التاسعة!.

واذا ما استغرب احدكم هذا المدح لموهبة السيد رفسنجاني، فسأتركه بهدوء امام اذاعة طهران وجريدة (إطلاعات) حتى يقرأ الخطب الطريفة والتصريحات التي تنفجر لها الحناجر من الضحك..

فهو بعد ان حقق (النصر) كاملاً على العراق من شمال بنجوين الى جنوب البصرة، وبعد ان استقبله العراقيون بالزهور والهلاهل والقباقيب والقداح، صار يفكر بدخول (:الكويت) وضم (الامارات) و(السعودية) و(البحرين) الى جمهوريته الشاسعة، وهو، كما ردد عشرات المرات: في طريقه الى القدس حتى يبتهل الى الله على هذا النصر الخرافي الكبير..

اهلاً بمولانا (هاشمي رفسنجاني) في بيتي، انا اسكن في (القادسية) وما زال هذا هو إسمها..

إسمي مكتوب في اعلى الصفحة، وعنواني يعرفه الاصدقاء كلهم، ومن العيب ان يرفض زيارتي، وانا اكثر الناس حباً له واكثرهم حرصاً على حياته فقد اضحكني منذ ست سنوات وما زال يضحكني حتى الآن.

هاشمي رفسنجاني، شكراً، لا بد من زيارتكم، حتى ان جئت جثة هامدة، انت في حياتك او في موتك، افضل (نكتة) يسمعها اهل العراق.□



بلا عنوان (١٩٨٥)

فنانون عرب

آدم حنين.. مائيات التراب المصري

ورق البردي الذي يجف تعود اليه الحياة بمائيات حنين الترابية تحمل انفاس الانسان وريح الجبل وسحر الطبيعة في صعيد مصر من قرية الجرنة في البر الغربي للأقصر حتى النوبة.

انه المتأمل دائماً في تربة مصر، التابع لطائر بعيد، الجالس تحت جذع شجرة جميز، بعض لوحاته التجريدية رقيقة كالصباح أو ساخنة كوقت الظهيرة أو حالمة بعد الغروب.

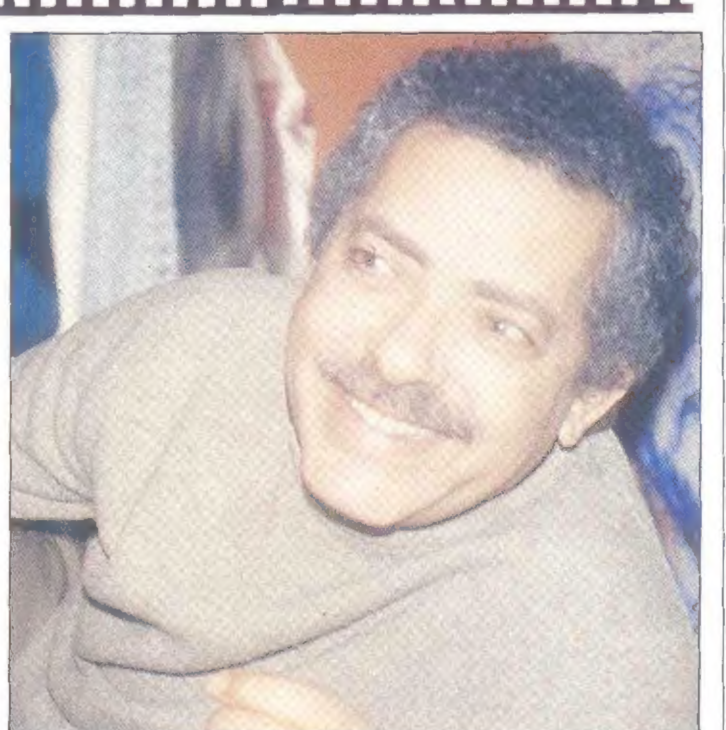
الخط العمودي قامة تقف في كبرياء.. والمنحني يحدد كتلة نحتية تحمل سراً من الأسرار. درجات اللون تذوب في شفافية كأن النور ينبع منها أو كأنها مساحات زجاجية في نافذة دير أو معبد.

اللون الوردي جدار أو جسد، والاصفر حقل حنطة، والأبيض نور وصفاء، والأحمر المحترق جبل أو طمي أو بشرة انسان.

اعمال آدم حنين المصرية تجمع ما بين التراب الفرعوني القديم وتطورات الفن الغربي الحديث مروراً ببول كلي الألماني وبراك الفرنسي وبلياكوف الروسي.. انه يتقدم نحو العالمية. □

جورج بهجوري

الغلاف الأخير / من الأعمال الأخيرة للفنان المصري آدم حنين.



آدم حنين بعدسة بهجوري.



تكوين (١٩٨٥)


الطليعة العربية